السنة السادسة العدد ٦٣ ـ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ ـ مارس ١٩٨١ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

٢٢ فبراير

وسنوات مضيئة في حياة قطر

التحديات الاقتصادية في الخليج والجزيرة

د. علي خليفة الكواري

البخيلة

الفصل الثاني

مسرحية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي

العدد ٦٣ مارس ١٩٨١

قطر ٤ ريالات
البحرين ٢٥٠ فلسا
الامارات العربية ٤ دراهم
عمان ٢٠٠ بيسة
الكويت ٢٥ فلسا
السعودية ٤ ريالات
الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا
اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا
العراق ٢٥٠ فلسا
الاردن ٢٠٠ فلس
سوريا ٢٠٠ قرش
لبنان ٢٠٠ قرش
مصر ١٥٠ مليما
السودان ٢٠٠ مليما
ليبيا ٣٠٠ درهم
تونس ٣٠٠ مليم
الجزائر ٣ دنانير
المغرب ٣ دراهم
باقى دول العالم :
ما يعادل دولارين أميركيين

الاشتراكات :
للأفراد :
داخل قطر ٤٨ ريالا قطريا
بالدول العربية ٥٤ ريالا قطريا
فى باقى دول العالم ٦٠ ريالا قطريا
للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات :
داخل قطر ١٠٠ ريال قطرى
بالدول العربية ١٠٦ ريالات قطرية
فى باقى دول العالم ١١٢ ريالا قطريا
الإعلانات :
يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

الدوحة

رئيس التحرير
رجاء النقاش

هيئة التحرير

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المحرر العام
كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج
مرزوق بشير

التحرير العام
النور عثمان أبكر — عبد الله جابر
نادية رزق — ممدوح عبد الرحمن

سكرتير التحرير
نبيل خالد الأغا

البحوث والمعلومات
مبارك عثمان العشى

الإشراف الفنى
محمد نبيل الحداد — نائلة فتحى

سكرتيرا التحرير الفنيان
أحمد عبد الله — على دياب

الغلاف
لوحة من وحى الحياة الشعبية فى قطر
بريشة الفنان
عبد الغنى أبو العينين

المقالات الأعداد التى ترسلها لنشرت أولم تنشر ● ما ينشر فى المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة أو المجلة

مارس
١٩٨١
العدد
٦٣

التحرير والادارة : ص.ب
٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر .
العنوان البرقى : المجلة :
الدوحة .
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير ٢١٢٢١
مدير التحرير : ٢١١٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٥
القسم الادارى والمالى :
٣٢٧٥٣٨
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير

إسلاميات

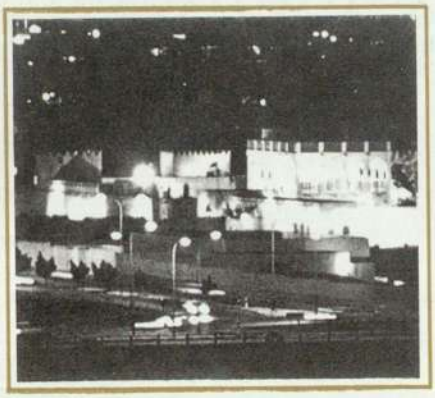
٨ فتحى رضوان
المسلمون .. ماذا ينتظرهم فى القرن الخامس عشر الهجرى ؟
٣٥ د. حسن عيسى عبد الظاهر
بلاغ مكة ..
وقفة مع النفس والأحداث
٩٨ د. محمد عمارة
أنتم أعلم بأمور دنياكم

دراسات وقضايا

١١ د. محمد جابر الانصارى
ليس أدباً غامضاً .. بل مضجراً !
١٤ عصام شريح
ناحوم غولدمان .. وظاهرة الدعوة الى اسرائيل محايدة
١٩ معروف رفيق
رسائل غير عادية
٢٧ درويش مصطفى الفار
أمة العرب .. وأعمار الصخور
٧٨ ماتا هارى وابنتها
أشهر جاسوستين فى القرن العشرين
١٢٠ أحمد العنانى
من جنة الأندلس الى جحيم أغمات
١٣١ عبد الله السعدى
ملاحظات حول العملاق
١٤٦ فؤاد قنديل
العصفور والريح

جزء خاص عن قطر

٥١ ٢٢ فبراير
٩ سنوات مضيئة فى حياة قطر



طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha

شئون الخليج والجزيرة

١٢ د. علي خليفة الكواري
التحديات الاقتصادية الراهنة في الخليج والجزيرة
٢٠ عبد الرزاق البصير
تأملات في حياة شاعر خليجي
٢٨ حسان عطوان
ملامح الشعر الخليجي القومي (٢)
٦٧ علي عبد الله خليفة
هموم ثقافية

أدب وأدباء

٣٢ صلاح عبد الصبور
الأربعة الكبار
٤٤ أم أكثم
الجمرة الثالثة (قصة)
١٠٦ ديزى الأمير
درجات السلم العليا (قصة)
١٢٥ فاروق منيب
نحو النهر (قصة)

شعر

٤٠ محمد الفهد العيسى
الشاطىء الحزين
١٠٩ عبد العليم القبانى
الجمال الحزين

طب وعلوم

٤٢ د. عبد المحسن صالح
عالم غريب
٨٣ ومن السموم الناجعات دواء!



١٠٠ د. زين النيل
الحمل الكاذب
مشكلة اجتماعية ونفسية

كلمة

نلتقى فى هذا العدد الجديد من الدوحة بظاهرة تلفت النظر وهى أن المرأة تشارك فيه بقصتين جديدتين إحداهما للكاتبة المعروفة ديزى الأمير ، وهى من أكثر الكاتبات العربيات موهبة ومعاناة ، وإخلاصا فى الحياة وفى فن القصة القصيرة ، حيث أصدرت حتى الآن ما يقرب من خمس مجموعات قصصية ، كان لها كلها قيمتها وأهميتها عند النقاد والباحثين والقراء ، أما الكاتبة الثانية فهى الفنانة الخليجية «أم أكثم» وهى كاتبة ذات أسلوب وشخصية ، وذات إحساس بالغ الصفاء والرقة ، والكلمات عندها قريبة من روح الشعر . وعندما تلتقى الثقافة مع الموهبة والاحساس بما فى الحياة من مشاكل ومعضلات ، تتفجر ينابيع الفن الحقيقى الأصيل ، وهذا ما يفسر لنا أن أدب المرأة العربية ينطلق يوما بعد يوم ، ويخطو خطوات واسعة ليحتل مكانا كبيرا فى تاريخنا الأدبى المعاصر .

على أن العدد الجديد من الدوحة يضم أيضا تقديما لكتاب أصدرته الناقدة الجديدة الدكتورة رضوى عاشور ، وهو كتاب عن الأدب الافريقى ، وهنا كذلك نرى المرأة العربية تخطو خطوة أعمق وأصدق فى مجال النقد ، لتكشف لنا حقلا أدبيا جديدا هو حقل الرواية الافريقية .. تحية للمرأة العربية ، وتحية للجيل الجديد من أديباتنا اللواتى يتقدمن الآن ليقلن كلمة جميلة صادقة ... فى قصة أو رواية أو موقف نقدى و فكرى واضح متميز .

استطلاعات

٨٨ د. محمد الغياشى ربيع
قصة المها الأبيض فى قطر

فنون

٦٨ أحمد شوقى
«البخيلة» : مسرحية مجهولة لأمير الشعراء (٢)
٩٢ روائع فنية
من وحى الحضارة الاسلامية
١١٥ محمد نبيل الحداد
سيف وانلى .. الميلاد الثالث بعد الرحيل
١٢٤ يوسف القعيد
الأزمة والهروب والمأزق فى هذه الأفلام والقصص
١٣٢ جمال قطب
الروكوكو
١٣٦ رءوف توفيق
آخر من تبقى من جيل العظماء فى السينما

كتاب الشهر

١١٠ التابع ينهض – محاولة لاستكشاف الأدب الأفريقى

نافذة على الثقافة العالمية

٢٤ محمد العزب موسى
عام ١٩٨١ والستارة السوداء
٤٨ جمال الكنانى
معركة الكون بين أرسطو وعلماء النفس

ضحكات الشهر

١٠٢ صلاح الليثى
ضحكات الشهر

أبواب القراء

مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين « الدوحة » وأصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت • سمعت • قرأت ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية •

رسائل إلى المحـــرر

حول موضوع المرأة القطرية

تعقيباً على ما نشر في العدد السابق من مجلة الدوحة ، فانه يهمني ان ادلي برايي في قضية حساسة الا وهي مسالة المراة القطرية ، لاعتقادي بانه موضوع لا يخص المراة وحدها ، وإنما هو موضوع الجميع ، الرجل والمراة على السواء ، لانه موضوع المجتمع باسره في حاضره ومستقبله . ولايماني باهمية الحوار المتفاعل الهادف الذي يساهم باجلاء ابعاد المشكلة ومن ثم الحلول العملية المقترحة لحلها .

من هنا اسجل ملاحظاتي الآتية حول شكل ومضمون مقالي لولوة المسند وسليم سعيد :

الملاحظة الأولى : تتعلق بالشكل الذي جرى به الحوار واتوجه به لمجلة الدوحة نفسها ولباب آراء حرة بالذات . فكيف تطرح وجهة نظر يكون الرد عليها جاهزاً في نفس العدد . هل يعني ذلك أن مقال الزميلة لولوة المسند والحوار الذي اجرته قد سلم لادارة الجامعة لتجهيز الرد عليه قبل نشره ، أم ماذا ؟ .

الملاحظة الثانية : إن جوهر الموضوع في مقال الزميلة لولوة يتناول وضع المراة القطرية بشكل عام ملحقا به حوار خاص مع بعض معيدات الجامعة حول أوضاعهن . في حين جاء موقف جامعة قطر تحت عنوان «رد على لولوة المسند» . مع أن رد الجامعة لا يتناول جوهر القضية وإنما للرد على اجوبة المعيدات .

الملاحظة الثالثة : ان رد الجامعة لم يكن موضوعياً ، فلم يعترف بالواقع المعاش بالنسبة للمعيدات ، ولم يشخص المشكلة كما هي وإنما اتى كنوع من ردة الفعل . وامتلأ المقـــال بالايجابيات دون السلبيات وبتحديد الكمية دون الكيفية . مع احترامي الكامل للمجهودات المبذولة من جانب المسئولين ، وللانجازات التي حققتها الجامعة في سنوات عمرها .

الملاحظة الرابعة والأخيرة : ان مشاركة المراة في بلادنا أمر ضروري لتطوير القوى المنتجة المحلية ، كما أن المشاركة الفعلية في القطاعات المختلفة ضرورة قصوى تتطلبها اوضاعنا الاقتصادية والسكانية . ولتحقيق هذا الهدف فالمطلوب هو ايجاد التدرج الضروري المناسب للوصول اليه من النواحي الفكرية والاعلامية والعملية . ومن كافة المؤسسات الرسمية والأهلية وعلى راسها جامعة قطر التي من المفترض أن تكون مصدر الاشعاع الفكري المستنير ومركز ابحـــاث يعالج مشاكل المجتمع ومعضلاته وبخصوص المراة والفتاة بالذات فالمطلوب ربط تخصصات الجامعة وانجازاتها بالخطة الاقتصادية والاجتماعية العامة التي تنتهجها الدولة ، لا على الصعيد النظري ، وإنما العملي والفعلي كذلك .

خالد الهاجري
خريج هندسة مدنية ـ الولايات المتحدة الأمريكية

إهدار الامكانيات العربية

مقال رجاء النقاش عن «إهدار الامكانية العربية» يمثل جرس إنذار .. فنحن مطالبون في عصر العلم والتكنولوجيا بأن نحافظ على كل امكانياتنا وان نستخدمها الاستخدام الأمثل وهذا لن يتاتى إلا بالاهتمام بمراكز البحوث المتخصصة في كافة المجالات والتي تقدم لنا كافة الحلول وتبحث في كل المشاكل التي تواجهنا في المجالات الاقتصادية .. فمازلنا حتى الآن نضع البحث العلمي في ذيل الاهتمامات ، رغم أن الدول المتقدمة لم تصل الى مواقعها المتميزة إلا بالدراسة والبحث والتدقيق في كل مشروع قبل البدء في تنفيذه .. ثم ان الامكانية البشرية المهدرة في العالم العربـــي هي الأخـــرى في حاجة الى دراسة جديدة حتى لا نضيع الأمل في نفوس الشباب الذين امتلأت مشاعرهم بالحماس وحب الوطن ؟ إن شباب اليوم تواجهه باستمرار وبعد التخرج مشاكل لا حصر لها ، من بينها العثور على المكان المناسب للمؤهل والدراسة التي افنوا حياتهم في سبيلها ..

إنني اطالب كاتب المقال بان يوالي مقالاته في هذا الصدد ، خاصة وان الدراسة التي قدمها تحتاج الى اكثر من مقال واكثر من تعليق .

محمد بوطمير
مراكش ـ المغرب

محاضرات الشيخ الشعراوي

تابعت ذلك اللقاء الجيد مع العالم الجليل الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي نشر في عدد يناير من مجلتكم .. وقد اتيحت لي فرصة الاستماع الى محاضرات هذا العالم الجليل من خلال اجهزة الاذاعة والتليفزيون ، إلا أنني وجدت أن متابعة هذه المحاضرات في هذه الأجهزة لا تكفي ، فالكلمة المقروءة مازالت هي المرجع الذي يمكننا العودة اليه والاعتماد عليه في كل المعوقات والمشاكل التي تصادفنا .. فياحبذا لو نشرت مجلتكم هذه المحاضرات المذاعة حتى يستفيد منها اكبر قدر من المسلمين .

يوسف محمد الطيب
سنار ـ السودان

●● نعدكم بنشر مقالات اخرى للشيخ محمد متولي الشعراوي ، بحيث تكون مكتوبة خصيصاً لمجلة الدوحة .

الفنان يرسم نفسه !



رغم انكم مجلة ثقافية واسعة الانتشار ، إلا انكم تتجاهلون باستمرار فناناً من اعظم فناني العصر ، وهو فنان الاسكندرية «سيف وانلي» ..

ولذا فانني اتمنى ان تصل رسالتي لكم قبل الذكرى الثانية لرحيله ، حتى تلبوا رغبتي ورغبة الآلاف من عشاق فنه ، وتنشروا مقالا عن الفنان ، مع لوحات لأعماله التي تمثل فيضاً من الاحاسيس الجميلة التي ستظل في ذكرانا الى الأبد ..

وياحبذا لو عثرتم على صورة كان قد رسمها الفنان لنفسه ، وعبر فيها عن رؤيته الذاتية لشخصه من خلال خطوطه البارعة ..

منير منصور أحمد
الرمل ـ الاسكندرية

●● اخذنا باقتراحك .. وتجد في هذا العدد مقالا عن فنان الاسكندرية سيف وانلي . كما ستجد في بداية المقال اللوحة التي رسمها الفنان لنفسه وهي لوحة نادرة وننشرها مع المقال تلبية لطلبك وطلب عشاق الفنان سيف وانلي .

أين الكتاب الجدد ؟

قدموا لنا الأدب العربي الجديد .. ابحثوا عن الاقلام الموهوبة واكشفوا عن كوامن الابداع في كتاباتها حتى نرى جيلا جديداً من الكتـــاب المتميزين ، نضيفه الى الجيل السابق .. فلو بحثتم عن سر عدم وجود كتاب جدد مرموقين ، لوجدتم أن السبب هو عدم وجود مساحات ينشرون فيها انتاجهم .. فكيف ـ بالله عليكم ـ وهذه هي حالنا ، نصبح بين الحيـــن والآخر قائلين : لماذا نضب الحقل الأدبي من الكتاب المبدعين ؟!

وضاح طالب المعولي
سلطنة عمان

●● مجلة الدوحة تحرص باستمرار على نشر انتاج الكتاب الجدد في العالم العربي ، بشرط أن يكون صالحاً للنشر من الناحية الفنية والفكرية ، ونحن نرحب دائماً بكل انتاج جيد .

انتاج السلاح

تابعت باهتمام مانشر فى مجلة الدوحة العدد (٦١) عن انتاج السلاح فى الوطن العربى لمحمود شيت خطاب .. وقد ترقبت منذ زمن طويل هذا المقال القيم الذى جعلنى بعد قراءته اناشد المسئولين فى الأمة العربية أن يعملوا جاهدين على انتاج السلاح بايدى ابنائهم حتى لا يستطيع اى دخيل أن يطمع فينا وحتى نتمكن من تحرير أراضينا بسلاحنا الذى نعرفه وحتى لا نكون تحت رحمة مورد السلاح وشروطه القاسية التى تبلغ احيانا حد المطالبة بالتدخل فى شئون البلاد !

عبد الله عبد القادر
تمبول ـ السودان

هواة القراد !

فى مقال «المستشرقون وهواة القراد» قال الدكتور عبد السلام العجيلى ان القراد حشرة ، والصحيح علمياً أن القراد ليس حشرة ، وان طائفة من الحشرات التى تضم ٧٥٠ الف نوعاً ليس بينها القراد .. لأن القراد يتبع فصيلة اخرى اسمها «العنكبوتيات» وهناك فرق بين الفصيلتين رغم أن كلاهما يتبع شعبة مفصليات الأرجل .. لذا وجب التنويه .. حتى يعرف القراء أن القراد لا يمكن ان يكون حشرة ..

محمد عبد الله الهادى
فاقوس ـ ج . م . ع

حياة المفكرين والعلماء

مقال «لمحات من حياة فولتير» أكثر من رائع .. هذا المقال عكس لنا صورة عن حياة هذه العبقرية التى جمعت بين الشعر والأدب والفلسفة والتاريخ والنقد الساخر فى عصره .. لماذا لا تطلبوا من كاتب المقال محمد العزب موسى ان يكتب لنا مقالات اخرى بنفس الاهتمام عن «مونتسكيو» و «ديكارت» و «هيجل» و «الان إدجاربو» ؟ .. ولماذا لايكتب لنا أيضاً عن المفكرين والعلماء المسلمين الذين ساهموا بدور عظيم فى إثراء العلوم ؟ ..

عبد الرحيم بكارى
خريبكة ـ المملكة المغربية

●● الزميل محمد العزب موسى يعدك بأن تكون هذه الشخصيات هى موضوعات أعداد قادمة .

محنة الشاعر

شدنى المقال المنشور بعنوان «تأملات فى محنة شاعر انتهى منتحراً» فبعد قراءة المقال وجدت اننا فى اشد الحاجة لمقالات من هذا النوع تلقى الضوء على الذين قتلهم تجاهلنا لهم وعدم إدراكنا لعمق الجرح فى نفوسهم .. هل يستطيع الكاتب أن يقدم لنا نماذج اخرى من هذا النوع ؟ نحن فى الانتظار .

النور محمد بديمة ـ السودان

التعليق والصورة للقارىء



تعقيباً على ما جاء فى مقال «حياة العقاد فى التلفزيون» الذى كتبه كمال سعد ، أطالب المجلة بان تتبنى فكرة استكمال هذا المسلسل القيم

وبهذه المناسبة فاننى أطالب بالعثور على ممثل قريب الشبه من العقاد للقيام بدوره فى المسلسل الثانى القادم حتى يكون التمثيل أقرب الى الحقيقة .. وفى هذه المناسبة فقد قرات فى الخمسينات أن المخرج السينمائى الأمريكى عندما يكلف باخراج فيلم عن شخصية تاريخية معروفة فانه يلجا الى كل المختصين لتزويده بصور جميع الممثلين القريبى الشبه من الشخصية

إننى أذكر ذلك ، فى نفس الوقت الذى وجدت نفسى فيه أرسم للعقاد هذه الصورة التى اتمنى نشرها مع الرأى .

محمد فتحى الصافورى ج . م . ع

وسط لهيب الاحتلال

كشف لنا عصام شريح فى مقاله عن «كهانا» مدى كره هذا اليهودى للانسان العربى وكمية بغضه الشديد للأمة العربية .. فى مقابل هذا الوجه الكريه ، ليته يقدم لنا الوجوه العظيمة لأبطال العرب فى الأرض المحتلة أمثال بسام الشكعة وزملائه الذين يكافحون كفاح الأبطال وسط لهيب الاحتلال وقسوة مغتصب الأرض .

محمد حسن كوكو ـ السودان

الدعوة لمكافحة التلوث

رغم اختلاف الحال بالنسبة للبيئة الخليجية فى الوقت الحاضر ، إلا أن الدعوة الى إدراك مخاطر تلوث الخليج تاتى فى مكانها وزمانها ، باعتبار أن الخليج انبوبة ضيقة بما يجعل قدرته على تصريف النفايا محدودة .

ورغم المحاولات التى جاءت لتدارك خطورة الأمر فى شكل ندوات ومؤتمرات وإتفاقيات بين الدول الخليجية لمكافحة التلوث الدولية ، لكن الحل يحتاج الى تضافر الجهود العربية كلها بانشاء صندوق خاص لمكافحة التلوث تشترك فى تمويله جميع الدول العربيه وشركات النفط ، لأن مسئولية أمن الخليج وتطهيره يجب الا تكون قاصرة على الخليجيين فقط ، فهى مسئولية الوطن العربى كله .

محمد آدم
نيالا ـ السودان

فقرات

عن القرصنة

القرصنة مهنة من أقدم المهن التى احترفها الانسان ، وقد ازدهرت فى البحر المتوسط بصفة خاصة على مدى قرون عديدة

وقد كانت القرصنة نوعين ، فالى جانب النوع العادى من القراصنة الذى يعمل مستقلا لحسابه ، فقد وجد كذلك نوع آخر كان يعمل بأوامر من حكومات بعض البلدان إذ كانت لهم سفن تعرف باسم (السفن المفوضة) كانت مخولة من الحكومة بمهاجمة سفن العدو والاستيلاء عليها .

ومن طريف ما يذكر فى مجال القراصنة أن يوليوس قيصر وقع فى أسرهم ذات مرة ، وعندما طلبوا منه فدية قدرها ٢٠ طالنتا (وحدة نقد قديمة) شعر باهانة بالغة وقال إنه يساوى على الأقل ٥٠ ، فوافق القراصنة ضاحكين ، وضحكوا أكثر حين توعدهم بأن يقتنصهم ذات يوم ويقضى عليهم . ولكن ضحكهم لم يطل ، فبعد أسابيع قلائل من إطلاق سراحه ، وقعت عصابة القراصنة كلها فى الأسر وابيدت عن بكرة أبيها .

خالد إبراهيم شهابى
سوريا

فتحي رضوان

المسلمون .. ماذا ينتظرهم في القرن الخامس عشر الهجري ؟

المسلمون ينتظرهم ، فى القرن الهجرى الجديد : أحد أمرين . اما الصدر ، واما الصبر .

أما الصدر ، فالطريق إليه ممهد للمسلمين ، كما لم يمهد لهم من قبل ، بل لعله مهد لهم ، كما لم يمهد لأمة أخرى ، على مر العصور والحقب فى التاريخ ، منذ عرف الانسان كيف يسجل وقائع حياته ، وحياة الأمم التى تكونت من افراده وعشائره .

فعناصر الصدارة لأمة بين الأمم هى أولا – شعب يطمح إليها ، ويتوق الى تحقيقها ، وثانياً – شعب تمتع بخلال وصفات تهيء للزعامة ، ويقن عليها ، من وصفات تهيء للزعامة ، وتعين عليها من العمل ، وتغرى على البذل ، وثقة بالنفس تهون على افراده المصاعب والمصائب .

وثالثاً – مال ، يهيء أسباب البناء والتعمير ، ويوفر للحروب العدة والسلاح .

ورابعاً – مركز جغرافى ، يربط الشعب المتطلع للزعامة ، بالآخرين ، ويفتح امامه سبل الاتصال والتبادل ، والأخذ والعطاء .

وخامساً – حضارة قائمة ، أو زائلة أو منتظرة ، تمنح الآخرين ، علماً أو فناً ، أو تفتح امامهم دروب التقدم والترقى .

وقد اجتمع للمسلمين ، كل هذه العناصر ، فهم منذ بعث رسولهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، بالدين الجديد ، وخاتم الرسالات ،وهم أهل سيادة ، حتى حينما أدال الزمان على دولهم ، ومحا من الوجود اكثر سلطانهم ، فلم يكفوا عن التطلع الى بعث ما اندثر من عظمتهم ، ومن ثم فقد توالت فى مختلف الاصقاع ، دولهم ، ما تختفى دولة ، الا وتظهر دولة ، وما تبدو لهم ، الا وتبعتها حضارة وثقافة ، تقوم على نفس الدين وتستلهم ما نشره من علم وفن ، وصناعة وأساليب حكم .

فلما ساد الغرب وكاد يطمئن الى زوال سلطان المسلمين الى غير رجعة ، بعد ان سقطت دول المسلمين فى أسبانيا ثم فى شمال افريقية ظهرت دولة الخلافة العثمانية ، فغلبت أهل أوربا الغربية على شرق أوروبا نحواً من خمسة قرون ، وبقوة حرابها وسيوفها ، تخز جانب الأوربيين ، وتدمى جنوبهم .

فلما مالت شمس الدولة العثمانية الى الأفول ،انتشرت حركات التحرير ، والجهاد القومى ، فى طول العالم الاسلامى ، وعرضه ، فعرف أهل أوروبا المدججون بالسلاح ، ألوانا من العذاب على يد مجاهدى المسلمين ، الذين تجردوا من السلاح الحديث، ومن المال الذى لا غنى عنه ، ونزلت بهم هزائم ، اهتزوا لها عرفوا أمثال عبد القادر الجزائرى ، ومحمد بن عبد الكريم الاول فى الجزائر والثانى فى ريف مراكش .

ساد المسلمين الفقر والجهل ، والفرقة والخلاف ، وبعدوا عن دينهم ، حتى لكأنهم قد خرجوا منه ، واطمأنت نفوسهم الى عقيدة فاسدة ، لا تدرى اهى بقايا دين سماوى ، أو هى وثنية صريحة يخافون معها الأجنبى ، أو يقلدونه ويحاكونه ، أو يتقربون إليه ، ويتزلفون الى ممثليه واعوانهم طمعاً فى شىء من فتات موائده : من مال ، أو سلطان .

العودة الى المجد

ولكنهم فى أحلك أيامهم ، وأسود عصورهم ، لم ينقطعوا قط ، عن الحلم بعودة مجدهم ، مقرونا بحضارتهم وثقافتهم ، وتقاليد حياتهم السامية : والحرص على طلب العلم ، ونشره ، واحترام العلماء ، لذلك ما كاد يبزغ بين جماعة من المسلمين ، نجم رجل منهم . اتصلت نفسه بالدين على وجهه الصحيح ، حتى تدب الحياة فى قوم هذا الرجل ، فينفضوا عن أنفسهم غبار الذل ويتحدوا كما اتحد اجدادهم واسلافهم .

حدث هذا فى شرق الجزيرة العربية حينما خرج من صفوف اهل نجد محمد ابن عبد الوهاب ، وحدث هذا فى انحاء عديدة فى الهند وفى أقصى المغرب والسودان واجزاء اخرى من العالم .

بل ان ظهور كاتب أو خطيب مسلم ، كان وحده ، بلا جيش ولا سلطان ، يؤجج نار الشوق الى تحديد الاسلام وبعث أحكامه ، ونشر نوره ، فعبد الله النديم فى مصر ، وعبد الرحمن الكواكبى فى سوريا ، اطلقا نيران ثورات ، أرهبت أهل البغى والطغيان ، وأصحاب السلطان فى أوروبا .

فالشعب المسلم فى اطراف العالم الاسلامى ، وأعطافه لم تخمد فى نفوس ابنائه انوار الاسلام ، والأمل فى دولة عظيمة تضم المسلمين تحت لوائها ، وتقيم حكم ربهم ، ورسالة نبيهم فيسود العدل ، والطمأنينة .

وهو شعب تتباين السنته ، وسحنه وقسمات وجوه ابنائه ، وتتفاوت حظوظهم من المعرفة الصحيحة بالاسلام ومدى قربهم أو بعدهم عن الحضارة الحديثة ، ولكنه مع ذلك شعب فى جملته قريب بعضه من بعض ، ينبض قلب ملايينه ، بشعور واحد ، هو أنهم ينتمون الى خير أمة اخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وان عزهم باد لأنهم تنكبوا طريق هذا الدين ، ولان علماءهم امتلأت عقولهم بالخرافات ، فحشدوا فى طريقهم إلى استلهام هذا الدين والاتصال ، الحواجز والعقبات ، حتى انتقل الى سواهم ، باسماء أخرى ، وبأزياء جديدة .

هذا هو الشعب ابن حضارة عريقة ، شملت الأرض الواقعة من الصين الى

- عندما مالت شمس الدولة العثمانية إلى الأفول .. انتشرت حركات الجهاد القومي في العالم الإسلامي
- الشعب المسلم في أطراف العالم الإسلامي لم تخمد في نفوس أبنائه أنوار الإسلام ورسالة نبيهم
- الأمة الإسلامية اجتمع لها من المال والطاقة موقع جغرافي لم تظفر به مجموعة أخرى من الأمم
- المجتمع الإسلامي فوق كونه مجتمع الإنسانية الموحدة والعدل .. فهو مجتمع الرأي الحر

المحيط ، وغزت اوربا ، وأقامت العلم الحديث او مهدت له ، ونقلت لأوروبا ، ما خلفه الاغريق ، والهنود ، والفرس والمصريون من فلسفة وحكمة ، وعلوم طبيعية . ثم شقوا طريقهم إلى علم جديد فخلقوا علوماً جديدة لم يكن للانسانية بها عهداً .

وقد اجتمع للأمة الاسلامية مع المال ، والطاقة ، موقع جغرافي لم تظفر به مجموعة أخرى من الأمم ، فالأمة الاسلامية تشغل حزاماً متصلا يشق وسط آسيا ، ووسط أوروبا ، من الصين الى المحيط ، ويدخل في نطاقه من وسائط ربط الأمم ، ووصلها ، ونقل تجارتها ، وتبادل ثقافتها مع غيرها ، ما لم تعرفه أمة أخرى . ففي هذا الحزام العجيب : يقع اكبر بحرين كان حوضها كرسي اعظم الدول : البحر الابيض والأحمر . الذي شهد نشوء دول الفراعنة والاغريق والرومان والفرس والعرب والترك والانجليز والفرنسيين . وفي هذا الحزام تجتمع اكبر الانهار : النيل ، والفرات ، ودجلة ، وسيمون وصجون ، والسند ، .. الخ .

وفي نطاقه تقع اكبر المضايق ومفاتيح البحار والتجارة : باب المندب ، وعدن، وبورسعيد ، وجبل طارق وهرمز والملايو .. الخ ..

أما حضارة العالم الاسلامي ، فباقية ، قد تكون ناراً تحت الرماد ، ولكنها متقدة لا تحتاج الا لتحريك ، الموقد ، والنفخ فيه قليلا قليلا ، لتشتعل النار ، وتضيء ما حولها .

آثار الحضارة الاسلامية

فآثار الحضارة الاسلامية تشاهد في كل مكان في العالم الاسلامي ، مساجد شامخة ، وأسبلة ، ومستوصفات ، وقلاع ومنارات ، وهي من الجمال والروعة ، بحيث لا يكاد يقف امامها المسلم ، ولو كان جاهلا حتى يحس باثرها ، في صدره وقلبه وعقله . فتطفر دموع الحنين ، والاسى ، والأمل من مآقيه ، لتشعل نار عزمه على استعادة الماضي ، مع احساس بالوحدة من صانعي هذه الآثار

وهذه الآثار أيضاً باقية في الموسوعات والمجلات والكتب والرسائل التي خلفها علماء ومفكرو ، وأدباء وفقهاء وشعراء العالم الاسلامي ، في الدين ، والفقه والتاريخ والأدب ، والطب والكيمياء والفيزياء ، والفلك والجغرافيا

ان الأمل ، اذا تجاوز مرحلة التمني ، المصحوب بغيبوبة احلام اليقظة ، واسترخائها ، كفيل بان يحقق ثلاثة عناصر أخرى ، تفتح الطريق الى تزعم المسلمين ، لدنيا الناس في القرن الخامس عشر الهجري :

أولا ـ انبثاق زعامة في احد بلاد المسلمين ، تجمع الناس حولها في القطر الذي خرجت منه ، ثم لا تلبث أن تبسط رواقها ، وترفع لواءها على العالم كله . لمجرد التكاثر والاستجابة لهذه الزعامة .

ثانياً ـ وحدة عمل بين زعماء حضارة ومفكري العالم الاسلامي ، تتكون أولا ، في صورة رابطة ، تزداد مع الأيام احكاماً وتوثقاً .

ثالثاً ـ حركة شعبية ، تبدو آثارها ، في اجتماعات ومؤتمرات ومظاهرات في طول العالم الاسلامي وعرضه ، في يوم واحد يختاره زعماء الحركة . وقد يكون هذا اليوم هو يوم رأس السنة الهجرية ، أو يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يوم وقفة المسلمين في عرفة باعتبار أن هذا اليوم هو يوم المؤتمر الاسلامي الاكبر .

اذا تحقق هذا كله ، فالصدارة ، بغير شبهة ولا شك ستكون من حق المسلمين ، وسيتأكد هذا الحق ، بفضل ما يعاني منه الغرب ، وهو القائد لحضارة هذه الأيام أو وضع أسسها ونشر تعاليمها ، وغزا بها الاقطار والأمم ، مع يقين عنده أنها الحضارة المثلى التي لا يجوز لحضارة أخرى ان تقوم الى جانبها . ولذلك فقد بذل أقصى غاية الجهد ، لينتزع أهل الامم والشعوب ، في افريقيا وآسيا ، من أحضان حضارتهم التي توارثها أجدادهم وآباؤهم ، وما وضعته من تقاليد وقواعد للحياة ، وأساليب للتفكير ليكونوا غربيين اقحاحاً ، يلبسون ويأكلون ، ويحبون ويكرهون ، ويفكرون ويتأملون ، كما يفعل أهل اوروبا وأمريكا .

ولكن حضارة الغرب للأسف ، قد وصلت الى مأزق منذ عدة عقود من السنين ، ولا تزال متورطة في أوحاله ، لا تستطيع الخروج منه . ولا أمل حتى اليوم في ذلك ، فالغلاء أو التضخم ، والبطالة ، والكساد ، واختلال موازين التجارة والمدفوعات ، كلها تجثم على صدر الانسانية وتكاد تزهق أنفاسها .

دور القادة

فالانسانية في حاجة واضحة الى اسلوب حياة وطرائق تفكير ، ونماذج للعلاقات الانسانية ، غير ماوضعته وقننته ، وفرضته حضارة الغرب وفي مقدور الاسلام أن يقدم البديل ، اذا أحس المسلمون بالرسالة ، التي تنتظرهم . ولاشك في ان قادة المسلمين ، في حاجة الى من ينبههم الى هذا الدور العظيم الذي ينتظر أمتهم ، لينبهوا شعوبهم إليها ، ويضعوا المناهج والخطط المؤدية الى الايقاظ والبعث .

ولاشك أيضاً في أن هذه المراحل ستكون شاقة ، وطويلة ، ويبدو خلال هذه المراحل ، أن الامل المرموق ، أبعد من ان

المسلمون .. ماذا ينتظرهم في القرن الخامس عشر الهجري ؟

تطوله ، فالانتكاسات ، والردة ، هى جزء من كل عملية من عمليات التطور والبعث التى تمر بها الأمم ، التى أقل نجمها ، وأنسحبت من ميدان القيادة ، وتوارت عن الانظار ، وأخلد ابناؤها الى الراحة ، وآثروا العافية ، على آلام الجهاد .

ولكن أتكون غاية المسلمين ، أن يتصدروا دول العالم ، وأن تكون لهم زعامته ، طمعاً فى السلطة والجاه ، ام أنه سيكون للمسلمين من وراء السعى الى استعادة مجدهم ، ان يقيموا نظاماً عالمياً ، يحقق لابناء آدم من الطمأنينة والرخاء وأسباب التعاون ، ومنع الحروب ، واللجوء الى القوة ، والغضب واشاعة القلق والخوف بين ابناء الانسانية قاطبة : اقويائهم وضعفائهم ، اغنيائهم وفقرائهم .

والواقع ان لفظ (الاسلام) وحده ، يغنى عن بيان مايهدف إليه هذا الدين العظيم ، فمعنى الاسلام ، الاذعان لارادة الله الواحد الذى يظل جميع البشر برعايته ، وحمايته ، والذى يريد لهم رغدا فى العيش ،واخاء ومحبة تقوى أواصرهم ، وتقربهم بعضهم من بعض .

ولقد دعا الاسلام مباشرة الى وحدة الانسانية ، فى القرآن ، واقوال رسول الله قال تعالى : «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم» . فاختلاف السنة الناس وتوزيعهم الى قبائل وشعوب ، لا ليقتتلوا ، بل ليتصادقوا ، ويتعارفوا ، فى ظل مبدأ دائم وعقيدة عامة ، ان أفضل الناس هو اتقاهم ، والتقوى هنا البعد عن ايذاء الناس ، وكرهم وانتقاص راحتهم ، اى طاعة أوامر الله التى تأمر الناس بالحب «ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» .

وقد قال رسول الله فى خطبة الوداع فى حجته الوحيدة الى بيت الله : كلكم لآدم وآدم من تراب . ليس لعربى فضل على أعجمى ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى والعمل الصالح» .

النظـام العـادل

ويدعو الاسلام الى اقامة نظام عادل ، للسلام العالمى أساسه قول الله : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى ، فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله» ، فالنزاع بين الجماعات ، يحسمه التفاوض ، والصلح ، فان لم تفىء احدى الجماعات لما يقضى به الحق والعدل ، فالمجتمع كله ، يحاربها ، ويقاطعها .

كما يدعو الاسلام الى التعايش بين الجماعات ، وان اختلفت مذاهبها وقد دعا القرآن المسلمين الى احسان معاملة غير المسلمين من أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين ، وهما أشد الجماعات حرباً للاسلام فى اول عهده وكان حريا ان يدعو الى حربهم بغير هوادة فقد قال تعالى : «ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن» ، والقاعدة فى الاسلام أن غير المسلمين ممن يعيشون مع المسلمين ، فى أوطانهم ، وتحت سلطانهم ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . ولهم بعد ذلك الحرية فى ان يعبدوا الله ، كما علمهم دينهم ، يقيمون معابدهم ، ويدقون أجراسهم ، ويرتلون تراتيلهم ، بلا حظر ولا قهر ولا إخافة .

بل ان الاسلام دعانا الى نبر ونحسن معاملة من ليس على ديننا مادام لم يتحالف ضدنا ولم يخرجنا من ديارنا ، ولم يرفع سلاحاً فى وجهنا قال تعالى :

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين» .

والاسلام سبق جميع الشرائع الى تقرير حقوق الانسان ، بتقرير القاعدة الاساسية : « ولقد كرمنا بنى آدم » التى بنى عليها قول الله تعالى : « من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً » ولعله لم يرد فى شريعة أخرى ، نص ، يرتفع بحرمة النفس الانسانية الى هذا المستوى العالى الذى يجعل قتل فرد واحد ، قتلا للانسانية كلها .

ولقد حرص القرآن على حرية الرأى ، والجهر بالنقد ، للحاكم ، ونصحه ، ثم عزله ، ان لم ينتصح ، وقتله ان تمادى فى الاعتداء على حقوق الرعية وانتهاك واجباته .

وصف القرآن المسلمين فقال :«كنتم خير أمة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وقال تعالى «ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم» .

والحاكم فى الاسلام خاضع للقانون خضوع الشعب أى الرعية ، وقال أول خليفة للمسلمين «أطيعونى ما اطعت الله فيكم» والقاعدة الاسلامية تنص انه «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» ولذلك حين قال عمر للشعب ، «اذا وجدتم في اعوجاجاً فقومونى» فخرج من بين صفوف الناس من قال للخليفة «والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد السيف» وقد جاء هذا القول تطبيقاً لقول رسول الله : «اذا رأيتم الظالم ولم تأخذوا على يديه يوشك أن يعمكم الله بعذاب» .

فالمجتمع الاسلامى فوق كونه مجتمع الانسانية الموحدة ومجتمع العدل ، فهو مجتمع الرأى الحر ، ومن ثم فان المسلمين اذا ما سعوا للزعامة سعوا فى الواقع الى تحقيق سعادة الناس ، وتآلفهم وتوادهم اى الى انسانية جديدة يظلها العدل والرحمة والحرية .

فهل سيتحقق كل هذا فى القرن الخامس عشر الهجرى ؟ ..

فتحى رضـوان

زاوية الرأي



ليس أدبًا غامضًا .. بل مُضجرًا!

هل البساطة والوضوح فى العمل الادبى والفنى هما ضد عمق هذا العمل وخصوبته ونفاذه الى كبد الحقيقة وصميم الانسان ؟

سؤال طالما طرحته على نفسى وأنا أفقد اعجابى تدريجاً بهذه الأعمال الشعرية والنثرية التى ظهرت فى السنوات الأخيرة فى الوطن العربى ، ومعظمها من صنف الكلمات المتقاطعة والألغاز التى لا تتصف بالغموض فحسب ، وإنما بالركاكة اللغوية وافتقاد الذوق الفنى كذلك .

والمدهش فى هذه الأعمال ان أصحابها يقولون إنهم انما يتوجهون بأعمالهم الأدبية هذه الى سواد الناس ، وعامة الشعب لتنويرهم وبذر الوعى المتقدم فى نفوسهم ! ولكن هذه المدرسة من الأدباء لم توضح لنا قط كيف يمكن الوصول الى الشعب ومخاطبته وتنويهه بأسلوب التنوير المصطنع المقفل ، والركاكة اللغوية والفنية التى تنفر الناس – وقد نفرتهم بالفعل – من الأدب الجديد والشعر الجديد ..

لنترك هذا السؤال مفتوحاً ، وقد أريق حوله حبر كثير ودارت حوله مناظرات عكاظية كثيرة دون حل من جانب أصحاب هذه الأزمة المفتعلة فى أدبنا الحديث ...

ولنعد الى المشكلة الأساسية لنتاملها وهى : هل حقاً يقوم تناقض جوهرى بين البساطة والوضوح فى العمل الفنى وبين العمق وأصالة التجربة ؟ ماذا تقول لنا تجارب العالم فى هذا المضمار ؟

لنأخذ على سبيل المثال مسرحية لشكسبير ولنتأملها على ضوء هذا السؤال ، باعتبار أن فن شكسبير يمثل قيمة عالمية متفق عليها ..

إن الرجل العادى سرعان ما يندمج فى المسرحية الشكسبيرية بما تقوم عليه من حبكة وحركة وحوار شائق ومفاجآت وشخصيات طريفة وصادقة ومواقف يتعرض لها الانسان فى كل مكان وزمان .

وإن الناقد الفنى يعجب ، فى الوقت ذاته ، بمسرحية شكسبير لأنه يجد فيها إتقان الصياغة المسرحية ، وبلاغة الحوار على بساطته ، مع تعدد معانيه بين واضحة وعميقة ، بين ظاهرة وباطنة ، بين قريبة وبعيدة . هذا الى جانب براعة الصنعة البالغة حد الطبع ..

ثم إن المفكر المهتم بالجانب الفلسفى فى الحياة يجد فى العمل الشكسبيرى بغيته وضالته لأنه يمده من وراء الحوار البسيط والحركة المسرحية الواضحة بأعمق النظرات فى الطبيعة الانسانية وأغوارها البعيدة والعميقة . نعم ، فمن خلال الحوار البسيط والحركة الواضحة ، فى العمل الفنى الجيد ، يمكننا الوصول الى أعمق الأفكار ، وأندر التجارب ..



المتنبى



شكسبير



فولتير

ولماذا نذهب بعيداً الى شكسبير . لنأخذ المتنبى ، هذا الفنان الذى مايزال حياً فى ضميرنا العربى والذى استطاع أن يختصر العبقرية العربية فى ديوان واحد .. خالد ، لبدوها .. وحضرها .

ذات مرة كنت فى البادية العربية على أطراف الخليج ، وحضرت مجلساً للبدو ، فهالنى ذلك الاستشهاد الواسع بأبيات المتنبى أثناء الحديث من جانب أولئك البسطاء الأميين . وكان شعر أبى الطيب يتردد على ألسنتهم وكأنه حديثهم العفوى وخطراتهم النابعة من نفوسهم .

وكنت قد درست المتنبى فى الجامعة على أيدى نقاد وباحثين متخصصين ورجال فلسفة اعتبروا المتنبى عمق الحضارة العربية وخلاصتها المصفاة الرائعة .. ولم أتصور بعد هذه الدراسة المعمقة ان المتنبى شاعر البسطاء وعامة الشعب أيضاً ، حتى سمعت أولئك البدو فى الصحراء العربية يرددون كلامه وكأنه صديقهم الذى سمروا معه ليلة البارحة ، وبسلاسة وطلاقة قد تفوق قراءة دكاترة الجامعة لشعره !

فتيقنت ان الفنان الأصيل هو الذى يستطيع أن يجمع بين البساطة والعمق ، وبين الموضوع والتبحر ، وبين الظاهر والخفى ، وان مدعى الفن هو الذى يصطنع حاجزاً ويختلق تباعداً بين الجانبين :

يقولون ما انت فى كل قريـــــة ؟
وما تبتغى .. ما أبتغى جل أن يسمى

هكذا يلخص أبو الطيب تجربته مع الحياة ..

والعبارة الموجزة البسيطة «جل أن يسمى» يفهمها الرجل العادى حسب أحلامه ، ويقرؤها السياسى حسب طموحه ، ويرى فيها العاشق أمنيته ، ويلمح فيها المتصوف ذلك المطلق الذى يجل عن الأسماء والوصف !

هكذا يكون الفنان عظيماً «وعميقاً» وواضحاً وبسيطاً ! ما رأى إخواننا أصحاب الألغاز الثقيلة .. المضجرة ؟

ولقد سئل فولتير مرة : «ما أفضل أساليب البيان ؟ فقال : جميع الأساليب جيدة ، ما عدا المضجر منها !» وليسمح لنا إخواننا هؤلاء أن نقول لهم إن أسلوبهم أكثر من مضجر إنه فوق ذلك مضر بأنفسهم وبأدبهم وبمستقبل هذا الأدب قبل كل شىء .

محمد جابر الانصارى

د. علي خليفة الكواري

التحديات الاقتصادية الراهنة في الخليج والجزيرة

هل نواجهها.. أو نهرب منها؟

تواجه الأقطار المصدرة للنفط فى الجزيرة العربية مجموعة من التحديات الاقتصادية التى تكاد تختص بها دون سواها من الدول غير المصدرة للنفط فى العالم . وتتمثل التحديات فى الظواهر الرئيسية التالية :

أ ـ اعتماد الناتج المحلى الاجمالى على النفط الخام :

يتمثل هذا التحدى فى اعتماد الناتج المحلى الاجمالى فى دول المنطقة ـ بشكل يكاد يكون مطلقاً ـ على انتاج النفط الخام . ويتضح ذلك من خلال ضيق القاعدة الانتاجية ، حيث أن مساهمة قطاعات الانتاج السلعية الأخرى ، من قطاع الزراعة والصيد وقطاع المناجم والتعدين (عدا النفط) والصناعات التحويلية بما فى ذلك تكرير النفط والصناعات البتروكيماوية ، لم تتجاوز ٦ ٪ من الناتج المحلى الاجمالى لعام ١٩٧٦ م / ١٩٧٧ م فى كل من أقطار المنطقة ، بينما ساهم قطاع انتاج النفط الخام بحوالى ٧٠ ٪ من مكونات الناتج المحلى الاجمالى . هذا الى جانب الاعتماد شبه المطلق لميزان المدفوعات والايرادات العامة على عائدات تصدير النفط الخام . وتؤكد الخاصية المركزية فى اقتصاد دول المنطقة خلل الهيكل الاقتصادى السائد ، وخطورة ترك السياسات التلقائية تحكم مسار مستقبله . وهذا الخلل ناشىء عن الاعتماد على تصدير سلعة خام واحدة يمثل ريعها الاقتصادى أكثر من ٩٥ ٪ من ايراداتها . وهذا الريع فرضته الندرة النسبية السائدة فى السوق العالمية . والخطورة هنا ناتجة عن كون النفط مورداً ناضباً ، بالاضافة لما يمكن أن يؤدى اليه التقدم التقنى على المدى البعيد من اكتشافات ، قد تؤثر على أسعاره ومستوى الريع الاقتصادى المتحقق من جراء تصديره . ومعالجة هذا الخلل من خلال التصرفات الاقتصادية التلقائية لن تكون مجدية ، حيث أن معدل عوائد الاستثمار فى أى نشاط انتاجى جديد مهما يكن مريحاً ، فانه ـ فى ضوء التدفق الهائل لعائدات النفط ـ يبدو ضئيلا اذا ما قورنت عوائده ومصاعب تنفيذه ، بعوائد وسهولة تنفيذ النشاطات المنتجة للزيت الخام أو المتطفلة عليه .

ب ـ التدفقات النقدية وتوجيه معظمها للاستهلاك المباشر :

الظاهرة الرئيسية الثانية تتمثل فى الآثار السلبية بعيدة المدى للتدفق النقدى الهائل الذى تشهده المنطقة ، والذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ . فقد ارتفعت عائدات النفط فى دول الجزيرة العربية المنتجة له من ٢,٧ بليون دولار عام ١٩٧٠ م الى ما يقدر بحوالى ١٥٠ بليون دولار عام ١٩٨٠ ، ويمثل هذا التدفق مشكلة عظمى ، تنعكس آثارها على مختلف جوانب الحياة ، فتخل



بتوازنها ، وكأنما هى تجسيد لقول الشاعر العربى :

إن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أى مفسدة

فقد أصبح الريع المتأتى من صادرات النفط الخام هو المصدر الوحيد لتغطية عجز ايرادات مختلف النشاطات عن مقابلة نفقاتها . وهذا ما أخل اخلالا خطيراً بالآلية الاقتصادية فى المجتمع ، وجعل العلاقة بين مستوى انتاجية أفراده ومستوى استهلاكهم علاقة شبه معدومة . فأخذ مستوى الاستهلاك يتضخم بشكل مخيف أدى الى بروز مجموعة من الظواهر غير الصحية ، يعانى منها اقتصاد المنطقة فى الوقت الحاضر ، وتشكل عقبة حقيقية أمام اقامة أى نشاط منتج فى الحاضر والمستقبل . ويتضح هذا الخلل جلياً ، اذا استبعدنا دعم ريع النفط لأى نشاط قائم ، سواء أكان نشاطاً فردياً أو نشاطاً تقوم به مؤسسة من المؤسسات العامة أو الخاصة ، وقمنا بالمقابلة بين انتاجياته الذاتية واحتياجاته الاستهلاكية أو تكاليف تشغيله .

تنمية القدرات الانتاجية

فالواقع أن الاستهلاك العام والخاص وتصاعد معدلاته رفع تكلفة ومستوى المعيشة فى المنطقة وغير نمطها الاجتماعى ، وأدى الى ارتفاع المطالبة من عموم قطاعات المجتمع وفئاته ، للحصول على مزيد من الدخل اللازم لمسايرة مستوى الاستهلاك السائد . وكحل سهل وسريع وجدت الحكومات أن استخدام عائدات النفط للمساعدة



والدعم أيسر بكثير من محاولة ايجاد النشاطات المنتجة والاعداد اللازم لرفع كفاءة وانتاجية القطاعات المختلفة ، بما يحقق رفع انتاجية الأفراد الى الدرجة التى تبرز مستوى الاستهلاك المستحب اجتماعياً وسياسياً . وهكذا بدأ الخلل بين مستوى الانتاج ومستوى الاستهلاك، أو بين الجهد والمكافأة ، وأصبح الريع المتأتى من تصدير النفط الخام هو المصدر الوحيد لتمويل مختلف أوجه الاستهلاك . وقد يكون مبرراً وجود حد معقول من هذه السياسة ، اذا كان تطبيقها مرحلياً وواعيـــاً ، إلا أن الاستمرار فى تطبيقها والاستسلام الى نتائجها يشكلان خطراً كبيراً على تنمية القدرات الانتاجية للمنطقة .

النشاط الانتاجى

وهكذا نجد أن التدفقات النقدية المتزايدة ، وعدم القدرة على استيعابها فى نشاطات ومجالات منتجة يعوق أى توجه لبناء القاعدة الانتاجية الصلبة ، وإحداث التحولات الاقتصادية فى الهيكل المادى والبشرى للانتاج ، بما يسمح بترسيخ أسس عملية التنمية ودعمها فى المدى الطويل . ان ترك هذه التدفقات النقدية تتوجه الى الاستهلاك المباشر سيضر بالقدرة الانتاجية لأقطار المنطقة ، ويعوق قدرة المجتمع على العطاء ، ويزيد حاجته للاستعطاء . ونظرة على مستوى استهلاك الفئة الوسطى والدنيا من المواطنين فى هذه المجتمعات ـ دع عنك الطبقة العليا ـ تبرهن على مدى الخلل الاقتصادى الذى وصلت اليه مجتمعات المنطقة ، وتبين مدى الصعوبة التى تواجه بروز أى قطاع انتاجى جاد ، يستهدف الاعتماد على ذاته وميزاته النسبية . ويقدم منتجاً يستطيع منافسة بقية المنتجات المماثلة . يضاف الى ذلك كله ، أن هذا الخلل الاقتصادى يشكل عائقاً رئيسياً أمام تطوير كفاءة العناصر البشرية ، والاستفادة منها فى القطاعات الأكثر انتاجية . كما أنه أصبح مدعاة لسوء استخدام الموارد الطبيعية الشحيحة مثل المياه الجوفية والرقعة الزراعية المحدودة والثروة النفطية نفسها . وأخيراً وليس آخراً . فان هذا الخلل الاقتصادى قد أدى الى تحويل كثير من أوجه النشاط الانتاجى الى وسيلة للاستهلاك المباشر . وينطبق هذا على النمو الزراعى وعلى استخدام الطرق والموانى والمطارات . بل وينسحب على التعليم والصحة وغيرها من الخدمات التى بدلا من أن توجه منتجاتها النهائية الى المساهمة فى رفع مستوى الانتاج ، فانها توجهت الى زيادة مســـتوى الاستهلاك وتوسيع مداه .

مواجهة المشكلات

وظاهرة التدفق النقدى يمكن مواجهتها بأكثر من أســـلوب يتمثل أفضلها وأكثرها فعالية ، فى علاج أساس المشكلة ، لا فى اللهاث وراء معالجة مظاهرها ، هذا العلاج يحتم وجود نظرة جدية وسياسة نفطية وطنية تربطان انتاج النفط وتدفق عائداته باحتياجات الاستثمار اللازم لخلق تنمية حقيقية قادرة على تغيير الهيكل الاقتصادى للمنطقة ، وخلق القوى والأدوات الانتاجية ، التى تكفل الاحتفاظ بمستوى دخل معقول لمجتمعات المنطقة بعد نضوب البترول .

أما الخيار الثانى لعلاج هذه المشكلة فيتمثل فى اتباع أسلوب مرحلى يأخذ بعين الاعتبار الواقع الراهن ، وبالتالى فانه يهدف الى خلق قنوات أكثر انتاجية مما هو سائد الآن ، بحيث تستطيع هذه القنوات أن تمتص التدفق النقدى ، وتخفف من الآثار السلبية التى يخلقها نتيجة توجيهه الى قطاعات الاستهلاك المختلفة ، وهذا الخيار الثانى هو الصيغة العملية ، نظراً لأن تدفـــق العائدات النفطية تحكمه ظروف خارجية وداخلية معقدة ، تجعل تحقيق الخيار الأول ـ بشكل مرض ـ فى الوقت الحاضر أمراً صعباً ، يتطلب الكثير من التوعية والضغط الفعال فى اتجاه بناء ارادة مستقلة .

وتعد المشروعات الانتاجية ـ وعلى الأخص التجارى منها ـ وسيلة من الوسائل الهامة التى يمكن اللجوء اليها ، من أجل امتصاص تدفق العائدات النفطية ، بشكل أكثر انتاجية مما هو متبع فى الوقت الحاضر .

في العدد القادم

فرص ضخمة للاستثمار في الجزيرة والخليج

بقلم : د. علي خليفة الكواري

رجل خطير.. وفكرة عجيبة

ناحوم جولدمان

وظاهرة الدعوة إلى إسرائيل محايدة

عصام شريح

هل صحيح ان «اسرائيل» أصبحت على شفا الهاوية ؟ هذا المصير هو ما يتنبأ به الرئيس السابق «للمؤتمر اليهودى العالمى» الدكتور ناحوم غولدمان . لكن هذا الكلام لا يمكن أخذه على اطلاقه ، لأن لدى الدكتور غولدمان حلا آخر ، تستطيع «اسرائيل» اذا قبلت به أن تظل على قيد الوجود .

وفى الواقع فان الدكتور غولدمان بدأ منذ عقد من الزمن يقرع جرس الانذار للاسرائيليين ، وقد ارتفعت حمى القرع هذه لدى غولدمان فى العام الماضى ، حتى لقد ملأ أعمدة الصحف والمجلات الدورية الأجنبية والعربية ضجيجاً ، مطالباً اسرائيل بتقديم «تنازلات» من شأنها أن تؤدى الى الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، واقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، أما بالنسبة «لاسرائيل» نفسها فقد دعا غولدمان الى تحولها الى دولة محايدة بضمانات عربية ودولية !! ، وبالطبع فان هذه الصرخة التى يطلع بها علينا الرئيس السابق «لمنظمة المؤتمر اليهودى العالمى» ليست نابعة بالتأكيد من ادراك لواقع الخطيئة التاريخية التى ارتكبها اليهود بحق العرب فى اغتصاب أرضهم بفلسطين ، بقدر ما هى تعبير عن رؤيا مرعبة ، لما ينتظر اليهود فى فلسطين وفى «الدياسبورا» اذا لم تحدث عملية تحول جذرية عن الهدف الصهيونى فى المرحلة الحاضرة التى هى فى نظر غولدمان مرحلة الصحوة العربية والانبعاث العربى . لكن قبل الدخول فى تحليل الأهداف البعيدة التى يرمى اليها الدكتور غولدمان من وراء دعوته الى تحييد الكيان الصهيونى «كدولة» معترف بها وبوظيفتها الروحية ، وتصالح هذه «الدولة» مع العرب ، نرى لزاماً علينا أن نشير أولا الى الخطوط العامة لأفكار غولدمان «المتطورة» !!

غولدمان والعرب

يتحدث غولدمان عما يسميه بـ «الخطيئة الأصلية» للحركة الصهيونية ، أى سوء تقدير قادة الصهيونية لأهمية العامل العربى ، وفى طليعتهم مؤسس الصهيونية الدكتور «تيودور هرتسل» الذى «كان يجهل الطابع الخاص والفريد للتاريخ وبنية الشعب اليهودى المبعثر فى أكثر من خمسين بلداً فى جميع القارات» .

وكان الحل الذى قدمه هرتسل «للمسألة اليهودية» فى غاية البساطة ـ كما يقول غولدمان ـ ومفاده «ان ثمة شعباً من دون وطن ـ هو اليهود ـ وان ثمة وطناً من دون شعب ـ هو فلسطين ـ وما علينا سوى وضع اليهود فى باخرة وتنقلهم الى فلسطين» .

يعترف غولدمان بأن هذا الحل كان تبسيطاً الى أبعد الحدود ، وبالتالى فهو حل خاطىء لسبب بسيط ، هو أن فلسطين كانت مسكونة بمئات الألوف من العرب ، فى حين كان لليهود فى أوروبا والقارة الأمريكية وطن ما يعيشون فيه كمواطنين عاديين .

لكن غولدمان يتخبط عندما يحاول ادانة قادة الصهيونية بسبب فشلهم فى تقييم العرب تقييماً موضوعياً ، ففى حين اعتبر دعوةهرتسل لاقامة دولة يهودية فى فلسطين (الخالية من السكان !!) عملية مميتة وخطيئة أصلية نراه يصف ذلك الاخفاق فى مواقع أخرى بصفات أخف تأثيراً ووقعاً من مثل «الضعف» و «التغاضى» ، ففى مقال له نشره بصحيفة هارتس بتاريخ ٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٠ يقول فى هذا الخصوص: «... إن احدى نقاط الضعف والتغاضى الأساسى للحركة الصهيونية يتمثلان فى عدم اهتمامها بالقضية العربية واستخفافها بشكل كبير بأهميتها ، ففى كتابات وأقوال المفكرين الايديولوجيين للحركة تحتل النظرة الى العالم العربى دوراً لا يذكر» .

ومع ذلك ، فان غولدمان يعزو الخطأ الاستراتيجى فى تفكير قادة الصهيونية الى هرتسل قبل غيره ، الذى يصفه مرة بالتبسطى الذى قلص أبعاد الصهيونية الى «مسألة تقنية» تتمثل فى نقل أناس بلا أرض الى أرض بلا أناس ، لأنه كان يجهل كل شىء عن القضية العربية بالاضافة الى جهله لتعقيدات المسألة اليهودية .. ويصفه مرة أخرى «بالعبقرى» الذى «نجح» فى تصغير مشكلة معقدة جداً ووضعها فى صيغة مبسطة جداً .

ويرى غولدمان أنه نتيجة لهذا الاستخفاف من قبل منظرى الحركة



ناحوم جولدمان

الصهيونية سواء السابقون أو اللاحقون منهم ، بالقضية العربية ، وعدم التعمق فى فهم النفسية والتاريخ العربيين فانه لم يخطر على بال أحد من قادة الحركة الصهيونية مثلا ان العرب «سيردون بالحرب على قيام دولة يهودية» ، إلا أن غولدمان يشير مع ذلك الى وجود أقلية ضئيلة بين قادة الصهيونية ، كانت تنظر بجدية الى القضية العربية ، بينها هو نفسه اضافة الى مارثن بوبر ويهودا ماغنس ، وارنست سيمون ، لكن تأثير هذه الأقلية كان متواضعاً جداً إن لم يكن معدوماً ، بحيث لم تستطع إحداث أى تغيير فى مجرى تفكير الأكثرية المطلقة .

وانطلاقاً من هذه الأفكار الغائمة ، ينطلق غولدمان فى تحليله للمؤشرات التاريخية للصراع العربى ـ الصهيونى فنراه يركز فى جميع ما كتب وصرح به على عامل الزمن فى هذا الصراع ، وهو يخالف القائلين بأن هذا العامل يعمل لصالح اسرائيل (لأن اسرائيل تستغل عنصر الوقت لخدمتها أكثر مما يفعل العرب) فيعرب عن اعتقاده بأن العامل الزمنى يعمل لصالح العرب أو على حد تعبيره «لغير صالح اسرائيل» ، لأن العرب سيصلون ـ وربما قريباً ـ الى تفوق على اسرائيل فى النوعية اضافة الى تفوقهم الملموس فى العدد ، خاصة وأنهم أمة حضارية ، وقد كتب فى جريدة هآرتس فى ٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٠ يقول : «لقد قلت دائماً بان الزمن لا يعمل لصالح اسرائيل ، ومن هذه الناحية ، فاننى لا أقف ضد تفكير «بن غوريون» فحسب ، وإنما ضد تفكير كثير من الزعماء الاسرائيليين الحاليين الذين يعترفون بأن التفوق العددى للعرب سيزداد .

إن التفوق الحقيقى لاسرائيل فى الوقت الحاضر يتمثل فى النوعية والطابع والقدرة والمعرفة ، ولكن ينبغى علينا أن لا ننسى أن العرب هم أصحاب تاريخ طويل مع كثير من الأحداث المجيدة ، ذلك أنهم لم يخلقوا حضارة عظيمة ، وواحدة من أهم الديانات فى العالم فحسب ، وإنما حققوا خلال فترات تاريخية تفوقاً عسكرياً واحتلالات ، ولا يمكن لأى شخص معرفة المدة الزمنية التى يحتاجها العرب لكى يتساووا مع اسرائيل فى التكنولوجيا الحديثة ، ولا سيما فيما يتعلق بقطع السلاح ..»

العرب لا ينسون

ثم ان هناك حقيقة فيها الكثير من الصواب يعرضها وايزمن للتدليل على أن العرب لن يكفوا عن مواجهة التحدى بالتحدى ، وان كان يعرضها بشكل فيه الكثير من مجانبة الواقع ، يقول غولدمان «إن العرب لا ينسون ولا يسامحون ، ولذا فان لديهم ميل قوى للتغاضى عن الواقع ، والعيش ضمن إطار الأمانى والأوهام ، فالهزيمة لا تؤثر عليهم ، بل هى تدفعهم فقط الى تأجيل آمالهم بالنصر لبضع سنين أخرى .. إن العرب لا يلتفتون بشكل حقيقى الى الهزائم المتكررة التى يلاقونها ، ويجدون تعزية وتبريراً فى أحداث كثيرة من تاريخهم ، وخاصة حادثة الحروب الصليبية ..» لكن غولدمان مدفوعاً بعقدة الاستعلاء و «شعب الله المختار» يحاول استبعاد العقلانية من التفكير العربى فى مواجهة الأحداث الجسام كالحروب الصليبية وقيام «اسرائيل» ، فينسب الى العرب أنهم «أناس توجههم مشاعرهم وغرائزهم أكثر مما يوجههم عقلهم ..» .

لكن أهم نقطة فى معالجة الدكتور غولدمان بالنسبة للعرب فى مواجهة اسرائيل هى نقطة أو عقدة التفوق العددى للعرب واستحالة مواجهة اسرائيل للعرب فى هذا النطاق ، ولأن العرب أصحاب حضارة فان التفوق النوعى لاسرائيل لن يستمر طويلا ، وعند ذلك ، فان تصفية الكيان الصهيونى تصبح تحصيل حاصل .

ومن هنا فان الرئيس السابق لمنظمة المؤتمر اليهودى العالمى ، لا يخفى يأسه من نجاح الاسرائيليين فى ابعاد العرب عن منطقة الشرق الأوسط ، ولهذا أيضاً فهو يرى أن أى انتصار اسرائيلى جديد ، لن يغير شيئاً فى الحقيقة الأساسية ، وهى التفوق العددى للعرب الآخذ فى التنامى والزيادة باطراد ، وتأسيساً على ذلك ، فان العرب لن يواجهوا أية هزيمة جديدة بشكل مأساوى ، لأن العرب يمكنهم أن يخسروا معارك وحروباً كثيرة دون أن يخامرهم شك فى أن الجولة النهائية ستكون انتصاراً كاسحاً لهم ، فى الوقت الذى يمكن أن تكون هزيمة اسرائيل فى معركة واحدة فقط ، نهاية لها .

ولهذا فان غولدمان يطالب قادة اسرائيل والصهيونية بالسعى دون كلل الى التصالح مع العرب ، وكسب اعترافهم باسرائيل محايدة لأن الحرب أثبتت عقم المقولة الداعية الى ارغام العرب على الاعتراف باسرائيل بالقوة ، يقول غولدمان : «لقد تأملنا الحصول على الأمر (اعتراف العرب باسرائيل) بواسطة توجيه ضربات عسكرية ، أو بواسطة تدخل ومساعدة دول من الخارج ووفق رؤيتى للأمور فان هذا الأسلوب خاطىء من أساسه .»

ومن هذا المنظور يرى غولدمان ان ما فشل اليهود فى احرازه بالحروب ، يمكن تحقيقه بالسلام ... كيف ؟؟! لأن الصراع ـ على حد قوله ـ ليس حتمياً ، واذا ما ركزت اسرائيل اهتمامها على القضية العربية وابتعدت عن الاستخفاف بالعرب ، وغيرت من سياسة التعنت والمكابرة ، فان السلام عند ذاك يصبح فى متناول اليد .

غولدمان والقضية الفلسطينية

يرى غولدمان أن هناك ثلاث عقبات تحول دون تحقيق السلام فى المنطقة ، وهذه هى : القضية الفلسطينية ، والأراضى العربية المحتلة ، ووضع مدينة القدس .

بالنسبة للقضية الفلسطينية يطالب غولدمان بالاعتراف بما يسميه «بالحق العادل» للفلسطينيين ، ويقول فى هذا المجال انه كان يعتقد من جانبه على الدوام بأن للفلسطينيين الحق ذاته

ناحوم جولدمان
وظاهرة الدعوة إلى إسرائيل محايدة

الذى لليهود فى حرية تقرير المصير ، «ففى هذا العصر الذى يحق فيه لأصغر الشعوب تقرير مصيرها بنفسها ، لا يمكن حجب هذا الحق عن الشعب الفلسطينى الذى هو أحد الشعوب الأكثر ذكاء وثقافة بين العرب .» ، ويضيف أن بعض الاسرائيليين يعترف بحق الفلسطينيين فى كيان مستقل ، لكنه يعتقد أن بالامكان ايجاد ذلك الكيان فى الأردن حيث غالبية السكان من الفلسطينيين . يقول غولدمان انه سيكون سعيداً لو قبل الفلسطينيون بهكذا حل ، لكن لا يمكن فرض ذلك عليهم «مثلما لم يكن فى الامكان أنايفرض على اليهود مفهوم عدم حاجتهم الى دولة !!»

أما موضوع القدس فيصفه غولدمان بانه دقيق جداً ، لأن القدس هى المكان المقدس بالنسبة للديانات الثلاث الكبرى . ومع أن الحل المفترض لقضية القدس سيكون معقداً جداً ، فان غولدمان يعرب عن اعتقاده بامكان التوصل الى حل وسط فى هذا المجال يضمن وحدة المدينة على الصعيد الادارى ، مع ممثلين بلديين ينتخبهم العرب واليهود معاً ، ويعطى المدينة القديمة (حيث تتواجد الأماكن المقدسة) وضع مدينة حرة أو محايدة ، على غرار الفاتيكان فى روما مثلا ، ويكون هذا الوضع مكفولا بضمانات تقدمها منظمة الأمم المتحدة ، والدول الكبرى ، مما سيتيح لأبناء الديانات الثلاث حرية الدخول الى الأماكن المقدسة واقامة شعائرهم الدينية فيها .

ومن الواضح هنا أن غولدمان يستعيض عن عملية ضم القدس الى الكيان الصهيونى وجعلها عاصمة هذا الكيان ، بصفة أخف وقعاً ، لكنها فى المحصلة الأخيرة لا تختلف كثيراً عن عملية الضم ، وهذه الصيغة هى ما يسميه غولدمان بعملية توحيد المدينة ، لأن هذه العملية ستضمن لاسرائيل أكثرية يهودية فيها

أما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فان غولدمان يدعو اسرائيل الى الاعتراف بها بعد أن غدت «هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى فى نظر الأكثرية الساحقة من دول العالم» ، ويقترح غولدمان على اسرائيل أن لا تضيع الفرصة ، ويدعوها الى اعلان استعدادها للتفاهم مع منظمة التحرير على أن يقترن هذا الاستعداد بثلاثة شروط هى : شجب المنظمة لما يسميه غولدمان «بالأعمال الارهابية» ، واعترافها بحق اسرائيل فى الوجود ، والتنازل عن المطالبة باقامة دولة علمانية فى فلسطين تضم العرب واليهود ، وتلغى الكيان الاسرائيلى . لكن لماذا يرفض غولدمان مطلب الدولة العلمانية الذى رفعته منظمة التحرير الفلسطينية ؟؟

يرى الرئيس السابق للمؤتمر اليهودى العالمى فى الدولة العلمانية الفلسطينية خطراً على مستقبل الوجود اليهودى فى فلسطين ، وبالتالى نقيضاً للمشروع الصهيونى ، ويتمثل ذلك الخطر فى التكاثر العددى للعرب ، حيث نسبة الولادة لديهم أعلى منها لدى اليهود ، ولن يتمكن اليهود من مجاراة العرب فى هذا الميدان حتى ولو بقي باب الهجرة اليهودية الى فلسطين مشرعاً ، الأمر الذى سيحول العرب الى أكثرية واليهود الى أقلية فى نهاية المطاف ، وبالتالى فان الدولة العلمانية لن تكون دولة يهودية كما أرادتها الصهيونية .

الكيان المحايد !!

يعلق غولدمان آمالا عريضة على تحقيق سلام فى منطقة الشرق الأوسط بشرط أن تتحول اسرائيل الى كيان محايد ، ويعلل هذه الآمال فيعزوها الى عاملين : الأول : إمكان قبول العرب باسرائيل ككيان معترف به فى المنطقة ، والثانى يعود الى أن أكثرية سكان اسرائيل بدأت تدرك أن اسرائيل لا يمكن أن تستمر طويلا فى حالة الحرب أو فى حالة «نصف حرب ـ نصف سلام» . ويقول غولدمان «إن الشعب الاسرائيلى (يصفه بانه من أذكى الشعوب !) ، بات يعي المجموعة التالية من العوامل : الوضع الاقتصادى والمالى لاسرائيل الذى يصل تدهوره الى حد الكارثة ـ عدم القدرة على الاستمرار فى التفوق العسكرى على الدول العربية لسنوات طوال ، نظراً لثروات هذه الدول التى تتيح لها تطوير ترساناتها أكثر بكثير من اسرائيل ـ العزلة الدبلوماسية التي تعيشها اسرائيل ـ ، إذ أن حليفها الوحيد المتبقى هو الولايات المتحدة الأميركية ، وهذا الحليف (كما يرى

عزرا وايزمان



تيودور هرتزل



بن جوريون



- لأن العرب أصحاب حضارة .. فإن التفوق النو[illegible] لإسرائيل لن يستمر طويلا
- صيغة جديدة للخداع اليهودى [illegible] نتنه اليه

غولدمان) هو حليف «غصباً عنه» يساندها بسبب «اللوبى اليهودى» الأميركى وبسبب الالتزامات الماضية نحوها . إن هذه العوامل مجتمعة تدفع اسرائيل ـ كما يقول غولدمان ـ الى ادراك حقيقة أن حظها الوحيد فى البقاء يتمثل فى قيام سلام حقيقى مع العرب ، والسلام الحقيقى هذا يشمل وفاقاً نفسياً وفكرياً قائماً على تعاون عربى ـ اسرائيلى فعلى !! ، لأنه فى القرن العشرين ، وبعد تصفية عصر الاستعمار تستحيل المحافظة على دولة يهودية تضم حتى خمسة أو ستة ملايين يهودى ضمن محيط مؤلف من مائة وخمسين مليون عربى ، دون تحقيق سلام مع العرب .

لكن اسرائيل التى تدخل فى اتفاق سلام شامل مع العرب ، لها صفة اخرى غير صفتها الحالية فى نظر غولدمان ، وهذه الصفة هى الحياد ، فالطريق الى السلام عنده يبدأ أصلا بتحييد اسرائيل تحييداً حقيقياً وقاطعاً أكثر حتى مما هى عليه النمسا ، والتى تشهد ازدهاراً كبيراً بسبب حيادها المضمون عالمياً . لكن غولدمان ينبه الى أن تحييد اسرائيل لا يعنى بأية حال أن عليها رمى أسلحتها فوراً ، إذ يتوجب عليها أن تبقى قوية عسكرياً حتى يقوم ما يسميه «بسلام نفسى فعلى» بينها وبين العرب ، وللوصول الى ذلك يقترح غولدمان أن ترابط قوات الدول الكبرى على الخطوط الفاصلة بين الطرفين ، لمنع أى رغبة عدائية من هذا الطرف أو ذاك .

ويبرر غولدمان حياد اسرائيل بعاملين : الأول ان اسرائيل لا يسكنها أكثر من عشرين بالمائة من يهود العالم ، ومن غير الواقعى التصور بأن أكثرية اليهود ستتجمع فى اسرائيل خلال العقود المقبلة . وفى أى حال فانه من دون تضامن يهود «الدياسبورا» ما كان تم ايجاد اسرائيل ، وما كان بمقدورها الاستمرار فى الوجود حتى الآن ، وحياد اسرائيل المقترح يمكن أن يوفر لجميع يهود العالم ما يسميه غولدمان «بالأمانة الأخلاقية والدينية والروحية لاسرائيل» التى لن تعود حينئذ متورطة فى مشكلات السياسة الدولية ، وهكذا يزعم غولدمان بتمكن يهود العالم من الخلاص من تهمة «الولاء المزدوج» ، تلك التهمة التى باتت تشكل تهديداً لهم فى بعض البلدان التى يعيشون فيها كمواطنين .

أما العامل الثانى فيقوم على استقراء وتحليل لبعض التصريحات التى أفضى بها زعماء عرب (الرئيس الراحل جمال عبد الناصر) ، وهى فى مجملها تشير الى أن اسرائيل القائمة وسط العالم العربى الممتد من المغرب حتى تركيا وايران ، هى «مثل حسكة فى حلق العرب» يمكنها عرقلة السياسة المشتركة لهذا العالم ، ولو كانت اسرائيل محايدة وغير ضالعة فى مسائل السياسة الدولية الأساسية «لاستطاع العالم العربى القبول بالأمر الواقع (أى بوجود اسرائيل) على نحو أسهل !» .

يرى غولدمان أن مستقبل الكيان الصهيونى يواجه مشهدين محتملين : الأول : هو استمرار اسرائيل فى سياستها الحالية حتى فى حال الاطاحة برئيس الحكومة الحالى مناحيم بيغن ، وهذه السياسة فى حال استمرارها ستقود ـ كما يقول غولدمان ـ الى تدمير اسرائيل ـ ، وفشل تجربة «الدولة اليهودية» سوف يكون أكثر مأساوية لليهود من الناحية المعنوية والنفسية من معسكرات الاعتقال النازية .

أما المشهد الثانى فهو تحول الكيان الاسرائيلى الى «دولة محايدة» ، فمثل هذه الخطوة ستكون «تتويجاً لمعاناة اليهود» التى استمرت ألفى عام !! «فاسرائيل محايدة» من وجهة النظر الشرق أوسطية ، سوف تضمن السلام الذى سيوفر على العرب واليهود حروباً مستمرة مدمرة ، وإزالة الصراع «السياسى» سينمى روحاً جديدة من التعاون بين «اسرائيل المحايدة» وبعض الدول العربية ، مما يؤذن بفوائد هائلة !!

ويضاف الى هذا أن «اسرائيل محايدة» ستكون نعمة لليهود فى العالم ـ وهذا عنصر مهم فى تفكير غولدمان ـ لأن ثمانين بالمائة من اليهود يعيشون حالياً خارج الكيان الاسرائيلى ، ولن يحررهم من الولاء المزدوج الذى يعانون منه ، سوى تحويل هذا الكيان الى «دولة محايدة» ، إذ من الصعب جداً على اليهودى أن يختار بين الولاء للدولة التى يعيش فيها وبين الولاء لاسرائيل .

فى الواقع تبدو فكرة «اسرائيل محايدة» جذابة للوهلة الأولى بالنسبة لغير المتعمقين فى واقع الفكر الصهيونى وتاريخ اليهود عبر أجيال طويلة ، إذ من المعروف أن اليهود كانوا حين تواجههم مشكلة صعبة أو مازق قاتل ، يخرجون من صيغة الطروحات الفكرية التى يعيشونها الى صيغ أخرى كبديل يمكن التلاؤم والتكيف معه ، وعندما يستعصى ايجاد الصيغ الجديدة يهربون الى الرؤى والاحلام والأوهام ، وهذا ما يعترف به غولدمان نفسه ، وهذه كلها حلول مرحلية ، إذ أن الحلم الصهيونى فى العودة الى «أرض الميعاد» والتعلق بمقولة «الشعب المختار» هى «الحقيقة الأزلية» التى رافقت اليهود وستظل ترافقهم باستمرار .

ويفضح غولدمان هذا الواقع ، عندما يعرب عن اعتقاده بأن «اسرائيل محايدة» ستوقف نزيف الهجرة من الكيان الاسرائيلى ، وتتحول الى قوة جذب لليهود المهاجرين الى فلسطين من جميع انحاء الأرض .

يقول غولدمان (فى حديث لمجلة ورلد برس ريفيو فى تشرين الثانى نوفمبر ١٩٨٠) : «... إن الهجرة اليهودية الى اسرائيل التى تتفوق عليها حالياً الهجرة اليهودية من اسرائيل ، سوف تزداد اذا لم يعد اليهود يخشون التوجه مع أطفالهم الى الحروب ، بالرغم من أن وجود جيش اسرائيلى قوى سوف يكون مطلوباً فى المراحل الأولى للحياد ، إلا أن الجهود الرئيسية يمكن توجيهها نحو تحقيق الاستقرار المالى والابداع الثقافى !!» .

اننا وإن كنا نعرب عن دهشتنا من

ناحوم جولدمان
وظاهرة الدعوة إلى إسرائيل محايدة

مقولة الابداع الثقافى هذه لأن اليهود عبر تاريخهم لم يسهموا فى الابداع الثقافى الانسانى ، وهذا ما يشهد به تاريخهم مع الحضارات التى عاشت فى فلسطين وبلاد ما بين النهرين ، حيث اقتبسوا مقولات وأساطير كانت لدى شعوب تلك البلاد بعد أن شوهوها وحولوها الى مقولات ضمنية خاصة بهم وحدهم ، فاننا لا نستغرب أن يكون أحد أهم الأهداف «لاسرائيل المحايدة» هو تحقيق الاستقرار المالى كما يقول غولدمان ، وهو يعنى بذلك أن تتحول اسرائيل الى قوة مالية هائلة فى منطقة الشرق الأوسط ، لكن تاريخ اليهود يعلمنا أن السيطرة المالية فى يدهم على الدوام العنصر الأكثر استخداماً لتحقيق أهدافهم السياسية وغير السياسية . ومن هنا فان أهم ما يرمى اليه غولدمان من فكرة «تحييد اسرائيل» هو فى نظرنا اجتياز المرحلة الخطيرة التى يواجهها الكيان الصهيونى أمام تنامى قوة العرب وازدياد تحررهم السياسى والاقتصادى .

الصيغة الجديدة

يقول غولدمان (المصدر السابق) ان رؤيا صهيون (دولة يهودية فى فلسطين) كانت جذابة وملهمة لعدد كبير من اليهود وخاصة يهود أوروبا الشرقية ، الذين عانوا من الاضطهاد !! فوجدوا فى مثال فكرة «دولة يهودية» ملجأ لهم ، فيما اتخذ مفكرون يهود موقفاً آخر ، ومنهم «أشر غينسبرغ» الذى عرف وكتب باسم مستعار هو «أحاد هعام» (أى واحد من الشعب) ، ودعا الى ايجاد «مركز روحى» فى فلسطين لتجنب ما دعاه بالخطر الأعظم المتمثل فى استيعاب اليهود فى البلدان التى يعيشون فيها .

ويضيف غولدمان أنه تاثر بدعوة «أحاد هعام» هذه ، وبالتالى فان فكرة «اسرائيل محايدة» نابعة من تلك الدعوة لكن من الواضح أن الفكرة لدى الرجلين فرضها هاجس واحد ، هو ايجاد صيغة جديدة أمام اليهود تمنع اندماجهم وذوبانهم فى المجتمعات التى ينزلون بينها ، فالهدف اذن هو منع اليهود من الاندماج عن طريق الزواج المختلط أو التنصر ، وهذا الهدف يفضح مدى تمسك الرجلين بالفكر العنصرى اليهودى : «شعب الله المختار» و «أرض الميعاد» ، وهو اذا كان يتسم ظاهرياً بسمة الثقافة والروحانية والحياد ، فانه فى الواقع يشكل الوجه الآخر لقطعة النقد الصهيونية ، حيث الهدف واحد فى المطاف الأخير بين صهيونية تيودور هرتسل «المباشرة» وصهيونية آحاد هعام وناحوم غولدمان «غير المباشرة» . ومن الواضح جداً أن غولدمان الذى بقى عضواً فاعلا فى قيادة الحركة الصهيونية لمدة اثنى عشر عاماً ولمدة ثلاثين عاماً عضواً فى لجنتها التنفيذية ، لم تهبط عليه رؤيا من السماء ليخرج علينا بطروحاته الجديدة ، وإنما أملتها الظروف الموضوعية والمخاطر التى تحيق بالكيان الصهيونى ، وبيهود العالم اذا ما قدر لهذا الكيان أن ينتهى على أيدى العرب خلال فترة زمنية منظورة . وغولدمان نفسه لا يخفى هذه الظروف الموضوعية ، فهو يتحدث عن العرب ذوى الحضارة ، والذين لا ينسون ولا يغفرون ، وإن تغاضوا فى مرحلة الهزيمة أو نقصان القدرة ، ثم يتحدث عن العامل الزمنى الذى يعمل «لغير صالح اسرائيل» ، ثم عن الحقد المتعاظم ضد اسرائيل واليهود الذى تعتمر به صدور الأجيال العربية الصاعدة ، تنم عن ضعف روح التعاطف والتأييد لاسرائيل فى أوساط الرأى العام الغربى (الأوروبى والأميركى) ، وأخذه فى التلاشى بسرعة ، بسبب الملل الذى ينتاب الأوروبيين بصورة خاصة من قضية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ، وضيق الصدر الذى يواجهون به سياسات اسرائيل ، حتى انهم بدأوا يتساءلون : «لماذا ينبغى على هذه الدولة الصغيرة أن تشغل العالم بقضاياها بشكل دائم ، وبشكل أكثر من القضايا الخطيرة والهامة ؟» (صحيفة يديعوت أحرونوت ٣١ ـ ١ ـ ١٩٧٥) . ثم هناك رؤيا غولدمان للتقدم الاقتصادى المرتقب للعالم العربى من خلال موارده النفطية ، وارتباط الاقتصاد الغربى بالنفط ، الأمر الذى يعزز من تصاعد نفوذ العالم العربى فى المستقبل ، وما يترتب على ذلك من انعكاس سلبى على اسرائيل . . ثم هناك التحلل الأخلاقى للاسرائيليين ـ على حد تعبير غولدمان ـ فبعد زيارته لاسرائيل فى آيار (مايو) من العام الماضى عاد غولدمان ليدق جرس الانذار ، وليقول : «... ان الدولة تعانى من التفكك التام ، فالجيش بدأت أخلاقياته فى التراجع ، وكل ما فى اسرائيل لا يمكن أن يصمد طويلا .. واذا واصلت اسرائيل التركيز فى المستقبل على الأمن قبل كل شىء ، وعلى القوة والتفوق العسكرى بدلا من اكتساب الشعور بالقوة ، فانها لن تحقق سلاماً حقيقياً مع العالم العربى ، بل ستدفع أكثر فأكثر الى طريق مسدود ، وسيقودها ذلك الى الهاوية ،

ويبقى هناك عامل آخر ـ وربما كان العامل الأهم ـ فى دفع غولدمان لطرح صيغته الجديدة لانقاذ اسرائيل قبل فوات الأوان من مصير تاريخى واضح فى النهاية ، وهذا العامل هو العامل الفلسطينى ، فتنامى الكفاح المسلح الفلسطينى ، وتعزز موقف منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد الدولى ، ثم ظهور ما يسميه غولدمان «بنزعة التطرف» فى أوساط العرب الذين يعيشون فى «اسرائيل» ، وضع الكيان الصهيونى فى موقف وحجم لا يحسد عليهما ، وفضح كثيراً من أضاليل الصهيونية التى كانت تستخدمها لخداع شعوب العالم . واذا كانت طروحات غولدمان ـ وهى شذرات من الأفكار غير المتكاملة كرؤيا مستقبلية ـ تشكل مشروع صيغة لانقاذ اسرائيل «من الهاوية» على حد قول غولدمان نفسه ، فانها بالنسبة الينا نحن العرب تشكل صيغة جديدة للخداع اليهودى الذى يجب أن ننتبه اليه ، دون أن نلغى نظرتنا التكتيكية الى هذه الصيغة .

عصام شريح

رسائل غير عادية

معروف رفيق

إلى المستشرق الفرنسي: جاك بيرك

لازلت أيها المستشرق الوقور ، أذكر كل ما قلته فى احدى محاضراتك فى الدوحة عن مستقبل العرب ...

دعنى استعيد بعض ما قلته : «إن العرب كافحوا الثالوث التقليدى ، الفقر والمرض والجهل .. وهم اليوم يكافحون ثالوثاً جديداً : التشتت ، والضياع والقلق ..»

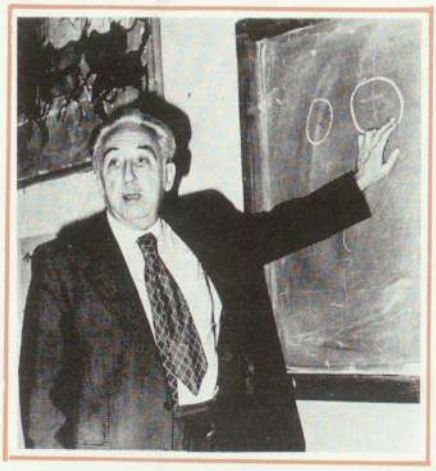
ويومها أضفت اضافة هامة : وعلى العرب اذا أرادوا الانتصار على الثالوث الجديد ، أن يحسنوا التصرف ، فهم أهل حضارة ، وهم أصحاب امكانات متوفرة ، وهم الأمة الوسط ، كما جاء فى القرآن الكريم ، لا تطرف عندهم ولا تقاعس ، يتوسطون جغرافية العالم ، يتوسطون الحضارات .. وعليهم يقع عبء حفظ التوازن العالمى ، شريطة أن يجددوا أنفسهم ، وحضاراتهم ...

سألتك يوماً : انت يا سيدى تفرط فى الثقة بنا أكثر من مفكرينا .. نحن أصحاب حضارة ، وهذا صحيح .. ولكننا اليوم دون حسن ظنك .. أفتمدحنا بما ليس فينا اليوم ؟ فأجبتنى : أنا أستاذ كرسى التاريخ الاجتماعى للاسلام المعاصر فى جامعة باريس ، درست علم الاجتماع فى المغرب ، وعملت مديراً لقسم البحوث الفنية والتجريبية ، فى سرس الليان بمصر ، قبل عشرين عاماً .. وأشرفت على مركز الدراسات العربية فى لبنان .. وأحفظ من شعركم ما لم يحفظ خريج الآداب ، وأعرف عن حضارتكم ما يجعلنى مؤلفاً فى هذه الحضارة ... فهل أكون مبالغاً ، أو راجماً بغيب ؟ ...

وأدهشنى هذا المنطق يا سيدى ، فأنت تتحدث وكأنك خريج الأزهر ، وتحاضر وكأنك ابن العربية الفصحى من أيام امرىء القيس .. وأكثر ما أدهشنى فيك ، أنك أب لسبعة أبناء ... أفتكون منا وأنت لا تعلم ؟ ..

سألتك يومها .. ان قومك يا سيدى يختصرون فى الذرارى والانجاب .. فلماذا تحمل عبء سبعة ، فى مجتمع لا تزيد الأسرة فيه عن طفلين ؟ .. وقلت لي مقالة الواثق الحكيم : « الطفولة هى الابداع البديع فى الكون ، فلماذا يتوقف هذا الابداع يا أخى ؟»

ولم أحر جواباً .. ذلك أن دعوة تنظيم النسل تملأ العالم ، ونظرية مالثوس فى



السكان جرس يدق ولا يتوقف ، وعفواً على هذا الاستطراد .. فهو هامش على الرسالة ...

ونعود لما بدأنا به .. أيها المستشرق الفرنسى الوقور ، كم نحتاج الى استرداد الثقة بالنفس ، والى استذكار ما نسيناه من معطيات أمتنا .. فنحن على الأقل ، أصحاب رسالة سماوية .. هى خاتمة الرسالات ، وهى لكل الانسانية بلا تمييز .. وهذا فضل من المولى ، لا يدركه إلا القليل .. والى اللقاء ..

إلى مصممي الأزياء

لا أدرى يا مصممى الأزياء ، لماذا تصممون على تغيير «الموضات» حتى قبل انتهاء عمرها وأجلها ..

أين ذهب المضمون والمحتوى والجوهر ؟ أتكون القشور أثقل فى ميزان من اللب يا ذوى الألباب ؟ دعونى أيها المصممون أسألكم :

كيف استطعتم أن تقنعوا المرأة يوماً .. بأن الحذاء ذا الكعب العالى ، شىء رائع الجمال .. على الرغم من نصائح الأطباء ..

ثم كيف استطعتم أن تسخروا من نساء العالم ، يوم قدمتم لهن خلال عشر سنوات فقط .. الماكسى الطويل ، والميدى المتوسط ، والمينى القصير ، والميكرو .. القصير .. القصير ..

كنت أتخيل أن تصرخ المرأة فى وجهك أيها المصمم ، بما صرخت به احدى المطربات : أيظن أنى لعبة بيديه ... ؟

عند ذلك .. كنت سأحترمها من الأعماق .. لأن الجمال الأنثوى ، يجب ألا يخضع بحال من الأحوال ، لعبث شياطين الموضة ..

ولكى أقطع عليكم أيها المصممون احتجاجكم واتهامكم لي بالتخلف ، أقرر اننى لست ضد التجديد ، ولكنى وبصراحة متناهية ، أقول لكم : أنا ضد العبث بالعقول ، ضد السرقة تحت ستار الموضة ، ضد التلهى بمقدرات الناس .



جميل جداً أن يتأنق العربى فى لباسه وطعامه ورياشه .. وأجمل من ذلك أن تتألق العربية بلباسها وطعامها وأثاث منزلها .. ولكن الأجمل والأكمل .. أن يتألق العقل والفكر .. وأن يكون التجديد فى أساليب التطور النافع ... لا فى أساليب الشكل على حساب المضمون .. والى اللقاء ..

عبدالرزاق البصير

تأملات في حياة شاعر خليجي

حتى نفهم الفنان ، كاتباً كان أو قصاصاً أو شاعراً أو رساماً ، فهماً دقيقاً صحيحاً فان علينا أن نتعرف على نشأته وما صادفه من مؤثرات فى بيئته الداخلية والخارجية ، علماً بأن الناس تختلف فى أحاسيسها ومشاعرها وقابلياتها أعظم الاختلاف ولكن المؤثرات تبقى مع ذلك تشكل تفكير الانسان ومسلكه فى الحياة وتذوقه للأشياء وعلى ذلك يكون عطاء الفنان حسب مزاجه وطبيعته والأمور التى أثرت فى نفسه .

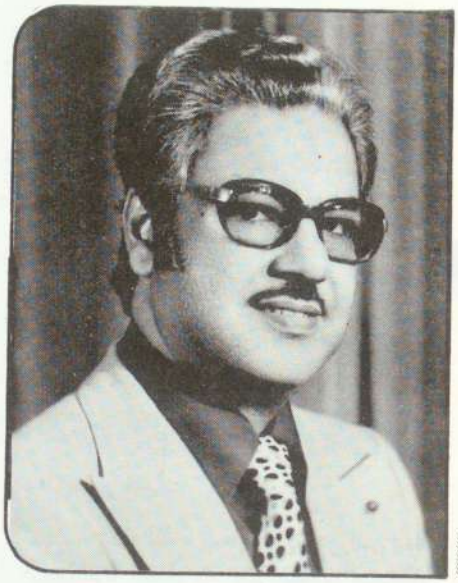
ونود فى هذه الدراسة المختصرة أن نتعرف على أديب من أدباء الكويت فنسير معه فى رحلة حياته مرحلة بعد مرحلة ، متبعين أسباب اتجاهه الى الشعر والكتابة من بين أشقائه من أمه وأبيه .

نشأة الشاعر وبيئته

فقد ولد أديبنا يعقوب عبد العزيز الرشيد فى ١٩٢٨/٥/٩ من أب عرف خير الحياة وشرها وذاق مرها وحلوها ، فليس من المبالغة فى شيء اذا قلنا عن والد أديبنا بأنه من أهم أركان نهضة الكويت وأنه من أعظم مصابيحها التى أضاءت لها طريق الاصلاح .

يقول عنه الأستاذ الشاعر والمؤرخ الناقد خالد سعود الزيد : «ان لحياة هذا الرجل آفاقاً كثيرة وجوانب متعددة من العظمة والخلود . فعبد العزيز الرشيد علم من أعلام النهضة الفكرية المعاصرة فى الكويت ، فان له جولات ومواقف فى عالم الصحافة غير خفية ، وله صولات ومكان فى دنيا الجهاد الدينى والاصلاح الاجتماعى غير منكر . فمن أندونيسيا ذلك البلد الاسلامى النائى الى المدينة المنورة الى القاهرة عاصمة النور والعلم الى استانبول ، عاصمة الخلافة الاسلامية اذ ذاك كانت رسائله ومقالاته ومحاضراته تنقض كالشهب على رأس الاستعمار والرجعية والمتزمتين فى الدين . فهو أول صحفى فى منطقة الخليج العربى ، إذ أنه أصدر مجلة الكويت سنة ١٩٢٨ ، فكانت منبراً لقادة الفكر العرب .. أفسح فيها المجال للأدباء والمفكرين فى هذه المنطقة بصورة خاصة وفى الوطن العربى بصورة عامة . ولقد تحمل فى سبيل اصدار هذه المجلة ارهاقاً لا يحتمله إلا المؤمنون فى ما يفعله نشر العلم من انارة للاذهان وانفساح لآفاق الفكر ، فلم تكن توجد مطبعة فى منطقة الخليج العربى فى ذلك الحين . لذلك كان يطبع مجلة الكويت فى بغداد . ولما رأى كثرة الأخطاء المطبعية أخذ يطبعها فى القاهرة . وهو الذى دعا الى تأسيس النادى الأدبى فى الكويت عام ١٩٢٣ كما أنه كان من الداعين الى بناء المكتبة العامة وبناء المدارس الحديثة .

ولنتذكر أنه فعل ذلك كله فى بيئة محافظة أشد المحافظة الى حد كان الناس يستجيبون لمن يقول ان فى تعليم اللغات الأجنبية وقراءة الجغرافيا وتعليم الهندسة وقراء الصحف والمجلات على الدين ، لكن دعوته لقيت مناصرة من رجال كانت قلوبهم مستنيرة وآفاق فكرهم مفتوحة أمثال الشيخ يوسف القناعى ، وفرحان الخالد ، والسيد مساعد ، وأحمد بشر الرومى ، وغيرهم من المجددين ، مما جعل الخصومة بين هؤلاء المجددين وبين أولئك المحافظين عنيفة كأعظم ما يكون العنف ، وهو أول من كتب تاريخ الكويت ، ومايزال ذلك الكتاب حتى الآن مرجعاً لكل من يريد أن يؤرخ للكويت . وقد خلف شيخنا المصلح الكبير ثلاثة ذكور وثلاث اناث كان شاعرنا الأستاذ يعقوب خامس ابنائه ، وقد تلقى شاعرنا تعليمه الابتدائى فى مدرسة الأحمدية واقتصر تعليمه عليها ، ثم كان أن اتصل بالسيد ياسين الغربللى فى مجلسه الذى كان يعقد فى منزله كل ليلة والسيد ياسين الغربللى شخصية كويتية مناصرة للتجديد والتطور ، وكانت أكثر الأحاديث التى تدور فى هذا المجلس أدبية واجتماعية . فكانت تقرأ دواوين الشعراء وبعض كتب النقد الأدبى وما الى ذلك من كتب الثقافة . وقد لاحظ السيد ياسين الغربللى اهتمام ذلك الفتى بما يدور فى ذلك المجلس ، الأمر الذى يدل على أن مشاعر هذا الفتى وقابليته ذات ميول ثقافية فما هى إلا أن أخذ يوجه فتان الى تغذية عقله من ينابيع



يعقوب عبد العزيز الرشيد

المؤرخين والأدباء والمفكرين المعروفة ككتب الجاحظ والأغانى ودواوين المشاهير من الشعراء أمثال أبى الطيب وغيرهم ، واذا بالفتى يستجيب استجابة سريعة فيقبل على القراءة كأشد ما يكون الاقبال ، لا يكاد ينتهى من مصدر تاريخى إلا ويتوجه الى مصدر أدبى وفكرى . وكان السيد ياسين الغربللى ينحو فى اتجاهه منحى قومياً معتدلا مما جعله يغرس الفكرة القومية العربية فى نفس صاحبنا ويوضح له أن الفكرة القومية الصحيحة هى الفكرة التى تعتمد على التعاليم الاسلامية السمحاء . وهكذا أخذت مسيرة حياة صاحبنا الفكرية تسير فى هذا الطريق المستقيم . وقد وجد فى نفسه شوقاً الى التعبير عما يجول فى نفسه من أفكار فبدأ بكتابة المقالة الأدبية والاجتماعية وكان يعرضها على من يعرف فيهم القدرة على التوجيه وظل على هذا المنوال حتى استقامت قناته .

كيف شق طريقه فى الحياة ؟

وحين بلغ عمره الثانية والعشرين وجد فى نفسه حنيناً الى المشاركة فى النهضة التعليمية فتقدم بطلب الى الجهات المختصة فأجابـــوه أننا لا نستطيع أن نلبى هذا الطلب إلا بعد الامتحان فقبل ذلك فاجتازه بنجاح على مستوى الثانوية ، مما يدل على أن تثقيف صاحبنا لنفسه قد آتى ثماره النافعة .

وهنا لا يفوتنا أن نتذكر بأن التعليم المنظم لم يبدأ فى الكويت بصورة دقيقة إلا فى أيام طفولة الشاعر فانخرط فى سلك التدريس لمدة سنة ذهب بعدها الى الجامعة الأمريكية مع بعض اخوانه من المدرسين لدراسة أصول التدريس وعلم النفس ثم عاد لمواصلة التدريس . وقد تعرفت على الشاعر قبل انتظامه فى سلك التدريس وكنا نذهب الى منزل الشاعر المرحوم فهد العسكر من حين الى حين نستمع اليه ينشدنا بعض أشعاره بطريقته المحببة الى النفوس ، وكنت ألاحظ من صديقى الشاعر تلق عجيب حين ينشد الشاعر شعره ، وكان فى أيام تدريسه يواصل نشاطه الأدبـــى والاجتماعى والسياسى . فقد كان ينشر آراه الأدبية وغير الأدبية فى الصحف والمجلات المحلية وغير المحلية . وفى ذات يوم أقبل علي يحدثنى بصوت تملأ الفرحة نبراته قائلاً : لقد عزمت على مواصلة ما بدأ به المرحوم والدى من نشاط صحفى . فقد تقدم الوعى وليس من شك أن اعادة اصدار مجلة الكويت من الأمور التى فيها مواصلة لما بدأه والدى ـ رحمه الله ـ من التطور والتجديد وانها ستلاقى اقبالا وتشجيعاً من المثقفين فى هذه المنطقة بل وفى غيرها من الأقطار العربية .

على أنى أود أن أسند رئاسة تحريرها الى شخصية لم يعرف الناس قدرها حق المعرفة بالرغم من ثقافتها الواسعة وتوجهها القومى الناصع وقدرته الكبيرة على الكتابة فى شتى فروع الأدب والتاريخ . قلت : لعلك تعنى أستاذنا عبد الله علي الصانع .. فهز يدى بعنف وقال : انى والله لا أعنى غيره .. فما هى إلا أن ذهبنا اليه مع بعض الأصدقاء وأطلعناه على جلية الأمر فقال : لولا صلتى الأكيدة بالمرحوم الأستاذ عبد العزيز الرشيد لما قبلت هذا الأمر لأن رئاسة تحرير مجلة مسئولية كبيرة فأجبناه جميعاً أنت أهل لها .. ولا تسأل عن الفرحة التى غمرت قلوبنا جميعاً فقد كنا شباباً نطمح أن نقوم بعمل له أثره فى المجتمع . وكان وقوف المرحوم عبد الله الصانع الى جانبنا كسباً عظيماً حقق أكثر مما كنا نحلم به وأخذنا نعد لهذه المهمة الجليلة ، تلك أننا أخذنا نبشر كل من له صلة من المستنيرين بالمرحوم عبد العزيز الرشيد بما عزمنا عليه من احياء مجلة الكويت التى كان يصدرها المرحوم عبد العزيز الرشيد ، وكنا نلقى من الشعراء والأدباء كل تشجيع واستحسان ، فبذلنا كل ما نملك من جهد لاصدار هذه المجلة وفى مقدمتنا الأستاذ يعقوب الرشيد إذ كان يسهر الليل فى جمع مادة المجلة من تبويب وترتيب ، وكنا نلتقى نهاراً برئيس التحرير وكان الأخ يعقوب يعرض عليه ما يصله من قصائد ومقالات ليبدى فيها رأيه . ولابد من الاعتراف من أن تجربتنا فى الصحافة كانت تجربة غضة العود ، لذلك ترانا نقدم رجلا ونؤخر أخرى حتى اذا ما استقام الأمر وتهيأ كل شىء أصدرنا المجلة فى أبريل سنة ١٩٥٠ . ولم تكد هذه المجلة تبصر النور حتى أحس المثقفون عامة وأصدقاء المرحوم عبد العزيز خاصة بفرحة عارمة غمرت نفوسهم ، وقد زاد من فرحتهم أن رئاستها أسندت الى رجل عرف بالثقافة المستنيرة والجرأة فى قول الحق والخط العربى الاسلامى المستقيم . فقد كان الاستاذ عبد الله الصانع من المساهمين فى نهضة الكويت الفكرية . وقد كان معروفاً بالاطلاع الواسع على الثقافة العربية ،

وكان ذا قريحة قوية وذكـــاء حـــاد وكان مهيب الهيئة حسن السمت يفرض على مجالسه احترامه ، له اهتمام خاص بأحداث الخليج وتاريخه ولا سيما منطقة عمان ، فقد كتب عدة مقالات بحث فيها بعض جوانب التاريخ الحديث من هذه المنطقة كما زين تلك المقالات ببعض مقطوعات من شعراء عمان والبحرين . وانه ليطيب لي أن أورد هنا حكاية طريفة سمعتها عنه رحمه الله . فقد ذهب الى الطبيب الوحيد المتخصص لمعالجة العيون فى الكويت فى ذلك الحين ، وكان ذلك فى أيام الصيف ولم تكن المكيفات معروفة عندنا فى تلك الأيام ، وكان الطبيب جالساً يبترد فوق سطح المنزل ولما سأل الأستاذ الصانع عن الطبيب قيل له انه عنك مشغول فأجاب : هل أنتظره ؟ فلما سمع الطبيب حـــوار

تأملات في حياة شاعر خليجي



عبد الله علي الصانع

أستاذنا مع الموظفين أشرف من السطح وسأل عن الخبر فأخبروه ، فما كان من الطبيب إلا أن أمر أحد موظفيه بأن يفتح عينى أستاذنا الجالس فى فناء المنزل ليكشف عليها وهو فوق السطح ، وتانى الأستاذ الصانع لتتكشف له الحقيقة كلها . ونظر الطبيب من أعلى وكتب له دواء لعينه وخرج أديبنا الصانع لينظم قصيدة نروى بعض أبياتها :

يا لحا الله ساعة جئت فيها
أبتغى البرء من طبيب العيون
زرت هذا الصفيق أبغى شفاء
فرمانى بصفعة المغبون
يتلقى المرضى بوجه عبوس
خلته حين ذاك رب المنون
لا يراعى الآداب من قلة العلم
ومن سوء رأيه المأفون

ومما يحز فى النفس أن جل آثار هذا الأديب قد ضاعت ولم يبق منها إلا ما نشره فى مجلة الكويت القديمة التى كان يصدرها المرحوم عبد العزيز الرشيد وفى مجلة البعثة وفى مجلة الكويت التى أصدرها الأستاذ الشاعر يعقوب الرشيد. أما هذه القصيدة فانها لم تكن معروفة إلا عند من كان لهم به صلة رحمه الله .

وبالجملة ، فان هذه المجلة لم تستمر فى الصدور إلا نصف عام لأنها كانت فى حاجة شديدة الى المال ، وكانت الحالة الاقتصادية سيئة تحول بيننا وبين ما كنا نرغب فيه ، وبعد أن احتجبت هذه المجلة أو قل بعد أن وئد أملنا الذى كان يتهدهد فى نفوسنا انفرط سلك العقد وافترق كل منا الى غايته فذهب الأستاذ عبد الله الصانع الى لقاء ربه سنة ١٩٥٤ عن عمر يناهز الخامسة والخمسين .

عودة الى ترجمة الشاعر

أما شاعرنا الأستاذ يعقوب الرشيد فان أمور الحياة قد تقلبت به من مدير للاذاعة الى رئيس مجلة الشرطة الى مدير للمراسم فى وزارة الخارجية ثم سفيراً فى كثير من البلاد ، وكان يمارس نظم الشعر ويكتب المقالات فى تلك الظروف حتى اذا ما تجمعت لديه باقة من القصائد اختار منها ديوانه الأول جعل عنوانه «سواقى الحب» كما نشر أيضاً بعض مقالاته فى كتاب سماه «الكويت فى ميزان الحقيقة والتاريخ» وقد رأيت أن أقف مع القارىء على ديوانه الثانى المسمى «دروب العمر» :

إنك لا تكاد تمضى فى قراءة هذا الديوان إلا وتشعر بأن ناظمه يعيش ناعم البال رضى العيش قد يسر الله له حياته بحيث أصبح قادراً على أن يحقق ما تصبو اليه نفسه من التفيؤ فى ظلال أشجار الحب والتنزه فى رياضه كلما سنحت له فرصة فى حياته . والذين يعرفون ناظم هذا الديوان معرفة تامة يتأكدون بأنه لم يكن متكلفاً فيما رسم من صور لحياته فى هذا الديوان . فقد كان سفيراً للكويت فى دول كثيرة كالهند وباكستان وتركيا والأردن وزائير وغيرها من الدول .

متاعب السفراء

ومن المعروف أن طبيعة عمل السفير تقتضى منه أن ينشىء صلات وثيقة بينه وبين أصحاب المستويات الرفيعة من سفراء وقناصل وصحفيين ووزراء وما الى ذلك من ذوى المناصب العالية والوظائف الحساسة . وانشاء هذه الصلات ليس بالأمر اليسير فهو يستدعى من صاحبها أن تكون زياراته متصلة بينه وبين تلك الفئات من الناس

وعلى كل حال ، فان ما يلاقيه الذين يعملون فى السلك الدبلوماسى من المشاق كثيرة متنوعة . ولعل ما يشير الى ذلك كله هذه المقطوعة التى نظمها صديقنا الشاعر حين اشتد عليه كرب الغربة فى كنشاسا ، عاصمة زائير ، يقول الشاعر :

برح الشوق بى فسر يا حادى
صوب دنيا الجمال صوب بلادى
أقذف الآه فى البعاد لأنى
أحمل الهم والاسى فى بعادى
الكويت الكويت .. أى نداء
فى فمى عابق بطيب ودادى
إنها موئلى الحبيب وانى
فى اغتراب يشقى عليه مرادى
عشت فيها كما أراد وفائى
واعتزازى بما لها من أياد
أين فيض الهناء أين الندامى
أين شمل الأحباب أين النادى
كم ليال جنيت ما شئت فيها
وهواها أشهى أغانى فؤادى
آه يا شوق لا يواسيك منى
غير وصل يجود فيه رقادى

بين العسكر والرشيد

ولقد أهدانى صديقى الشاعر ديوانه الأول «سواقى الحب» فأثرت أن أتانى فى الحديث عن الشاعر الى أن تنضج تجربته الشعرية لكى يكون التأمل فيها قادراً على اصدار الحكم عنها بصورة صحيحة . وحين وقع بين يدى هذا الديوان ونظرت فيه ، وإذ بى أمام نفس شاعرة تقف أمام كثير من المشاهد والأحداث وقفة طويلة متأثرة تدفع صاحبها الى أن ينظم ما ينطبع فى نفسه وإذا به شعر مترف .. شبيه بزهور الصباح المغسولة بالندى والمبتسمة

● اهتمامات الشاعر لم تكن مقصورة على مفاتن الجمال.. فقد عبّر - في صدق - عن أحداث الأمة العربيّة

لأنوار الفجر ونسيمه تنفح منه عطور شعر فهد العسكر فى بعض الأحيان . فلنستمع الى الشاعر يعقوب فى قوله :

من على الغصن تغنى بلبلى
واستطاب الورد من فيء الجنان
قال لي إنى هنا فى دوحة
غرد الحب عليها والحنان
كيف لا أحيا بتغريدى وقد
غزل الروض أمانى الحسان
بعد أن غاب ورائى عاذل
حطم النفس بكذب وامتهان

وقوله :

لن ترانى صامتاً يوماً .. ولا
مبعداً نفسى عن هذى الدنان
هى روحى ، هى شعرى أينما
كان رقص الشوق أو رقص القيان
هو بعض من أهازيجى وكم
قد ترامت فى مغانيه افتتان
ها هى الروضة أمست مسرحاً
لنسيج الحب من هذا البنان

ألا تذكرك هذه الأغرودة بقول فهد العسكر :

أذكرينى كلما الشمال هبت
وسرت يا زينة الدنيا جنوب
واذا ما صحت الطير وعبت
خمرة الفجر فى نفح الطيوب
اذكرينى

أذكرينى كلما الناى ترنم
وهفا قلب على قرع الكؤوس
واذا ما شاعر الحى تألم
فبكى فى الشجن واستبكى النفوس
أذكرينى

أذكرينى كلما الصيف أتى
يحمل البشرى لأرباب الغرام
فالتقت كل فتاة وفتى
فاذا الدنيا سلام وابتسام
أذكرينى

وكم كان بودى أن أستنشق مع القارىء عبير بعض الشعراء فى هذا الديوان ولكن يمنعنى عن ذلك خوف الاطالة والخروج عن القصد ، فان فى المقارنة بين شاعر وشاعر والاستشهاد على ذلك بقطع شعرية لكل من الشاعرين متعة لأنفسنا المكدودة فى هذه الأيام الثقيلة .

القومية فى شعر يعقوب الرشيد

على أن أحاسيس شاعرنا واهتماماته لم تكن مقصورة على مفاتن الجمال ومنابع النعيم . وكيف تكون كذلك وهو العربى الذى امتلأت نفسه بالاخلاص لأمته والتأثر بأحداثها . وهل يستطيع عربى أن يبتعد عن أحداث لبنان أو أن لا يرقص قلبه حينما تقترب الوحدة بين دمشق وبغداد ، لذلك نرى الشاعر يعبر عن ألمه حينما رأى الأرواح تزهق فى كل مكان من لبنان فيقول :

يا حقد مزقت النفوس ألا ترى
قد تاه فى بهتيك عقل العاقل
ما للنفوس وقد تنافر ودها
ما للقلوب كزمرة لجحافل
قامت لتمحو وجه حب قد نما
وصفا بطيب موارد ومناهل

ويقول أيضاً :

لبنان يا دنيا الخيال وحلمه
هلا رغبت عن الغروب الآفل
لتشع فى الدنيا كصبح مشرق
ما أنت إلا كالخيال الحافل
برؤى الجمال ونبعه ومعينه
ومآل أحلام الجمال الرافل
فامسح على الأحداث دمغة صابر
واكسر على الأيام قيد سلاسل
وانشر هلالك والصليب على الورى
لتعود من خوض الغمار الآكل

ولا أود أن أكتم القارىء أنى لم أستسغ عجز البيت الأخير ، فان قول الشاعر (لتعود من خوض الغمار الآكل)



فهد العسكر

قول لا يخلو فى رأيى من تكلف فان خوض غمار الآكل أمر لم يكن إلا اضطراراً لتكملة البيت الذى يحمل أجمل المعانى . فنحن فى حاجة الى تعانق كل المذاهب والأديان فى جميع أرجاء الدنيا بصورة عامة وفى وطننا العربى بصورة خاصة . أما اعراب الشاعر عن فرحتنا جميعاً حينما أعلنت الوحدة بين دمشق وبغداد فقد كان اعراباً قوياً مستمداً من قوة الحديث العظيم الذى كانت كل نفس عربية تتمنى تحقيقه بقول الشاعر :

قد ردت الروح يا بغداد والأمل
وشع فوق ربانا السعد والجذل
وغنت الطير فى الفيحاء صادحة
وهلل السهل والآكام والجبل
وصفق العرب فى أرجاء أمتهم
لقبلة أرسلت فى أثرها الأمل
من إخوة قد بنوا للمجد أعمدة
فسار فى ركبهم نشوان يبتهل
فكم هفا خافقى فى الشام فى وله
ودجلة الخير بالآمال يختلج
فأهله قد سموا فى ظل مكرمة
وطاف عبرهم فى الأرض يبتهج
ردوا الى العرب صرحاً للسماء رنا
الى مدار السها بالعز يعتلج
على الفراقد قد كانت لنا صور
من وشم أجدادنا بالفخر قد نهجوا

وبعد ، فان هذه لمحات قصيرة لا تكاد تروى صدى أو تشفى غليلا .. فان صفحات الديوان تبلغ ٤٤٧ صفحة .. والحديث عن مستواه الفنى يحتاج الى دراسة مطولة .. نرجو أن أوفق اليها فى فرصة أخرى .

عبد الرزاق البصير

محمد العزب موسى

عام ١٩٨١ والستارة السوداء

فى عام ١٩٣١ كتب المفكر المؤرخ البريطانى الشهير هـ . ج . ويلز مقالا بعنوان «العالم بعد سنة ٥٠» حاول فيه أن يتنبأ بأحوال العالم بعد نصف قرن . كان مقالا متشائماً بصفة عامة قال فيه ويلز «يخيل لي اننى أشاهد ستارة سوداء تسقط حثيثاً ، طية بعد طية ، لتحجب منظر الأمل البهيج الذى أشرق به القرن العشرون» ، وبالرغم من هذه النبوءة القاسية أعرب ويلز عن أمل عريض فى رؤيا مضيئة لعالم المستقبل ، عالم تسوده الحرية والوفرة والسلام .

والآن ، ونحن فى عام ١٩٨١ ، أى بعد خمسين عام على ظهور مقال ويلز ، نتوقف قليلا لنستعرض المقال ونتساءل : ترى الى أى حد صحت نبوءات ويلز ، هل سقطت الستارة السوداء أم تحققت الرؤيا المضيئة ؟



هـ . ج ويلز



جول فيرن

مستقبل البشرية

إن ويلز ، كما هو معروف ، لم يكن مؤرخاً فحسب ، وإنما بنى شهرته أيضاً ككاتب خيال علمى ، واستطاع فى أواخر القرن الماضى أن يتنبأ مع زميله جول فيرن بكثير من المخترعات والتطورات المقبلة ، وله رواية شهيرة تسمى «آلة الزمن» تنبأ فيها بالمستقبل العام للبشرية فى ظل الثورة التكنولوجية الحديثة . ويبدو أن هذه الشهرة هى التى دعت صحيفة «التايمز» اللندنية فى عام ١٩٣١ أن تطلب من ويلز مقالا يتنبأ فيه بأحوال العالم بعد نصف قرن ، أى فى أوائل الثمانينات .

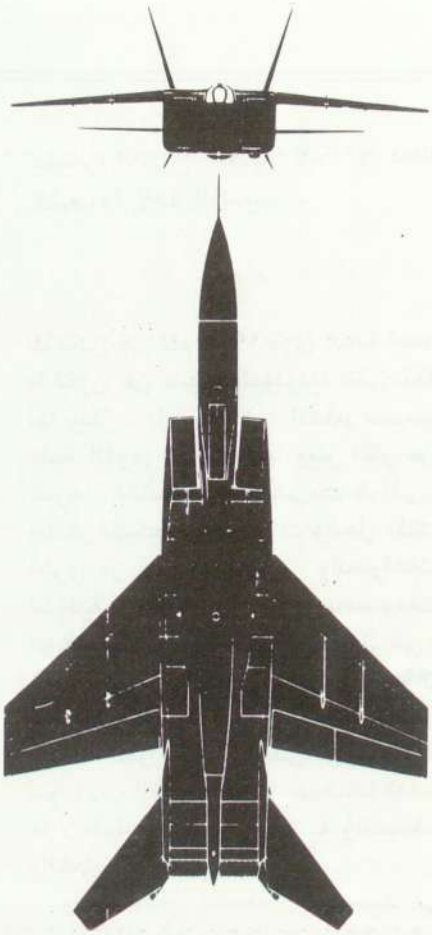
وقد بدأ ويلز مقاله مشيراً الى حقيقة هامة هى أنه من الصعب الآن (١٩٣١) التنبؤ بالمستقبل عما كان عليه الحال منذ نصف قرن (١٨٨١) لأننا نعيش الآن فى أزمنة أكثر سرعة وأقل ثباتاً . فمنذ خمسين عاماً كان العالم مقسماً بين عدة حكومات قوية مستقرة تدعمها تقاليد واضحة ثابتة ، فالولايات المتحدة تمضى قدماً فى طريق الصعود ، وعملية التصنيع جارية على قدم وساق فى شمال العالم وشرقه (أوربا واليابان) والصراع حول استعمار أفريقيا دائر وينذر بالتفاقم ، والتصادم الفرنسى الالمانى واضح ومؤكد ، وكانت الحرب فى الجو تبدو حتمية ، ولا أحد يستطيع وقف لعبة التسلح ، والتطورات العلمية والميكانيكية تتابع فى ثبات مما كان يجعل من السهل التنبؤ بمخترعات مثل الراديو والسيارة والطائرة والغاء المسافة وازدحام وسط المدن الكبرى .

إلغاء المسافات

لذا كان التنبؤ ـ كما يقول ويلز ـ عملية سهلة فى تلك الأيام ، ولكن الأشياء لم تعد الآن كما كانت عليه فى الماضى ، لقد فقدنا عنصر الثبات تماماً ، وبدلا من التقدم والتصاعد المطرد صرنا نجد الأزمات والطفرات فى كل مكان ، ونجد الشك فى كل ثبات ، وصرنا نجد كل الحكومات المعاصرة قد انهكت مادياً ومعنوياً وأصبحت لا تستجيب لمتطلبات البشرية .

حقاً لقد الغى المكان كما أمكن التنبؤ بذلك منذ خمسين عاماً مضت ، ولكن هذا التطور جعل العالم يلتصق سوياً بفعل إلغاء المسافات بين أجزائه ، وفى الوقت الذى أصبحت فيه مصلحة الجنس البشرى أن يساس كوحدة واحدة نجد أنه يحكم بوساطة ٧٢ دولة (١٥٢ دولة الآن !) كل منها تعمل جاهدة على تحقيق الرفاهية داخل حدودها وإلحاق الأذى برفاهية الشعوب الأخرى بكافة الطرق .

وهكذا تستمر لعبة قديمة فى ظروف جديدة لا تناسبها بالمرة ، والنتيجة الحتمية لذلك اننا نساق من حرب



اقتصادية مبددة للجهود الى حرب عسكرية مدمرة للوجود ، حرب تلعب فيها أدواراً رئيسية الطائرات والغازات ، وسوف تؤدى الى استعباد وتعذيب وتشويه وتدمير وقتل نسبة كبيرة من البشر .

هذا الجانب من نبوءة ويلز قد تحقق حرفياً ، فبعد ٩ سنوات من نشر المقال قامت الحرب العالمية الثانية ، وبعد ١٤ سنة ظهرت طلائع الحرب النووية فى هيروشيما وناجازاكى .

ستارة سوداء

بعد هذه النبوءة يمضى ويلز قائلا انه يرى العالم حالياً ومستقبلا يتحكم فى مصيره العسكر والوطنيون والمرابون ويراه عالماً محاصراً بالشك والريبة والكراهية ، عالماً يخسر ما تبقى له من حريات بسرعة كبيرة ، ويتجه نحو صراع مرير بين الطبقات ، ومهدداً بعشرات الحروب الصغيرة والكبيرة .

وبعد أن يعدد ويلز مظاهر الأزمة الاقتصادية العالمية التى أخذت بخناق العالم فى اوائل الثلاثينات وقت كتابة المقال ، يقول : ومع ذلك فاننى أرى أنه من المحتمل أن يصبح الناس خلال الخمسين عاماً القادمة أقل أمنا ، وأقل غذاء ، وأقل كساء ، وأسوأ اسكاناً عما هم عليه اليوم .

يقول ويلز :

«يخيل الى اننى أشاهد ستارة سوداء تسقط حثيثاً ، طية بعد طية ، لتحجب منظر الأمل البهيج الذى أشرق به القرن العشرون .. ان الطريق ، رغم ذلك ، مازال مفتوحاً نحو عالم ملىء بحريات اكثر وسعادة أكبر ، لقد وصلنا تماماً إلى حدود فردوس التقدم الموعود ، وبقى أن يستجمع الانسان تصميماً هائلا ليجتاز هذه الحدود فى قفزة واحدة جبارة ويتخلص إلى الأبد من قرون الحرب والضياع والدماء التى لطخت صفحات تاريخ البشرية» ..

فهل يمكن أن يجتاز الانسان هذه الحدود التى أصبحت فى مرأى النظر ؟ على هذا السؤال يجيب ويلز بالنفى قائلا :

«ان الكارثة تبدو قادمة حتما ، اعترف اننى لا أرى دلائل مهما كانت ضئيلة تشير إلى يقظة يمكن أن تنقذنا من هذا المصير ، ولكن من ذا الذى يعرف ما قد يدور فى أذهان الشباب ..!

آه .. لقد بدأ ويلز يستدرك تشاؤمه ، ثم يمضى فى هذا الاستدراك قائلا :

«اننا لسنا فى حاجة إلى قوة تفوق مقدرة البشر كى نتجنب الكارثة ، اننا لا نتعرض لهزيمة فى صراع صريح مشرف وانما ننحل ونتعفن ! ونحن بحاجة فقط إلى بضعة آلاف من النفوس الشجاعة وعشر معشار البطولة التى ذهبت هباء فى الحرب الكبرى (الأولى) وحفنة ملايين من الدولارات كى نقوم بحملة عالمية تدعو إلى النظام الجديد ، وتحول مصير البشرية إلى الأنفع .

الوطنية الضيقة الأفق

ويمضى ويلز فى تطوير فكرته الجديدة ..

«يقول البروفيسور اينشتاين : اذا أعلن ٢٪ فقط من سكان أوربا وأمريكا انهم سيقاومون أى حرب تفرض عليهم وانهم مصممون على وضع حد للحماقة العسكرية الى الأبد فان فى ذلك الكفاية لانهاء خطر الحرب .. وأنا أوافقه على ذلك تماماً وأضيف ان ٢٪ من سكان القوى الخمس الكبرى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا يمكنهم ارغام حكوماتهم على الجلوس سوياً لوضع نظام من الرقابة الفعالة على النقد والائتمان والانتاج والتوزيع أو بكلمة اخرى انشاء «دكتاتورية فعالة للرخاء العالمى» وسوف يكون على الدول الأخرى أن تنضم إلى هذا النظام أو تمتثل على الأقل لقراراته .

هل يمكن أن يتحقق مثل هذا النظام ؟ ان المشكلة كما يرى ويلز تكمن فى «الوطنية الضيقة الأفق» فان «الوطنيين يحبون بلادهم إلى درجة استعدادهم للهلاك دون السماح بالتعاون مع الأجانب الأقذار» !

يوتوبيا ويلز

ولكن يبدو أن ويلز لم يكن يائساً تماماً وإلا ما سمح لخياله ان ينطلق مستشرقاً آفاق هذا العالم الجديد الذى يمكن أن يتحقق خلال نصف قرن قادم حيث يصبح من الممكن لكل انسان يحيا فى عام ١٩٨١ ان يسمى نفسه مواطناً عالمياً ، وان يكون حراً فى أن يذهب اينما شاء فوق سطح هذا الكوكب البديع دون أن تقف فى وجهه السدود الوطنية المصطنعة أو ضيق ذات اليد ، ان كل ضروريات الجنس البشرى من أطعمة ومواصلات ومساكن صحية ومدن نظيفة وأثاث جميل مريح وخدمات عامة وتعليم وأمن اجتماعى يمكن توفيرها مرة واحدة والى الأبد فى الظروف الجديدة عمل والى الأبد فى الظروف الجديدة بواسطة عمل جماعى يستغرق ما بين ١٢ و ١٥ سنة يشارك فيه كل فرد فى العالم ، وعندئذ يمكن أن تحصل البشرية على حديقة ساحرة تتيح لكل النـــاس أن



ويلى برانت



توفير الغذاء أصبح مشكلة المشاكل فى العالم كله .

يعيشوا بقية حياتهم متحررين من الكد متفرغين للعمل الخلاق متمتعين بالحياة الهنيئة إذ سوف يتكفل النتاج المذهل للصناعة الحديثة بتوفير الكفاية للجميع بأقل قدر من المجهود .

تخيلات كاتب وانما امكانيات حقيقية متاحة حالياً أمام الحضارة البشرية على نحو لم يتسن لها فى أى عصر فى الماضى ان الاقتصاديين والعلماء يوافقون تماماً على انه من الممكن خلال فترة لا تتجاوز ١٥ عاماً تحويل العالم إلى مشروع واحد تظله دولة رخاء واحدة .

لماذا لا يتحقق هذا الحلم اليوتوبى الجميل ؟

«ان الف مليون نسمة فى العالم (بتقدير سنة ١٩٣١ !) يعيشون حياة الفاقة والحاجة والاهانة والكد ، وعشرات الملايين معرضون للهلاك فى الحروب بينما هؤلاء الأغنياء المتحكمون فى مصائرنا لا يفعلون شيئاً لانقاذنا من هذا المصير ، وفى نفس الوقت يطالبوننا باحترامهم والاعجاب بهم !

«اذا تحقق هذا الأمل سوف نحصل خلال خمسين عاماً على عالم مختلف تماماً ، سوف يختفى العالم الجاهل ونحصل على عالم متعلم مثقف عارف بأصوله ، قادر على قياس الامكانيكات وتحقيقها ، قادر على التحكم فى مصيره ، سوف يتعلم كل فرد يولد فى عالم الوفرة ذاك أن يحب الحياة بدون تلك المنغصات التى نعرفها ، سوف يكون فى امكانه أن يسبر غور الدراما الهائلة للانجاز البشرى ويتعلم تاريخاً غير تاريخ الملوك والفاتحين والجيوش ، وأن يبذل نصيبه العادل والمحدد فى الانتاج أو فى أية خدمة أخرى للبشرية ، ثم يتفرغ بقية وقته وحياته لتطوير مواهبه واستخدام امكانياته فى التجدد والسعادة والحياة المبهجة ..

«ان هذه الحياة الرائعة السعيدة فى متناول ايدينا ، انها هناك على مرأى البصر كى نأخذها ، ولكن البشرية لا تأخذها ، ولن تأخذها ، ان الستارة تسقط ، وعندما يغيب الفردوس الموعود إلى الأبد سوف يقنع الجنس البشرى نفسه بأن مثل هذا الفردوس لا وجود له مطلقاً ، سوف ننتج حقاً ولكننا ننتج بدافع من الذعر أو الشراهة ، وسوف نهز رءوسنا هازئين من «الحالمين» ونواصل حياتنا التى تعودناها كلصوص ومغفلين ومسخرين ، ونتنفس بارتياح قائلين لا يمكن أن توجد مثل هذه «المدن الفاضلة الخيالية» التى يتحدثون عنها .

«وعندما توضع الأسلحة فى أيدينا من جديد سوف نقتل ،ونقتل ، فالسياط من ورائنا والعدو من أمامنا .. وسوف يستمر التاريخ القديم لأننا لا نملك الشجاعة لأخذ الجديد» ..

أين أصاب وأخطأ ؟

ها نحن فى عام ١٩٨١ نرى عالمنا أبعد ما يكون عن صورة اليوتوبيا التى تنبأ بها ويلز ، بل نجد هذا العالم تسيطر عليه القوى التى كرهها ويلز اكثر من غيرها ، فالتسلح وصل إلى حد خرافى ، والفقر تضاعف عدة مرات وشمل مئات اخرى من ملايين البشر ، والصراعات الدولية القائمة على الخصومات الوطنية تمزق عالمنا تمزيقاً ، فلا شىء البتة تغير إلى الاحسن ، والادق أن يقال صار إلى الاسوأ كل شىء فى عالمنا هذا مصداقاً لقول ويلز «اننى ارى ستارة سوداء .. الخ» ولايزال صحيحاً تماماً ما لا حظه ويلز حول الأنانية والضعف والغطرسة والجبن ..

ولكن نقطة الضعف الرئيسية فى نبوءة ويلز عام ١٩٣١ انه يطالب فى الواقع باستبدال جنس آخر بالجنس البشرى ، وليس من المفيد أن تبنى البشرية أملها فى المستقبل على شروط مستحيلة ، فنحن بشر لا نستطيع الفكاك من طبيعتنا ، وعلينا أن نتعلم كيف نعيش مع هذه الطبيعة فى أحسن الظروف الممكنة .

ان الافيد لنا أن نطالب بتنفيذ خطة تنمية عالمية شاملة على النحو المقترح مثلا فى «تقرير برانت» حول الحوار بين الشمال والجنوب والذى عقدت من أجله دورة اقتصادية فى الأمم المتحدة فى الخريف الماضى بدلا من أن نركز على تحقيق الايتوبيا . الأفضل للجنس البشرى أن يرى مصلحته فى القضاء على المنازعات لا اثارتها ، وأن تدرك كل دولة انها يمكن أن تكسب بالسلام أكثر مما تكسب بالحرب ، بدلا من أن نحلم بالفردوس الموعود ، فالجنس البشرى لم يخلق فيما يبدو ليناسب الفردوس .. وإلا ما كان آدم قد خرج !

محمد العزب موسى

درويش مصطفى الفـــار

أمّـــة العـــرب .. وأعـــمار الصخـــور

من المؤكد اليوم فى تاريخ العلوم ، أن العلامة المسلم أبا الريحان محمد بن احمد البيرونى (٩٧٣ ـ ١٠٤٨م) ، الذى وصفه المستشرق المنصف ادوارد سخاو (١٨٨٧) بأنه (أعظم عقلية علمية ظهرت فى التاريخ الانسانى) كان أول من أدرك أن كوكب الأرض جرم قديم ، ممعن فى القدم ، يصل عمره الى الاف الملايين من الأعوام ، وذلك عندما حسب معدل ماتنحره أنهار الهند من الطبقات الصخرية على مدى عشرة أعوام أو تزيد .. ولقد خاض علماء الأرض فى متاهات عدة لتقدير عمر الأرض وصخورها ، وظلت الأرقام التى يعبرون بها عن عمر الأرض بالسنين والأعوام تعلو وتنخفض حسب جهودهم فى محاولة الفروض والنظريات للوصول الى القوانين العلمية الثابتة ، الى حين .. فمنهم من طرق باب البيرونى ، ومنهم من حاول حساب العمر من معدلات الترسيب ، كأن نقول مثلا إن نهر النيل ، قبل السد العالى ، كان يرسب الطمى بمعدل ملليمتر واحد فى العام الواحد ، فاذا وجدنا قطاعاً فى تربة الكنانة الخصبة يبلغ سمكه عشرين مترا مثلا ، فمعنى هذا ان ذلك القطاع من طبقات الطمى النيلى ترسب على مدى عشرين الف سنة ، أى حينما بدأ الانسان فى العصر الحجرى فى قطر يصنع النقوش على صفحة الصخور ويشكل الظران من صوان طبقات منطقة دخان التى تنتج انظف انواع البترول فى العالم ..

ومنهم من لجأ الى قياس معدل ما تلقى به الانهار من ملح الطعام الذى تذيبه مياهها الجارية ، فى البحر ، ثم مقارنتها بما فى البحر من ملح ، كأن نفترض مثلا ان الرافدين الخالدين دجلة والفرات يلقيان كل عام بمائة طن من ذلك الملح عبر شط العرب ، وان مياه الخليج تحتوى ـ على سبيل المثال ـ على مائة مليون طن من ملح الطعام !!

فمعنى ذلك ، وبافتراض ان مياه الخليج كانت أصلا عذبة لا ملح فيها ، أن هذا البحر الذى يعيش المسلمون على جانبيه منذ أربعة عشر قرناً ، تكون منذ مليون سنة ... وتخللت تلك الاجتهادات العلمية والمحاولات ، بعض الخرافات كتلك التى حمل لواءها قسيس إيرلندى فى القرن السابع عشر الميلادى ، لم يلجأ الى التجربة العلمية والمشاهدة العلمية فى محاولة تقدير عمر الأرض ، بل لجأ الى تفسيرات خيالية لا أساس لها من منطق أو تجربة ، وقال ان الأرض قد خلقت بما عليها عام ٤٠٠٤ قبل ميلاد المسيح عليه السلام !!!

ولكن ذلك لم يوقف جهود العلماء والباحثين حتى وجدوا ضالتهم فى اكتشاف أكده الفيزيائيون فى مختبراتهم ، وهو ان بعض العناصر المكونة لمادة الأرض ، من خصائصها الاشعاع أى ان ذراتها تنفلق تلقائياً متحولة من عنصر إلى آخر ، فنجد ان اليورانيوم مثلا تتحول ذراته بالاشعاع التلقائى الى ذرات من عنصر الرصاص ، وان معدل هذا التحول ثابت محسوب بكل الدقة بحيث اننا نعرف عن كل عنصر مشع اليوم مقدار (نصف حياته) أى الزمن الذى يتحول فيه نصف عدد ذرات أى



حجم من ذلك العنصر الى رصاص ! ونصف العمر هذا يتراوح من جزء من الثانية الى عدة ملايين من السنين ، أى أننا لو استطعنا بالتحليل الكيماوي الدقيق ان نعرف نسبة اليورانيوم الى الرصاص فى صخر ما فاننا نستطيع بكل الثقة ان نقول ان عمر ذلك الصخر هو (كذا مليون) من السنين ، وبتحليل أقدم صخور الأرض والقمر والنيازك التى نعرفها نقول اليوم باطمئنان ان عمر المجموعة الشمسية هو (٦,٥) بليون سنة ... ونحلم اليوم فى ايجاد وسيلة لتعاون (عربى) علمى ، بعيداً عن السير فى حقول الغام السياسة والاقتصاد ، وفى منأى ، الى حين ، عن ما يحيط بهذا الوطن بين المحيط والخليج من حساسيات وذلك بانشاء مختبر تتعاون فيه كل

الشعوب العربية (بلا استثناء لأى سبب) لاجراء دراسات اكاديمية بأحدث الوسائل التى توصل اليها العلم لمقارنة اعمار الصخور فى أرجاء الوطن العربى ، ويتعاون فى هذا العمل العلمى الجليل كل أبناء هذه الأمة المتخصصين ، لمجرد ان تظل حبال الأخوة متصلة مستمرة حتى يقضى الله بأمره فيما بين النظم والحكومات من خلافات . وحبذا ان يتصدى هذا المختبر للدراسات الآتية :

١ ـ مقارنة أعمار أقدم صخور موريتانيا بأعمار مثيلاتها فى عمان والامارات العربية المتحدة ، على سبيل المثال لا الحصر ...

٢ ـ تقدير الأعمار المطلقة لصخور مكة المكرمة ، والطائف وجبل أحد ، والجبال المحيطة بمنطقة بدر الكبرى ، وصخور القدس والخليل وطور سيناء ، وحطين وعين جالوت ... وما ينفق من مال فى هذا العمل الأكاديمى البحث ليس ضائعاً لأن اموالنا تستخدم ، دون شك ، فى أبحاث صخور القمر ، ودراسات الفضاء المختلفة خارج الوطن العربى !!

ولا تعليق !!

درويش مصطفى الفار

٢

حسان عطوان

ملامح الشعر الخليجي القومي

في مرحلة ماقبل ظهور النفط

يتضح للدارس أن التيار الاصلاحى فى الخليج ، نشأ متأثراً بالصحوة العربية الاسلامية التى قادها رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده فى مصر وعبد الرحمن الكواكبى فى سورية ؛ إذ بدأت ملامح غضبة عارمة على الاستعمار وأساليب تجهيله الشعوب التى يستعمرها ؛ تتضح بجلاء .. ولقد واكب هذا التيار الاصلاحى ؛ التيار القومى .. وقد نادى المصلحون الأوائل .. وهم قوميون أيضاً ؛ بـ حرية أبداء الرأى . والكتابة والتعبير . والزامية التعليم ؛ سبيلا الى التحديث . وتوزيع الثروة بالعدالة الاجتماعية على مجموع الشعب . والحد من طغيان الاستعمار وجلائه .. ومواجهة كل أشكاله ..

ويوضح عبد الله مبارك فى كتابه «الأدب العربى المعاصر فى الجزيرة العربية» سمات التيار الاصلاحى بقوله «والحق ان شعراء النهضة فى شرق الجزيرة العربية .. قد أعادوا الشعر الى حظيرة الجماعة ؛ .. وكان موقفهم هو موقف الاحياء للمثل العربية الأولى ؛ وقاموا بدور التنبيه والتحذير ؛ فأخذ هذا الدور سمة التوجه التعليمى ؛ والارشاد الأخلاقى ؛ وفقاً لملابسات النهضة وقضاياها » .

ومن أبرز من مثل هذا الاتجاه الاصلاحى القومى : خالد الفرج ؛ محمد ابن عيسى آل خليفة وعبد العزيز الرشيد ويوسف القناعى وعبد الله الزايد وفهد العسكر وعبد الرحمن المعاودة وصقر الشبيب .

ولقد زاوج شعراء التيار الاصلاحى فى الخليج العربى ؛ بين الموقف الاجتماعى والموقف الوطنى ؛ فوجدوا أن كل تنطح لمهمة اجتماعية هو فى



ابراهيم العريض

المحصلة النهائية يصب فى قنوات الوطنية والقومية .. وهذا ربط عظيم . بين الخاص والعام بين الجزء والكل تنبه اليه هؤلاء المبدعون ؛ وهم يريدون العدالة فى التعليم . ليشمل جميع فئات الشعب ..

ولذلك راحوا يقدمون الدليل تلو الدليل ؛ والمقارنات بين الشرق والغرب ؛ لحث الهمم على اتخاذ جميع الأسباب التى من شأنها أن تردم مداميك التخلف .. وتضع الواقع العربى فى أطره ومحتوياته السليمة .. فيرى الشاعر محمد بن عيسى آل خليفة .. هذه المقارنة على النحو التالى :

سرت للغرب بشوق دافع
فرأيت الغرب للأعمال صالح
قام من أبنائه من أخرجوا
معجزات الفن من كل النواحى
تعبوا فى سيرهم فاستنتجوا
ثمرات العقل بالأيدى الصحاح
أمتى والدهر يمضى مسرعاً
فمتى السعى الى طرق الصحاح
انهضوا واقتحموا مسراكم
يحمد القوم السرى عند الصباح
إن شأو المجد لا يبلغه
عاجز يشرق بالماء القراح ..

هكذا إذاً يرى الاصلاحيون ؛ سبيل النهضة .. فهناك مثال واضح للعيان وهو تجربة نهوض الغرب .. فلا بأس أن نقتحم نحن ـ شأنهم ـ الصعاب ونبلغ المجد .. ويرى الشعر الاصلاحى ـ الاجتماعى فى الخليج أن الفراغ قاتل للانسان ومهلك للشعوب .. فلابد من طلب العلم .. وكسر جدار الفراغ والخواء الزمانى والمكانى .. وذلك عن طريق العمل .. يرى الشاعر محمد بن عيسى :

العزم والحزم مفتاحان للأمل
والفوز ادراكه بالعلم والعمل
العلم نور فخذ من ضوئه قبساً
يهديك فى هذه الدنيا الى السبل
ولا تضع صالح أوقات الفراغ فكم
مرت ولم تنتفع منها على عجل
الناس ضدان إما حازم يقظ
يسعى ، وإما جهول نام فى الكسل ..

وفيما يرى التيار الاصلاحى .. أن الجهل هو سبب كل السقطات الاجتماعية والوطنية والقومية . يقف الشاعر القطرى أحمد يوسف الجابر المولود بالدوحة عام ١٩٠٣ ميلادية .. مستنهضاً طاقات الشباب ؛ فيقول :

بني وطنى هبوا اشتياقاً الى العلا
وشيموا بروق المجد لاحت خمائله
دعوا عنكم الاخلاد بالجهل والونى
فأنى ينال المجد فى الناس جاهله
انيروا بنور العلم نهج طريقكم
وسيروا على الهدي الرواء مناهله ..

ويصب الشاعر عبد الرحمن المعاودة جام غضبه ؛ على التيار التغريبى الذى تفشى مؤخراً بين الشباب العربى فى الخليج .. وينبه الى أن هذا الاتجاه قد سخر من تراثه وعافه ؛ وهو بالتالى المسئول عن واقع الانقسام والتجزئة . غير أن غضباً عارماً يتأجج فى صدر المعاودة على كل أنانى ؛ أبالح لنفسه أن يجنى كل شىء .. فيما لا يملك غيره شيئاً فيقول :

- في محاولات "إبراهيم العريض" الفلسفية ، بصمات من ثقافة هندية وفارسية
- كان شعر "فهد العسكر" صوتاً غاضباً وصرخة نفس مجروحة
- "خالد الفرج" أحد أهم الأصوات الشعرية القومية في الخليج

تراثنا الضخم لم نحفظ نفائسه
وما أخذنا الى التجديد من سبب
ضعنا وضاع الذى قد خلفوه لنا
وما أضعنا سبيل اللهو واللعب
.. ويح العروبة إن لم يحمها رجل
لم يغره المال أو زيف من الرتب
تباً لكل أناني يعيش كما
قد شاء والغير فى جوع وفى سغب

ويرى المعاودة أن طريق الخلاص . من ربقة التبعية أن نعود الى تراثنا وأصالتنا ؛ ففى هذه العودة التى تواكب معطيات العصر .. يكون طريق الخلاص:
وتلك آثارنا فى الأرض ماثلة
وفى المآثر يلقى المرء برهانا
واليوم أن بأن نحيي القديم وأن
نعيد من مجدنا الموروث ما بانا
إن الشعوب إذا عز القديم بها
لا يجملن بأن توليه نسيانا ..

واجمالا .. للسمات العامة لتيار الاصلاح الاجتماعى ، فى الشعر العربى فى الخليج ، نقول : لم يكن هذا التيار معزولا عن اليقظة العربية الشاملة التى بشر بها المفكرون .. وكانت (العروة الوثقى) و (أم القرى) أصواتاً تجد لها أصداءها فى الخليج ساعدت على ايقاظ الوعى الاجتماعى الوطنى والقومى ؛ وتجلى فى هذا الاتجاه الاصلاحى .. بارادة العودة الى (الذات) القومية .. مستفيدة من معطيات الحضارة الحديثة .. دون أن تقع فى الاستلاب أو الاستهواء السيكولوجى للغرب .. ولقد تجاوب شعر التيار الاصلاحى مع كل الهبات الاجتماعية ضد الغزاة ؛ شأنه شأن أشعار العرب فى أقطار عربية أخرى ، ترافق ذلك مع وعى فكرى وسياسى لدى فئات واسعة من المستنيرين فى الخليج . وهكذا تكونت ملامح أدب أصلاحى تربوى شعبى .



عبد الرحمن المعاودة

التيار التأملى

هذا التيار التأملى الفلسفى فى الشعر الخليجى ؛ كان يستجيب .. لصوت النفس الداخلى ؛ وتداعى الأفكار .. والنظرة المتعمقة الشفافة ؛ .. لاكتناه الوجود ، وسر الطبيعة .. وما وراء المحسوسات والمدركات ؛ .. ولا أظن أنه كان بعيداً عن التأثر بروافد وتيارات ثقافية شرقية أبرزها : التيار الفلسفى التأملى الهندى والتيار العبثى والتأملى الفارسى والتصوف الاسلامى ؛ والغربة الاجتماعية ..

ومن هذا التيار التأملى نشأت ملامح الشعر الرومانسى الذاتى ؛ ولعل صقر الشبيب وابراهيم العريض .. خير من يمثل هذا الاتجاه .. ولقد استقى هذان الشاعران مادة شعرهما .. ورؤيتهما للوجود .. من اندماج واتحاد مطلق بالوجود والكون ؛ فرأينا سمو المشاعر ؛ ومثالية التصور ؛ وشفافية الرؤية ؛ وأناقة اللفظ .. تتردد فى مكنون أشعارهما ..

فصقر الشبيبي شاعر الكويت المولود عام ١٨٩٦ . والمتوفى عام ١٩٦٣ .. يشف عن غنائية صادرة من اجباطين اثنين .. أولهما : احباط فيزيولوجى (العمى) وثانيهما : احباط اجتماعى (العزلة ، والوحدة) ونتيجة لهذين الاحباطين .. كتب شعراً ذاتياً عذباً .. وقاده الأمر الى التعزى بأفذاذ الشعر العربى من هؤلاء المنكفئين على ذواتهم ؛ يناجونها ويبوحون لها بأسرارهم .. وعلى رأسهم الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعرى .. نجد فى أشعار الشبيب قلقاً ممضاً من هذه العزلة .. ها هو يشكو :

وحسبى بالعمى قيداً ممضاً
فبالصبر الجميل اذاه مودى
كأنى فى ـ الكويت ـ على رواها
سكنت مفازة حفت ببيد
شكوت الى كثير من بنيها
باشعارى من البؤس الشديد

ولقد انطلق من هذه العاهة ؛ فى غضبه على المجتمع الذى أهمله .. ولكنه فى نفس الوقت كان يحمل هموم (المكفوفين) من أمثاله ، وقلقهم على تحصيل لقمة العيش .. هذه التجربة الخاصة والمليئة بالاحباط والأسى ؛ جعلت من الشاعر صقر الشبيب .. (غيريا) .. يقرن تجربته المريرة مع تجارب أخرى .. لآخرين من أمثاله .. لذا يعنف بشدة أولئك الأثرياء الطغاة اللامحسنين :

رويداً أيها الطاغى رويداً
فان الدهر خداع غدور
فقبلك أطلع الاثراء منه
لقوم أنجماً زهراً تنير
فظنوا أنها تبقى فعادت
وأنف الظن مرغوم تغور
ولولا شح أهل المال منا
لما استصباهم الموت المرير
فصبراً أيها البؤساء صبراً
فعقبى الصبر يحمدها الصبور

غير أن صقر الشبيب ظل فى أطره الذاتية ؛ حبيساً ؛ على خلاف الشاعر البحرينى ابراهيم العريض (١٩٠٨ ـ ... م) وقد اهتم (العريض) بالطبيعة اهتماماً خاصاً ؛ فحاورها .. وأسقط عليها مواجده وأشواقه ورؤاه ؛ فبرع فى

ملامح الشعر الخليجي القومي
في مرحلة ما قبل ظهور النفط



يوسف بن عيسى

● كانت الطبيعة ملاذ شعراء التيار التأملي، بثّوها أحزانهم وأفراحهم .. واستنبطوا من قوانينها ومظاهرها عمقاً فلسفياً

وصفها .. واستنبط من الجمال حكمة .. ومن الشروق فائدة .. ومن انسياب الأبعاد شوقاً الى الحرية ... غير أن بدايات الشاعر العريض كانت ذاتية ؛ رومانسية محضة ؛ ولكنه استطاع أن يتجاوز هذه المرحلة الى مرحلة الشعر الاجتماعى (الوعظى) . يقول :

حتام أرعى أمة
فى الجهل لذ لها البقاء
خلع العذار شبابها
والشيخ فارقه الحياء
وعقول معظم أهلها
كقلوب نسوتها سواء
وعليهم وجهولهم
فى الحطة المثلى سواء

غير أن تعمقه فى الثقافتين الهندية والبريطانية . لم تجعله يرفض التراث الغربى ؛ إلا أنها أكسبته فهماً جديداً للشعر ؛ فعالج المسرحية الشعرية (وامعتصماه عام ١٩٣٤) .. ولقد تجاوز فى كتابيه الشعريين (العرائس) و (الشموع) ؛ ديوانه الأول (الذكرى ١٩٣١) ويغلب على توجهه العام ما يلى:
أولا : الرومانسية المثالية فى فهم وتلقى العالم . وشفافية الحب الغنائى ..
ثانياً : التمكن الأسلوبى ؛ يجعله رائداً فى باب أناقة العبارة وقوة الكلمة وظلالها الايحائية ..
ثالثاً : طابع القصة فى أشعاره التى تسلمه الى (النثرية التقريرية) . ويغلب على هذه الأشعار الموقف المأساوى الدرامى .
رابعاً : اتحاده الكلى بالطبيعة ..
خامساً : التوفيق بين الكلاسية والرومانسية .

ولئن كانت هذه الملاحظات التى سقناها ـ هى الغالبة على شعر ابراهيم العريض .. تدل دلالة أكيدة على نزوعه التأملى الفلسفى ؛ فهذا يستدعى انتخاب نماذج شعرية للتدليل على ما نذهب اليه . يقول فى حبه العذرى ؛ . (لمى) ..

ولما تفيانا ظلال خميلة
تساقط مثل الدر فوق خطانا
أشاحت الى الأزهار عنى بوجهها
دلالا ؛ وقالت لي «كفى هذيانا ..
أتامل منى أن أصدق بالهوى
جزافاً ؛ وطرفى لا يراه عيانا» ..
فقلت لها «يا مي» ما الروض ناضراً
ولا الطير أحلى ما يكون لسانا
بأحسن من خد تورد فى الصبا
وأعذب من ثغر يفيض بيانا
وما قيمة الأزهار فى جانب الصبا
أليس الصبا ـ يا مي ـ أعظم شانا

يتضح من هذا ولع العريض بالشعر القصصى .. الذى يتحدث عن موقف فى وسط الطبيعة التى أحبها ؛ فهو لايلتقى حبيباته إلا فى عمق البساتين والخمائل .. لكانه يزاوج بين حبه للطبيعة . وحبه للغزل ! .

الطبيعة

أما الطبيعة فقد أصبحت علامة مميزة فى شعر العريض ويصل الى حد الحوار معها واستنطاقها ، والاتحاد المطلق بتفاصيلها .. وهو يتدفق كالجداول العذبة فى مروجها الممرعة .. يقول :

وقف الفجر على الوادى مطلا من هضابه
كأمير عبقرى زانه حسن شبابه
يا ابنة النور انظرى عقدك منثوراً ببابه
كيف لا ينثنى عليك النهر أثناء انصبابه

● ● ●

يا ابنة الحسن قد عشقتك صوتاً ..
يتهادى .. على جناح الأثير
هو كالروح فى ضلوعى منه
خفقة بللت أرق شعورى
هو كالورد ما نشقت بأنفى
ريحه ، بل لمسته فى ضميرى ..

وهو فى كل هذا وذاك يضفى على الطبيعة سحراً ذاتياً خاصاً ؛ لكاننا أمام شعرآء المهجر العظام الذين مزجوا بين الطبيعة التى ذكرتهم بجبال بلادهم وصفاء أنهارها .. فكان العريض وجهاً آخر لهذا التيار الشعرى الذى يمتاح أصوله من البحترى ووصفياته الخالدات أو ابن زيدون وعشقه فى أحضان الطبيعة .. وقصص أولئك الشعراء اللاهين عن وعثاء الدنيا .. التماساً لساعة تفرح القلب .. ولعلنا نضع فى هذا التيار الشعرى الخليجى محمد بن عيسى آل خليفة الوائلى وصقر القاسمى وعبد الرحمن المعاودة وفهد العسكر وغازى القصيبى وخليفة الوقيان وغيرهم ..

نظرات فهد العسكر

وعلى هامش الاتجاه التاملى نشا تيار يكاد يسم مرحلة كاملة من مراحل الشعر الخليجى ؛ بطوابع خاصة .. وأبرز من مثله فهد العسكر ؛ وأحمد العدوانى ..

ونحن إذ نقف عند أشعار فهد العسكر نجد أننا أمام شاعر وحيد ؛ فى الحياة .. غريب غربة زمانية ومكانية . فلا يجد ملاذه ولا سلواه إلا فى البوح للطبيعة .. والشكوى التى لا تنتظر رجاء أو أملا .. وهو إذ يكون كذلك فانما يتعمق دلالات الوجود ؛ بفيض من الألق الرومانسى الحزين ؛ الذى يشف عن نفس معذبة .. يلوكها الألم .. والفراق والوحشة .. وفهد العسكر نموذج من أولئك الشعراء العبثيين والعدميين فقد رفض كل القيود الاجتماعية . والأناقات الأسلوبية فى التعامل مع الحياة والمجتمع .. فبدا صوتاً غاضباً فى الشعر الخليجى ؛ وإن كان لم ينفصل عن هموم المجموع العام للأمة ..

لجأ فهد العسكر تعويضاً لما آلت اليه وحدته وغربته الروحية .. الى وصف





جمال الدين الأفغانى



الطهطاوى



عبد الرحمن الكواكبى

الطبيعة .. والوقوف أمام الموت (كظاهرة) ؛ كما لجأ الى (الحب) غير أنه ارتد خاسراً ؛ فغرق فى (كؤوس الخيام) يعاقرها هارباً وحيداً حتى الموت ..

فهد العسكر ؛ تعبير عن قلق جيل سبق ظهور النفط .. كما عبر بعمق عن حدة التناقض بين الأديب المرهف الحس والقلب والمتطلع الى (الماوراء) وبين مجتمع يغرق بالتأخر والجهل والفوضى وفظاظة القلب والجوارح ؛ بعد أن رماه هذا المجتمع بأقذر الألفاظ وأحطها .. فلم يجد سوى الهجاء أو الرثاء .. بديلا عما اتهموه به ..

اتخذ فهد العسكر موقفاً غاضباً ؛ من الحياة والمجتمع ؛ لذا نجده حريصاً عن التقاط وابراز التناقض القائم فى الحياة والكون والمجتمع .. وايداعه أشعاره العظيمة ..

واتسم جانب من شعر فهد بشىء من الغموض والحزن .. ولكنه على أى حال غموض قريب من الفهم .. يصف الطبيعة . بقوله :

رأى الربيع وقد أودى الخريف به
بين الطيور كميت بين أهليه
فراح يرسلها آنات محتضر
الى السماء ويشكو ما يعانيه
لا الروض زاه ولا الأكمام باسمة
ولا عرائسه سكرى فتلهيه
ماذا رأى غير أعواد مبعثرة
على هشيم به وارى أمانيه

غير أنه لا يعود من المغنم إلا خالى الوفاض ؛ فيشكو المرجفين والزمان :

فجئت أشكو المرجفين وهم
لا در درهم أسباب خذلانى

وتكاد (الشكوى) تصبح ظاهرة ؛ لدى فهد العسكر ؛ ويخيل الى قارئه .. أن به نفساً تعاف الدنايا والصغائر ؛ لكنه لسوء تدبيره .. وعدم قدرته على المماألة والمدارة .. يثور للأشياء الصغيرة ؛ فيحصل بينه وبين الواقع تناقض وجفوة .. وعندها لا يدرى ماذا يقول ؛ لأنه يصل مباشرة الى درجة هدم الجسور كلها بينه وبين الآخرين ..

فاذا ما انفض عنه الجمع ؛ وبقى وحيداً ؛ وأنس فى نفسه وحشة وخيفة .. راح يناجى تلك النفس القلقة ؛ المريرة .

هذه أزمة كل الشعراء الغضبيين .. ومنهم فهد العسكر .. لأنهم يمتلكون الصدق المطلق الجارح .. لا يصلون الى أى صيغة عملية تجعلهم يتوافقون مع المجتمع .. فينكفئون على ذواتهم .. يبوحون شكوى الوجدان وخيبة الآمال .. وقلة الرجاء ..

أخيراً

ومهما يكن من أمر الشعر العربى الخليجى ؛ فى مرحلة ما قبل ظهور النفط .. فانه وضع لبنات صلبة خالدة .. وعلامات بارزة لا تخطئها عين الدارس المتأمل .. ولقد رصد شعراء هذه المرحلة .. ظواهر شتى .. وعبروا وفق تيارات متعددة .. عن مواضع مختلفة .. كان الهم الوطنى والقومى .. علامة مميزة .. فى أشعار أولئك الرواد .. وكانوا يتطلعون الى أمة عربية متحررة .. ومجتمعة الشمل ..

وفى الجانب الآخر .. لم ينفصل أولئك الشعراء عن ثقافة الانسانية . ومظاهرها الفكرية والفلسفية بشكل عام .. فتعمقوا دلالات الفكر الانسانى ، وهضموها ، فصدرت مشاعرهم وقلوبهم وعقولهم .. بتيارات أدبية (تأملية) أجادوا فى تجويد أشعارهم بنتاج أفكارها ..

على أننا حين نلاحظ ذلك الصوت الرومانسى الحزين .. منبثاً فى أشعار غالبيتهم فما ذاك إلا .. ظاهرة من ظواهر مرحلة تاريخية ألقت بظلالها الكئيبة والحزينة (اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً) على المجتمع العربى الذى كان يخرج من كهف مظلم ، وسبات عميق دام أكثر من (٩٠٠) عام ..

هذا عن الشعر الخليجى فى مرحلة ما قبل ظهور النفط .. دللنا على مظاهره وسماته العامة .. بشكل مكثف ودقيق : فماذا عن الشعر الخليجى فى مرحلة ما بعد ظهور النفط .. هذا ما نأمل معالجته فى مناسبة قادمة إن شاء الله .

حسان عطوان

مراجع الدراسة

- الحركة الشعرية فى الخليج العربى بين التقليد والتطور
  د. نورية صالح الرومى
- دراسات فى أدب البحرين
  المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
  معهد البحوث والدراسات العربية
- ديوان صقر الشبيب .
- ديوان فهد العسكر .
- نظرات جديدة فى الفن الشعرى .
  ابراهيم العريض
- لمحات من الخليج العربى .
  د. جابر الانصارى
- الأدب القطرى الحديث .
  محمد عبد الرحيم كافود
- الكتابات الأولى لحديثة لمثقفى البحرين ١٨٧٥ ـ ١٩٢٥
  مبارك الخاطر

صلاح عبد الصبور

الأربعة الكبار



مشاركة الخمسين

- لم يوهن صلتي بالعقاد المفكر غير صلتي بالعقاد الشاعر!
- كانت آية عظمة المازني عندنا هي روايته: إبراهيم الكاتب
- عندما اشتدت فتنتنا أيام الدراسة الجامعية بطه حسين

كتبت منذ سنوات طوال طائفة من المقالات عن أعلام الأدب الأربعة في تراثنا المعاصر: طه حسين، والعقاد، وتوفيق الحكيم، وابراهيم المازني. وجمعت هذه المقالات فيما بعد في كتاب، ولست هنا أروج للكتاب ولكني أبغي أن أقدم إقراري بأن هؤلاء الأربعة الكبار كان لهم أكبر الأثر في تكويني العقلي والذوقي في سنوات الصبا الأولى وما بعدها.. كان العلمان اللامعان بينهم هما طه حسين والعقاد وكان العقاد أقرب إلى النفس، وبخاصة وأنني نموت فكرياً في السنوات التي واكبت انصرافه عن الكتابة السياسية إلى الكتابة الأدبية تلك السنوات الخصبة التي نشر فيها العقاد كتبه: الله، وهذه الشجرة، والعبقريات وسواها، وكان ما يستهويني في العقاد هو ذاته ما استهواني في المتنبي، ومن الغريب أنني بدأت بعكس المتوقع قارئاً للمتنبي وأبي العلاء، ثم تجاوزتهما إلى العقاد وطه حسين ولعله لم يوهن صلتي بالعقاد المفكر إلا قراءتي للعقاد الشاعر، بينما توثقت صلتي بطه حسين المفكر خلال قراءتي لطه حسين الكاتب الفنان. ولو أنصف العقاد نفسه لقال عن الشعر كما قال بعض القدماء، وأظنه الخليل بن احمد حين سئل لم لا ينظم الشعر، فأجاب بما معناه أن ما يرضاه منه لا يتيسر له، وما يتيسر له لا يرضاه.

معذرة، فقد أوشكت حين كتبت هذا الرأي القاطع أن أضيق بنفسي، فما العقاد بهين في الميزان، ولست أخشى من تلامذته المتعشقين لكل ما جادت به قريحته، ولكني أخشى من كلمة مخيفة لأبي العلاء المعري يقول فيها:

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى
إني أخاف عليكمو أن تلتقوا

وانى ليردني إلى الانصاف هذا البيت فانظر في شعره الآن فأجد وسط الرمل والحصى والتراب بعضاً من التبر اللامع ولكنه ليس وافراً بحيث تنهض للعقاد حجة بينة في ملكوت الشعر.

ولقد اشتدت فتنتنا ايام الدراسة الجامعية بطه حسين، فقد كان معلمونا من زملائه وتلاميذه، ومن الحق أن بعضهم كانت قد ضاقت نفسه بطه حسين، وذلك شأن يكون بين المتعاصرين، أو بين الأساتذة وتلامذتهم النامين الشابين عن الطوق. وكذلك كان شأن أحمد أمين من ناحية، والدكتور نجيب البهبيتي دارس أبي تمام وصاحب الكتاب الجيد عن تاريخ الشعر العربي من ناحية أخرى. كان أحمد أمين خفيف الظل بارعاً في إطلاق الفكاهة اللاذعة، وكان نجيب البهبيتي عصبياً محروراً يرى أن طه حسين قد سلبه حقه، وأثر عليه زملاءه الذين هم دونه في الدأب والموهبة. ولكننا على كل حال كنا نعيش في مدار كوكبه هو طه حسين.

وكانت آية عظمة المازني عندنا هي روايته النفسية الرفيعة «ابراهيم الكاتب» ولم يصرفنا عن تقديرها ما كان يلفظ به بعض الأدباء عندئذ من أنها مقتبسة من رواية روسية معروفة. ولعل المازني بهذه الرواية كان سباقاً إلى خلق النموذج الروائي الذي يسمونه الآن «ضد البطل» أو «البطل الضد»، وهو ما شاع في الرواية الحديثة.. هذا البطل العدمي الذي لا يزعم لنفسه قضية أو هدفاً، والذي يواجه الحياة بلا مبالاة.. بطل روايات كامي وديهاميل وسواهما.

أما توفيق الحكيم، فلا أظن أن كتاباً أدفأ قلوبنا، ثم ملأها بوهج الفن مثل كتابه «عصفور من الشرق». وهكذا يستطيع الكاتب الكبير والقارىء المحب أن يجدا بابا يفضي إلى عالم جديد من خلال كتاب ممتلىء بروح الشعر، يكتبانه معاً، فيصنع الكاتب شعره وفنه وأفكاره، أما القارىء فيهب ذلك كله نبض الروح وحمية الحياة.

وإني لأظن بهذا المعنى أن جيلنا قد أسهم مع توفيق الحكيم في كتابة «عصفور من الشرق»، ولعله لو كتب هذا الكتاب في عصرنا لما مس حبات القلوب كما مسها في زمنه، فلقد أصبحت كلمة «الفن» كلمة دارجة وقد قادت الخطى كثيرين من أهل الأدب والفن إلى أوروبا، وشغلتهم أوروبا عن أنفسهم وذواتهم حتى استطاعوا بعد جهد جهيد أن يحققوا لونا من التوازن النفسي بين الطبع والتطبع.

الرحلة في جوهر التراث

وها قد مرت السنوات، وأصبح ما وراءنا من الحياة أكثر مما أمامنا، وقادنا

ابراهيم المازنى العقاد توفيق الحكيم طه حسين









النظر المنصف إلى أن ندرك أن هذا الجيل العملاق قد صنع فى الأدب العربى صنيعاً باذخاً . ولست أشير إلى الأربعة الكبار فحسب ولكنى قد أضيف اليهم عصبة مرموقة لا أعدد أسماءها خشية أن يفلت منى اسم ، ثم أضيف إلى ذلك كله أن سر عظمتهم كان هو شوقهم إلى الرحلة فى جوهر التراث الأوروبى حتى إذا أدركوه عادوا منه سالمين ممتلئين بالحكمة دون ان يفقدوا مواطىء اقدامهم فى أرضنا العربية المعاصرة .

ولعلى لم أعرف أحداً من الأربعة معرفة شبه وثيقة الا توفيق الحكيم ، فقد قضى المازنى (١٩٤٩) وأنا لم أعتد غشيان مجالس الأدباء بعد ، بل لعلى كنت فى ذلك الوقت صبياً وافر الحظ من حساسية أبناء الريف الذين يخشون أن تضيق بهم المجالس ، فلا يدخلون على أحد إلا حائرين بين الحصر والابانة ، ويتلعثمون عند لقاء الأقطاب من اهل الفن والأدب . ولعلى مازلت حتى الآن اتردد فى لقاء الغريب خوفاً ألا يكون قد جرى لديه ذكرى ، فأحار عندئذ كيف أقدم إليه نفسى تقديماً يرضيه وقد كان ذلك شأنى أيضاً مع العقاد يرحمه الله ، فقد كان بعض أصحابنا فى السنين الأولى من رواد مجلسه فى أيام الجمعة ، وكانوا يدعوننا إلى ذلك ، فنؤجل اللقاء ما استطعنا ، متذرعين بشتى المعاذير ، ولا نستطيع أن نبوح بما فى دخائلنا ، وهى أننا نخشى أن نكون قطعة من زوائد المشهد فى هذه المسرحية الأسبوعية ، التى كان العقاد العظيم ينفرد فيها بمعظم الأدوار .

وجرت بعد ذلك أمور ، واقترن إسمى فى مصر بحركة التجديد الشعرى ، وأصبحت دون أن أعد لهذا الأمر عدته خصماً فكرياً للعقاد العظيم .

بين العقاد وبينى

كان شأن العقاد فى تصويب مسيرة الشعر العربى شأناً لا ينكر ، فهو القائل فى أول الزمان الجديد «إن الشاعر الذى لا نعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف» ، وهو باعث ابن الرومى من رقدة الخلود إلى ساحة الحياة والأحياء ، وهو الذى أوشك أن يزلزل معبد شوقى لولا أن قوائمه كانت من الحجر الصوان . ولكن العقاد حين تقدم به العمر ضاق بشبابه ، ومن هنا غض النظر عن كل ما حفل به الزمن الجديد من أشياء .. لعل ذلك ومضة من ومضات شخصية العقاد ، فان رواد هذا الجديد لم يكونوا من أبنائه العقليين أو الذوقيين . فقد كانت نظرة العقاد النقدية تنبع من النظرية الرومانتيكية الأوروبية التى جهرت بأن الشعر تعبير عن نفس قائله ، وليس الاتجاه النفسى الذى تبناه العقاد فى نقده لأبى نواس إلا صورة صارخة لهذه الرومانتيكية أما نحن فقد كنا بالتقريب ننتمى إلى مدرستين أو الى رغبة التوفيق بين مدرستين ، أولاهما الواقعية ، وثانيتهما مدرسة التحليل اللغوى . وكنت أنا ـ بالتحديد ـ أقرب إلى المدرسة الأخيرة التى قد يكون النقاد العرب القدماء وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجانى العظيم أول مبدعيها . وقد يكون ريتشاردز وإليوت أعظم أعلامها ، على الرغم من أن لاحقهم لم يعرف عن سابقهم شيئاً .

واذكر فى تلك السنوات أن دار جدل متصل على صفحات الصحف بين الأستاذ العقاد وبينى كنت فرحاً به . فمن أنا فى آخر الأمر حتى يسألنى سائل : ما أخبار المعركة بينك وبين العقاد ؟ ولكنى ـ وهذه شهادة للتاريخ ، كنت حريصاً خلال هذا الجدل كله أن أتصاغر فى خطابى للعقاد العظيم ، وإلا فكيف أنكر أيام حياتى حين كنت اقرؤه مرتعد القلب والعقل ..

كان هذا الجدل ينشر فى الصحف اليومية ، وكنت اتتبع تعليق العقاد على كتاباتى ، وهذا التعليق الذى يكشفه لخلصائه دون أن يدونه فى الأوراق ، وكنت أسعد بهذا التعليق ، حتى نلت من العقاد وساماً كريماً .

لقد حلا لأحد العاملين بالتليفزيون أن ينظم لقاء بين العقاد وبين أحد من ينتمون للتيار الشعرى الجديد ، وذهب ليسأل العقاد عمن يختاره لكى ينهض بمناقشته ، فاختارنى العقاد قائلا :

أريد أن أناقش هذا الولد ، فهو قد قرأ بعض الشىء فيما يبدو .. هو ليس جاهلا

ونقل إلى هذا الساعى فى لقائنا الخبر ففرحت به فرحاً كبيرا ، لولا أن عاجلت

العقاد منيته ، وتذكرت عندئذ قول القائل مناظرك نظيرك .. وحمدت الله .. رحم الله العقاد العظيم ...!

شجاعة العقل واشتعال الروح

لقد صحبت العقاد والمازنى فيما فات من السطور ، فلأصحب طه حسين والحكيم فيما بقى ، وتلك قسمة الحياة كما هى قسمتى .. فقد اصطحب العقاد والمازنى طيلة حياتهما ، واصطحب طه حسين وتوفيق الحكيم ردحاً من الزمن ثم افترقا وولدت فى قلب الحكيم جفوة لطه حسين ماغابت عنى ملامحها ، منذ رأيت توفيق الحكيم لا يتحدث عن طه حسين إلا بقوله : الشيخ طه ، بل لقد سمعته مرة ينسبه إلى مدرسة المنشئين البلاغيين ، ويلحقه بالمنفلوطى .

ولكنى هنا لا أريد ترديد حديث المجالس ، فما هذا من دأبى ، ولكنى أريد أن أقول أن طه حسين كان شمساً ساطعة تحب أن تدور حولها الكواكب . كان كلاهما ـ العقاد وهو ـ فنانين كبيرين فى فطرتيهما يعرفان الناس كما يعرف الفنانون مخالطيهم من البشر ، ويخضعان ، فى ذلك لدوافع المحبة والبغضاء . ويستجيبان فى ذلك لسمر السمار وسعاية الوشاة وهمس الآذان ، فرغم أننى فى واقع الأمر كنت تلميذاً لطه حسين إلا أن ما أفسد بينى وبينه هو



أحمد أمين

أن أحد الوشاة حين كتبت كتابى الآنف ذكره فى أول الكلام نقل إليه أننى هاجمته فى هذا الكتاب ، ومن ذلك اليوم قلب لى طه حسين ظهر المجن ، كما كان يقال قديماً .

ويبدو لى الآن بعد تسارع السنين أن كلا الرجلين ، كان يحس بعظمته بالغ الاحساس ، ولهما الحق ، فقد كان طه حسين حقيقاً بأن يكون قارئاً على المقابر وكان العقاد حقيقاً بأن يكون كاتب ديوان لولا ما وهب الرجلان من شجاعة العقل واشتعال الروح ، ومن هنا كان احساسهما العظيم بعظمتهما . كان طه حسين يوسع فى مجلسه للأتباع والأشياع ، ويضيق بالأنداد وأشباه الأنداد ، ولعل ذلك هو سر الجفوة المبكرة بينه وبين توفيق الحكيم . ولعلى الآن حين أذكر أننى عشت فى زمن عاش فيه طه حسين ، والتقيت به شخصاً لشخص فى عام ١٩٥٠ حين درس لنا فى كلية الآداب وقرأنا عليه أبا العلاء المعرى ، حتى توفاه الله بعد بضعة وعشرين عاماً ثم لم أقترب منه إلا لماماً بينما أقترب منه المخاتلون وأشباه الأدباء .. حين أذكر ذلك كله أدركه وأفهمه وأعذره .

ولو سئلت الآن : بم تدين الحساسية العربية الحديثة . بما فيها من أدب وتذوق وذكاء روحى ، لعددت خمساً أو ستا من الشخصيات ، وكان أولها هو طه حسين.

قطب من أهل الفن

أما الحكيم .. فلقد علمنا الأوائل أن لكل زمان قطبه ، وهو قطب أهل الفن فى زماننا ، ولا تخلص رعايتنا للفن إلا اذا اهتدينا بقول القائل «إن المريد بين يدى شيخه كالميت بين يدى غاسله» ، وإنى لأنكر عليه أشياء فى فنه ، فيردنى اليه قول الصوفى القديم «ويكره للمريد مفارقة استاذه» .

لقد كنا قديماً نتناشد نثر توفيق الحكيم كما نتناشد الشعر ، وها نحن الآن نلقاه فنحدثه ، وها هو ذا يحدثنا حين يلقانا ، وها هم أولاء بعض الكتاب يقرنون بين اسمه وبعض اسمائنا ، فلنقنع بذلك من الحياة حظا ، أما ما دار بينه وبينى من حديث قليل أو كثير خلال عشرين عاماً من المعرفة ، وما أحببت منه وما كرهت ، فذلك للزمان .

صلاح عبد الصبور

الايمان ظاهرة طبيعية

نستطيع أن نرى باعيننا أن الايمان ظاهرة طبيعية فى هذه الحياة . لأن الانسان غير المؤمن انسان «غير طبيعى» فيما نحسه من حيرته واضطرابه ويأسه وانعزاله عن الكون الذى يعيش فيه .. فهو الشذوذ وليس القاعدة فى الحياة الانسانية وفى الظواهر الطبيعية

وليست حجة للمنكر أن يقول ان الانكار ممكن فى العقول . بل حجة للمؤمن أن يقول ان حال المنكر ليست بأحسن الأحوال ، وانه إذا أنكر عن اضطرار تبين لنا على الفور أنه فى حال «غير الحال الطبيعى» الذى يستقيم عليه وجود الأحياء .

وخاتمة المطاف ان الحس والعقل والوعى والبديهة جميعا تستقيم على سواء الخلق حين تستقيم على الايمان بالذات الالهية ، وأن هذا الايمان الرشيد هو خير تفسير لسر الخليقة ، يعقله المؤمن ويدين به الفكر ويتطلبه الطبع السليم .

عباس محمود العقاد
(من كتابه : الله)

د. حسن عيسى عبد الظاهر

بلاغ مكة..
وقفة مع النفس والأحداث



جلسات مؤتمر القمة الاسلامى الثالث بالطائف

عدسة : كمال راشد

كان لانعقاد مؤتمر القمة الاسلامى الثالث بمكة المكرمة فى مطلع القرن الهجرى الجديد وشهر مولد الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم دلالاته :

فالعالم الاسلامى وهو يودع القرن الماضى ، ويستقبل القرن الجديد قد وجد نفسه فى مفترق طرق متباينة تتنازعه

ثم هو يعيش أحداثاً متشابكة ـ على مستوى محلى وعالمى ـ على أرضه ومن حوله ، ووسط صراعات تتناوب فيه الانسان ، والأرض ، والامكانات ، والمنهج والتطبيق ، ما بين متطلع وطامع ..

وذلك بحكم وضعه الجغرافى ، والتاريخى ، والحضارى ، والطبيعى ، وفى خضم هذه التيارات الهادرة كان لابد له من (توازن) يحفظ به كيانه .

ثم وهو بصدد السعى والتأكيد على هذا التوازن مشدود بحضارة أثرت المجتمع الانسانى قروناً وأجيالا ومازالت لها إمكانات هذا الثراء ، ومشدود بتاريخ ازدحمت صفحاته بالأنواء والأعاصير وكان له من الصمود والمقومات ما لم يتأت لعالم آخر

توحيد الصفوف

وانسان هذا العالم الاسلامى كان لابد له من وقفة يلتقط فيها أنفاسه حتى يصمد على الأرض بلا دوار

وأصغى العالم الاسلامى بيقظة وانتباه الى الصوت المنبعث من حول قبلته التى توحدت عليها صفوفه

وكانت خطوة صحيحة ، وجديرة أن تتدارس القمة الاسلامية هذا كله تحت مظلة (المثابة والأمن) ؛ فى ظل العقيدة الواحدة ، والقبلة الواحدة ، رجاء تحديد المواقف الموحدة والمتكاملة لهدف واحد ..

وجاء (بلاغ مكة) فى هذا المناخ كله يحاول التعبير عن أمة تجد لتؤكد ذاتها ، وتحقق حياتها ، وتوضح دورها فى إطار من الحق والعدل تستهديه من اسلامها مع مطلع القرن الجديد ، وتسهم به فى مسار الحياة ، وصيانة الانسان

الرؤية والموقف

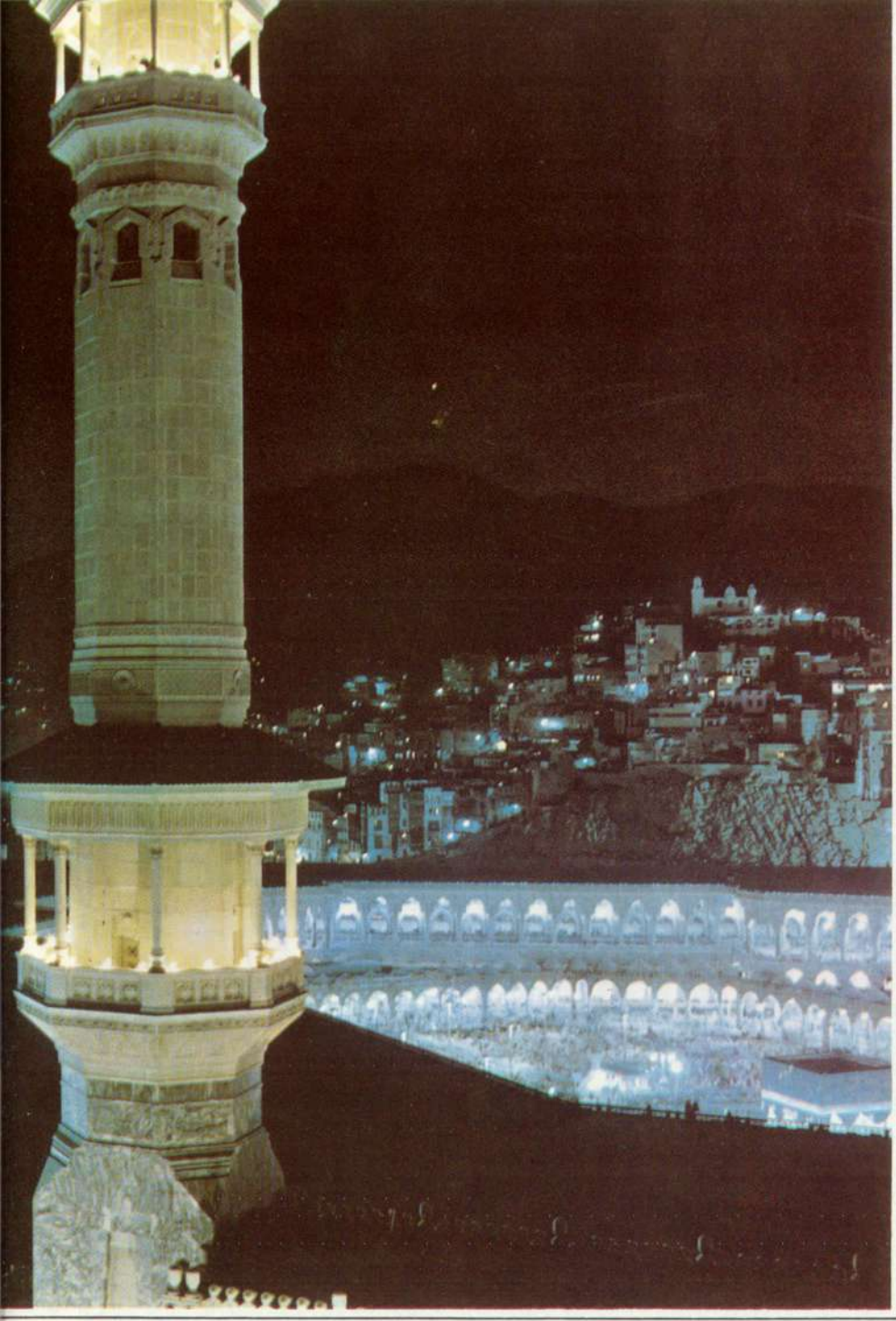
هذه الأمة .. من هى ؟ .. وماذا تريد ؟..

ومع الجذور العميقة لهذه الأمة يذكرنا القرآن الكريم قيام ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ببناء البيت المعظم الذى جعله الله حرماً آمناً ومثابة للناس وقبلة لصلاتهم ، والذى انعقدت عليه إرادة هذه القمة ليكون نقطة التقائهم وانطلاقهم ويذكرنا تضرعهما الى الله تعالى (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ..

تلك هى الأمة بكل معالمها وخصائصها

بلاغ مكة..

وقفة مع النفس والأحداث



البيت العتيق بمكة المكرمة (مثابة للناس وأمنا)

(أمة مسلمة لك) ، واستجاب الله دعوة أبى الأنبياء وابنه عليهما السلام وأخرجها للدنيا (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) .

هذه هى الأمة التى تسعى لتؤكد ذاتها . وتحاول أن تستبين معالم هذه الذات بكل خصائصها وأهدافها ، وتعلن عنها مع مطلع القرن الجديد بهذه الرؤية فى بلاغها : (إن انتماء المسلمين الصادق الى الاسلام ، والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهاجاً للحياة هو درعهم الواقى من الأخطار المحدقة بهم ، وسبيلهم الأمثل الى تحقيق المنعة والعزة)

تلك هى بوضوح نقطة البدء والانطلاق .. أمة مسلمة تعرف إطار شخصيتها ، وتعرف ماذا تريد :

وتلك هى أولى معالم الرؤية الصحيحة على الطريق ... أما الدعوة المعلنة على ضوء هذه الرؤية فتعبر عن نفسها (إن إيمان المسلمين جميعاً بالتعاليم الخالدة المتمثلة فى الحرية ، والعدالة ، وكرامة الانسان ، والتصدى للظلم والعدوان ، وفى التسامح ، والرحمة ، والاخاء يدعونا الى التصميم على اقرار السلام العادل ، والوئام بين الشعوب ، وعلى ضمان حقوق الانسان)

وأمة فى عصرنا الحاضر تصمم على هذا ، لا شك هى أمة تريد أن تمارس الحياة وتشارك فى بناء حضارتها من مستوى انسانى رفيع لا تعزل نفسها بعنصرية ولا تريد علواً فى الأرض بفساد وإنما فى إطار ما تؤكده :

(إننا نؤكد أن الاعتصام بالعقيدة والوقوف فى وجه الالحاد والاتجاهات المناهضة للاسلام يحصن مجتمعاتنا من الوهن فى الذاتية والضعف فى الفاعلية الحضارية ويجنبها ما اعتراها فى ماضيها من فرقة وتبعية العديد من أوطان المسلمين تحت الهيمنة الأجنبية ...)

مواجهة المعوقات

ولعل مشكلة المشاكل لهذه الأمة ، والتحدى الذى يزحزحها عن مكانها ويفت فيها ويطمع فيها معاول الهدم تبدو فى عدم تواؤمها مع نفسها ومعالم كيانها فى الحياة كأمة مسلمة لها خصائص ، ورسالة ، وهدف ، ووسائل ، بمستوى هذا كله ، وهى عبر أربعة عشر قرناً فى مد وجزر بمقياس تحقق هذا التواؤم أو تخلخله وتلك حقيقة يشهد بها تاريخها وحضارتها ، بل وواقعها .

ومن هنا كانت ضرورة التأكيد على الانتماء الصادق للاسلام ، وتأكيد الاعتصام بعقيدته حتى يتحقق التواؤم وتنسجم الأمة مع رسالتها فى الحياة وتواجه المخاطر التى تحاول تطويقها أو احتواءها ، أو التسلل اليها

ومن أجل ذلك يعلن البلاغ الخطوة الأولى :

(إننا نقوم فى مؤتمرنا هذا الجامع وبهذا البلد الأمين وفى هذا اليوم الحاسم من تاريخ الاسلام عاقدين العزم على توثيق عرى التضامن بيننا ، واغتنام دواعى النهضة) وفى سبيل ذلك أعلن البلاغ المنهج فى سبع نقاط من خلال رؤية شاملة وإدراك موضوعى لواقع الشعوب الاسلامية وعلاقاتها ببعضها وبما حولها من دول وقوى عالمية يستهدف بتحقيقه التحول الى واقع ومستقبل أفضل ..

الأمة الواحدة

أولا : أمة واحدة :



سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى والوفد المرافق لسموه .. فى رحاب البيت الحرام



سمو أمير البلاد المفدى والوفد المرافق له فى مؤتمر القمة الاسلامى الثالث بمكة

والمعنى بالأمة هنا هى الأمة الملتزمة التى تواءمت مع رسالتها ومعالم شخصيتها دون انفصام أو ازدواج فلا تنسى أنها عانت فى بواكير بنائها الأول من محاولات لخلخلة بنائها فى المدينة المنورة من عناصر تعويق حسبت على الأمة فى مرحلة البناء (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا ...)

وعانت كذلك فى مرحلة بنائها الأول من عناصر متربصة كشف القرآن الكريم عن معالمها : (لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ...)

وعانت من نزعات عصبية تهب عليها بين الحين والحين ، ونزل القرآن يجتث بذور هذه العصبية (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون).

والأمة وهى تعبر أربعة عشر قرناً مثقلة بهذه النتوءات التى تدمى جنوبها هنا وهناك ، وتستشعر خطر هذه الصدوع والشروخ بين الحين والحين ، يأتى البلاغ بهذه الرؤية الواضحة لمعالم هذه الأمة الواحدة ويعلن عنها فى مناخ صدق بالبلد الأمين (عاقدين العزم على توثيق عرى التضامن بيننا) !!!

لكن كيف توثق هذه العرى ؟

يقدم البلاغ هذا التصور :

(إيماناً منا بأن المسلمين وإن تباينت ألسنتهم وألوانهم وتمايزت أوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة الاسلام ويستلهمون فى الحياة منهجاً لا اختلاف عليه ويستمدون معينهم

بلاغ مكة..
وقفة مع النفس والأحداث

الفكرى من تراث حضارى مشترك) ..

الأمة الوسط

أمة وسط .. هكذا جعلها الله ، وهى ـ بوسطيتها هذه ـ أمة ريادة وقيادة (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) : ومن أجل التحقق مع النفس بهذه الوسطية ، والقيام بحقها يعلن البلاغ أنهم ـ أى المسلمين ـ : (يضطلعون فى العالم برسالة واحدة فيقومون أمة وسطا تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء أو تتنازعها المصالح) ..

هكذا .. اضطلاع برسالة واحدة ، فلا تذوب فى غيرها من العقائد والنحل والكتل ، وإباء على الانقسام والتنازع فلا تتفتت من داخلها .

والى هذا الحد تبدو الرؤية واضحة لكافة المعالم تقريباً .

فماذا عن الوسائل لتحقيق ذلك ؟

يذكر البلاغ أن العزم منعقد على : المضى قدماً لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا .

والتجاوز عن كل ما يؤدى الى الشقاق أو الفرقة .

وفض كل نزاع يطرأ بالاحتكام الى المواثيق ومبادىء الأخوة والألفة والترابط ومقاييس العدل المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .

هذا كله عن المواجهة مع النفس من الداخل وإزاء المشاكل والمعوقات بل والتقلصات .

الأوتار المشدودة

ثانياً : فماذا عن المواجهة مع الغير الذين يقاتلوننا فى الدين ويخرجوننا من ديارنا ويظاهرون على اخراجنا ؟

وماذا عن الانتصار للحق والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان المظلومين فى أى مكان كانوا ؟

ـ وماذا عن الجروح الغائرة فى جسم الأمة وهى كثيرة ودامية ؟

وماذا عن عمليات الاغتصاب وإهدار الدماء والقوانين والأعراف والتى استهدفت المقدسات بدءا بالقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وانتزاع الأرض من يد أبنائها وتشريدهم فى محاولات ماكرة للابادة والضياع الى ما لا يحصى ؟

وماذا عن الصدع فى جدار الأمة من شرقها باحداث شرخ ضخم تبتلع من خلاله أفغانستان ؟

وماذا عن انتقاص الأمة من أطرافها ومطاردتها فى عقيدتها وقيمها وفكرها من أوطانها فى أفريقيا ؟ وماذا عن هذا كله ؟

والبلاغ وهو يلمس هذه الأوتار المشدودة يلمسها عن (إدراك منا بأن المسلمين تقع عليهم فى عالم اليوم مظالم كثيرة ، وتحيط بهم مخاطر شتى مردها الى منطق القوة والعدوان ، والى سيادة منهج العنف فى السلوك الدولى) ..

ولمواجهة هذا كله يعلن البلاغ :

(ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التى نملكها لتحرير أراضينا المحتلة وأن نتناصر فى الدفاع عن استقلالنا وحرمة أراضينا ، والذود عن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله ، وعلى قوتنا الذاتية ، وعلى تضامننا المتين) ..

العلاقات الدولية

ثالثاً : دور حضارى بمبادىء الاسلام وإسهام على المستوى العالمى : ـ

(... نظراً الى ما يشيع فى العلاقات الدولية من شرور العصبية والعنصرية وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح وما يسودها من دواعى النهم والظلم الاقتصادى ، ومن مظاهر الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة مما يتهدد العالم بانهيار حضارته الانسانية ، واختلال توازنه الاجتماعى والمادى وطمعاً فى تعاون قوى الخير فى العالم كافة لتسود القيم الانسانية الداعية الى الاخاء والعدل والسلام كما قررتها مبادىء الاسلام ورسختها تقاليده التاريخية فاننا نتوجه داعين سائر الدول والشعوب الى بناء عالم قوامه : صدق النية وتضافر الجهود حتى يسود السلام)

وفى اطار هذه الدعوة الموجهة لسائر الدول والشعوب يحرص البلاغ على : التأكيد والدعوة للعمل على دعم هيئة الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية التى تشكل إطاراً صالحاً للتعاون بين بنى الانسان ، وعلى الاستنكار لكل الاتجاهات الرامية الى فرض الوصاية على منظمة الأمم المتحدة وتعويق نشاطها ..

وعلى ادانة اسرائيل والدول التى درجت على انتهاك مبادىء ميثاقها ، وعلى التأكيد لمبادىء وأهداف حركة عدم الانحياز ، وعلى الحرص على دعم جامعة الدول العربية ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، والتضامن الكامل مع دول العالم الثالث .

رابعاً ـ : على مستوى العالم الاسلامى : ـ

استشعر البلاغ حاجة شعوبنا الى الاعتصام بدينها الاسلام والاعتماد على تراثها لبناء مجتمع ملتزم بالايمان والعدل والأخلاق فأعلن (تأكيد العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى نظام الحياة لمجتمعاتنا

دور الشعوب

ثم ماذا عن دور الشعوب ومشاركتها ، وبناء رأى عام يسهم فى البناء الحضارى ؟؟ والبلاغ وهو يضع يده على جوانب كثيرة من الداء المعوق للأمة الاسلامية فى واقعها يعلن عن حرصه (على إشاعة الشورى بين المسلمين ، وعلى بسط مبادئها فى حياة أمتنا) ويلمس جانباً خطيراً من آثار إشاعة الشورى وهو (حرية الكلمة) الهادفة ممثلة فى الوفاء بواجب الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر وانعقاد الوحدة فى الارادة العامة بين المواطنين واشتراكهم فى تسيير أمورهم العامة فتزول عنهم دواعى الوهن والفرقة . لكن أنى يتأتى ذلك والحواجز كثيفة وكثيرة والموانع متتالية وتزداد تعقيداً يوماً بعد يوم ؟ والبلاغ إزاء ذلك يعلن (وسنعمل فى سبيل ذلك على تيسير الاتصال بين أفراد شعوبنا وهيئاتها وإتاحة فرص التناصح المستمر على المستوى الانسانى والاسلامى) : وهذه نقلة هامة وخطيرة تشد الجسور بين القمة والقاعدة

حقوق الانسان

ووسط مساومات الهيئات والمذاهب العالمية على حقوق الانسان وبعيداً عن هذه المساومات يعلن البلاغ الموقف ، والمبدأ : ـ

فيؤكد الحرص (على رعاية حقوق الانسان وكرامته مستوحين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم باعتبارهما مرجعاً أساسياً لصيانة حقوق البشر ومصالحهم) .



احدى جلسات العمل فى المؤتمر الاسلامى الثالث .

العلاقات الاقتصادية

خامساً : نحو الجانب الاقتصادى : ـ

ومن واقع الادراك للمصالح المشتركة يعلن البلاغ : (تصميمنا على العمل للقضاء على حالات الفقر التى ماتزال تعانى منها بعض الشعوب ...

وذلك : بدعم تعاوننا الاقتصادى على أساس تكامل إمكاناتنا من أجل تطوير التنمية المتناسقة لبلداننا ...)

ووفقاً لروح التضامن الاسلامى : (نعلن العزم على دفع النهضة الاقتصادية للبلدان الأقل نمواً بيننا ، والحرص على ترشيد سياستنا الانمائية بحيث يتوازن فيها الرقى المادى والروحى والدعوة الى السعى لاقامة العلاقات الاقتصادية فى العالم على أسس العـــدل والتكامل

والتأكيد من جديد على سيادة الدول على مواردها الطبيعية وحقها فى التحكم فى استغلالها)

التطور الاجتماعى

سادساً : نحو الجانب الاجتماعى : ـ

إزاء الأمية الضاربة بجذورها فى الشعوب الاسلامية والتى تتنافى مع مبادىء الاسلام فان البلاغ يعلن من منطق (الايمان بما نصت عليه مبادىء الاسلام من أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة العزم على التعاون بهدف التوسع فى نشر العلم وتعزيز مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والأمية ..)

والعمل على ترسيخ المناهج الاسلامية فى التربية والتعليم ..

وتشجيع البحث والاجتهاد بين علماء المسلمين ومفكريهم .. مع التوسع فى العلم والتقنيات العصرية ..

ويصون أمتنا من الحملات القائمة على استغلال حاجات بعض المسلمين المادية لتفتنهم عن دينهم ..

ومن واقع الايمان بضرورة نشر مبادىء الاسلام ، وإشاعة الثقافة فى المجتمعات الاسلامية وفى العالم ...

يعلن البلاغ : (أننا مصممون على التعاون لتوفير الوسائل البشرية والمادية لتحقيق هذه الأهداف ...).

ويعلن البلاغ عن (التعاهد فى إطار التبادل والخطط المشتركة على تطوير وسائل اعلامنا ومؤسساته التزاماً بهدى الاسلام وتعاليمه بما يكفل لها أثرا فعالا فى اصلاح المجتمع)

سابعاً : النشاط الجماعى والشعبى

وفى هذا الصدد يذكر البلاغ بالرضا : قيام منظمة المؤتمر الاسلامى ..

ويلحظ بالطمأنينة اضطراد نموها وتطورها ورسوخ مكانتها فى المحافل الدولية ، ويلحظ كذلك قيام مؤسسات منبثقة عن المنظمة وتواتر المساعى المشتركة فى هذا السبيل ، ويعلن الالتزام بدعم المنظمة وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة ومن الموارد الكافية حتى تنهض بمهامها ..

وكذا دعم صندوق التضامن الاسلامى ودعم صندوق القدس ، وسائر المنظمات ومشروعاتها بما يكفل اداء مهمتها ، والتواصى برعاية ودعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الدولية والحكومية التى تتمشى مع اهداف منظمتنا لتوثيق عرى الاخاء بين المسلمين ، وتكثيف تعاونهم فى مختلف الشئون وتأكيد دورهم فى العالم ..

وكذلك دعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الشعبية التى تخدم أهداف ومبادىء ميثاق المنظمة ، وذلك بما لايتعارض مع قوانين ونظم الدول الاعضاء ، ويتجه البلاغ الى الشعوب الاسلامية مهيبا بها أن تعتصم بتعاليم دينها وقيمة الحضارية ، وأن توطد جميع قواها تصديا للتحديات التى تحدق بها ،

هذا هو (بلاغ مكة) الذى ـ بهذا المضمون الذى تضمنه ـ يعبر عن رؤية واضحة لقضايا الأمة والعصر ، وما تستلزمه من نظر ومنهج وعمل ..

وقد صادق عليه مؤتمر القمة الاسلامى الثالث المنعقد تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف) بمكة المكرمة ـ والطائف ـ فى بيانه الختامى فى الفترة ما بين ١٩ ، ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ ، ٢٨ يناير سنة ١٩٨١ م وحضره ملوك ورؤساء وأمراء ثمان وثلاثين دولة اسلامية ، وتابعه ـ بصفة مراقب ـ ثلاث وعشرون دولة ومنظمة ومؤسسة وكلهم يمثلون خمس سكان العالم ـ ألف مليون نسمة ـ ويسكنون أهم وأخطر بقاع المعمورة ..

● ● ●

ومؤتمر بهذا الحجم ، وبهذه الرؤية الواضحةفى ظل البيت الحرام ، ومع مطلع القرن الجديـــد جديـــر بأن يكون له صداه وآثاره على المدى القريب والبعيد ..

ولعل أول دلالة للبلاغ الذى صدر عنه (بلاغ مكة) أنه وثيقة التزم بها هذا الجيل ، وسوف تكون فى يد الأجيال القادمة إما صحيفة اتهام أو صحيفة فخار للقمة والقاعدة معاً وقد صدر بمنطق العقيدة والرسالة منهجـــاً وتطبيقاً ..

ولعل أول محك له ولها هو مواجهة المشاكل القائمة الآن بعمل ايجابى يفى بالالتزام ويستقطب ثقة الشعوب الاسلامية وطاقاتها فى عمل ملتزم دائب ودائم ومنظم ومخطط ، فالشعوب فى عصرنا تأمل أن تسمع بعيونها وترى بحواسها عن فهم ووعى ، والبلاغ فرصة مواتية ، ولعله يكون نقطة بداية على الطريق الطويل ، طريق العمل الجاد فى ظل الاسلام وتحت رايته أمة مسلمة واحدة .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

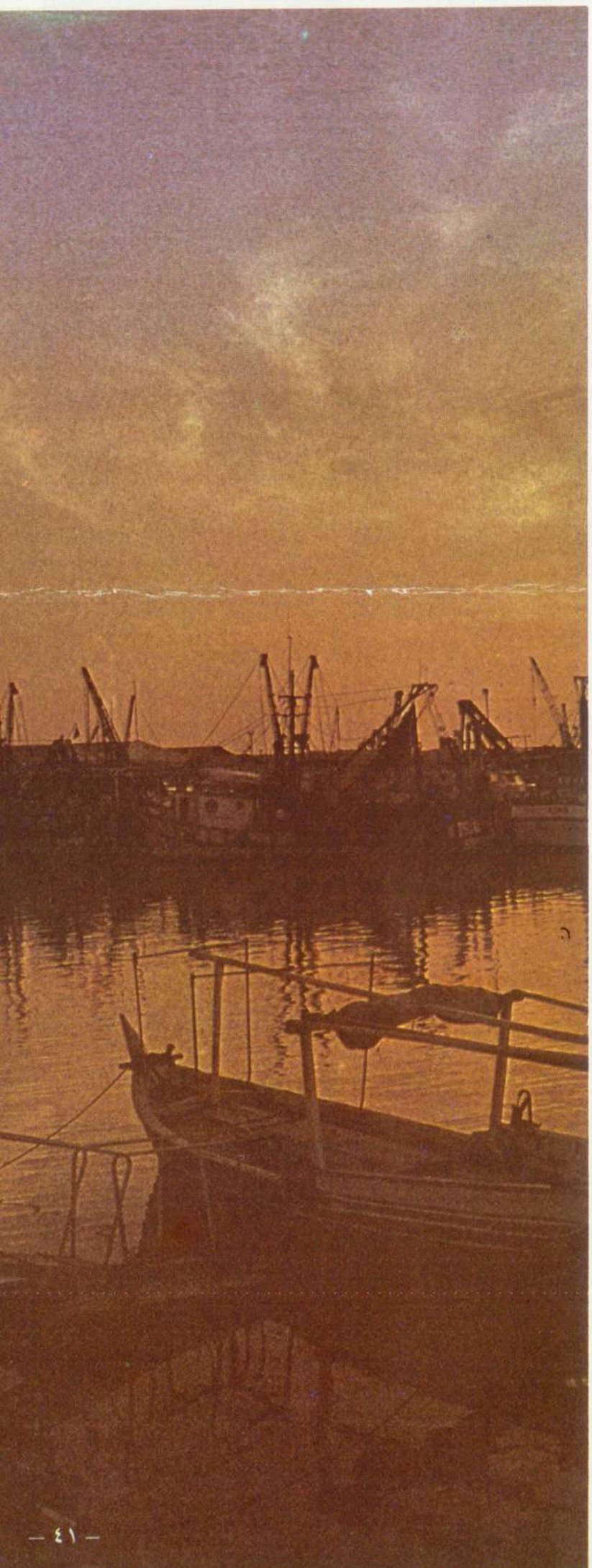
الشاطئ الحزين



شعر: محمد الفهد العيسى

عند ما ينام النجم في حضن السحر
وتذبل الفوانيس التي على الطريق
وتحتضر..
يدلف الصياد نحو الشاطئ الحزين
وفوق متنه ستون عام
يداه ترجفان
رجلاه فوق الأرض تندبان
أمسه الذي مضى
عصاه مثل القوس انحنت
ستون عاما أثقلتها فوق هذه الطريق
"هوزيّه"[1] القديم فوق الرمل ينتظر
الريح نام ..
نجمه - رفيقه يلوح
ويضرب المجداف صفحة المياه
الليلة العشرون لم يعد يصيد
شباكه تمزقت
البحر لم يعد له رفيق
وغاب يعبر التاريخ للوراء
على موّاله الذي رواه عنا أبيه
يناجي البحر والأسماك والنجوم

١- الهوري: قارب صغير يستعمله صيادو السمك



ويمسح السماء في عينيه بالرجاء
بالصبر بالأمل
نجمتان تهمسان
ترددان الرَّجْع - للموال - في صمت حزين
يداه ترجفان
مجدافه يردد - الموال - في أنين
مناهل الصبر انتهت
البحر جفَّ فيه الصيد -
لم تعد به حياة

"هوريّه" هنا ينام
على رمال الشاطئ الحزين منذ عام
"هوريّه" حكاية مرسومة على الأفق
أسطورة على الشفاه
"هوريّه" تصطاد فيه الجن كل ليلة
والشيخ والسنون
في كوخه الذي في منتهى الطريق
يرددان ذلك الموال
والجن تهديه - صيد - كل أمسيه
عندما ينام النجم في حضن السحر
عندما تموت
ذبالة الفوانيس التي على الطريق

عالم غريب

كمبيوتر الثمانينات يغزو البيوت ويصل الإنسان بالعالم

حقق عالم الكمبيوتر طفرات هائلة خلال السنوات العشر الأخيرة . وفى عقد الثمانينات ، نعيش الآن عصر المينى كمبيوتر ، والميكرو كمبيوتر بعد أن كان جهاز الكمبيوتر يشغل مساحة كبيرة تملأ طابقاً بأكمله . كما تعددت تطبيقاته واستخداماته أيضاً . فبعد أن كان مقصوراً على مراكز الأبحاث والجامعات وأجهزة الاحصاء والبنوك المركزية ، دخل الكمبيوتر الحياة اليومية للناس من خلال الأجهزة المنزلية وتجارة الجملة فى الأسواق وحتى لعب الأطفال ، وأصبح فى أوروبا وأمريكا من الوسائل التعليمية الأساسية .

التليفون التلفزيونى

ويبدو أثر الكمبيوتر واضحاً فى مجال الاتصالات ، حيث بمقدور أى شخص الحصول على المعلومات التى يريدها سواء كانت هذه المعلومات محلية أو دولية من خلال «التليفون التلفزيونى» إذ يكفى أن يدير قرص التليفون لتظهر أمامه على الشاشة كافة المعلومات والبيانات المطلوبة : أسعار العملات وحركة البورصة ، برامج الأفلام فى دور العرض المختلفة ومواعيد الطائرات والقطارات وحالة الطقس ونتائج المباريات الرياضية وأسماء وعناوين الصيدليات المناوبة .. الخ ..

ويتكون نظام المعلومات هذا من ثلاثة عناصر : كمبيوتر وتليفون وجهاز تلفزيون . ويختزن الكمبيوتر المركزى المعلومات والبيانات والصور بألوانها ويبثها فى الحال الى من يطلبها ، حتى لو اقتضى الأمر عرض صفحات من كتاب ، فالصفحات المطلوبة تظهر فوراً على شاشة التلفزيون .

وتضم كل صفحة ٢٤ سطراً بمتوسط ٤٠ حرفاً فى السطر الواحد . وإذا تضمنت المعلومات صورة معينة فانها تظهر بألوانها الطبيعية التى قد تصل الى سبعة ألوان . وبذلك يستطيع المشترك أن يحصل على كافة المعلومات والبيانات التى يريدها دونما حاجة الى مغادرة مكتبه او منزله ، أو حتى الاستعانة بالتليفون التقليدى الذى أصبح بفضل نظام الاتصالات التلفزيونية من تراث قرن مضى .

الدليل الالكترونى

وتجرى حالياً فى فرنسا تجربة نظام التجربة الى حرمان الصحف من الاعلانات ، بل وافلاس الصحف الاقليمية التى تعتمد بشكل أساسى على المعلومات والبيانات المحلية التى تقدمها لقرائها .

نظام «بريستل»

وتعتبر بريطانيا أسبق دول أوروبا فى تطبيق نظام عام للخدمات المرئية يعمل بالكمبيوتر ويحمل اسم «بريستل» حيث يتم الاتصال بين المشترك والكمبيوتر مباشرة دون حاجة الى وسيط بينهما .

ومن بين المشاكل التى واجهت تنفيذ هذا النظام فى البداية كيفية وصول



التليفون والاستقبال التلفزيونى قطعة واحدة .



خدمات «بريستل» لرجال الأعمال



التجربة الفرنسية فى مجال «المعلومات المرئية» .



المعلومات التى تريدها تصل الى منزلك أو مكتبك مكتوبة على شاشة تلفزيونك .

«الدليل الالكترونى» حيث يستطيع المشترك عن طريق التليفون طلب أية معلومات أو بيانات عن أى منطقة فى فرنسا لتظهر فى الحال على شاشة صغيرة بجوار التليفون ، وذلك مقابل رسم اشتراك يعادل حوالى ٥٠٠ ريال قطرى أى أقل من تكلفة الدليل الورقى .

ولكن هذا النظام يواجه معارضة عنيفة من الصحافة الفرنسية لأنه يمثل تهديداً واضحاً لها ، إذ قد يؤدى نجاح المشترك عن طريق السؤال المباشر الى الجزئية التى يريدها من بين ملايين الصفحات المحتوية على المعلومات .

كما واجهت الباحثين مشكلة أخرى هامة تتعلق بتصميم برامج الكمبيوتر الكفيلة بخفض تكلفة هذا النظام حتى يسهل استخدامه وانتشاره .

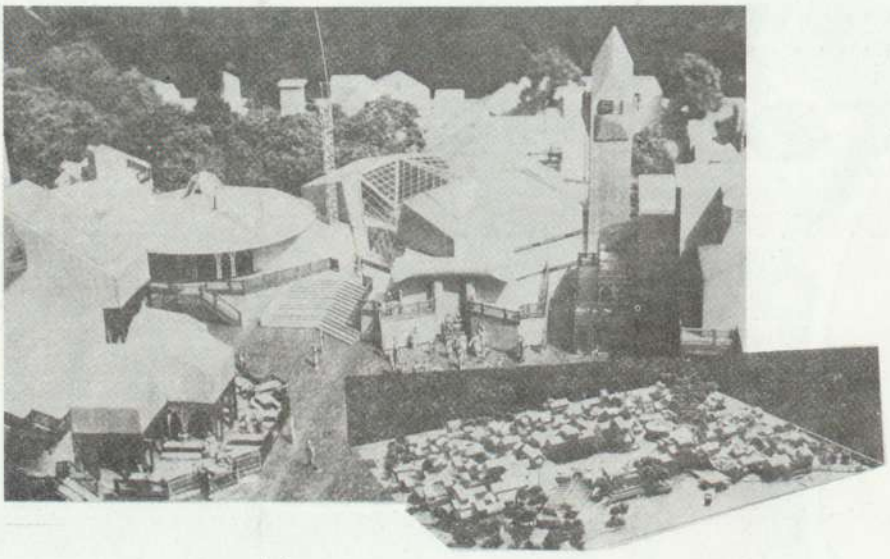
وبعد تجارب وإخفاقات عديدة توصل الباحثون البريطانيون الى طريقة تربط أجهزة التليفون بأجهزة تلفزيونية خاصة يحتوى كل منها على الجهاز الذى يقوم بتحويل الموجات المربعة المعبرة عن اللغة الرقمية للكمبيوتر الى موجات معبرة عن الصوت تناسب خطوط التليفون ، بحيث يجمع جهاز التلفزيون بين خدمات «المعلومات المرئية» واستقبال الارسال التلفزيونى العادى .

وانتقلت تجربة هذا النظام من بريطانيا الى كل من المانيا الغربية وهولندا وسويسرا . وينتظر بدء نظام مماثل فى هونج كونج يعمل بأربع لغات هى الانجليزية والألمانية والفرنسية والهولندية .

ولكن طموح العلماء لا يقف عند حد ، إذ تجرى حالياً دراسة خطوة أكثر تقدماً فى هذا المجال ، لاعداد برامج كمبيوتر تتيح للمشترك طلب المعلومات التى يريدها من أى بنك للمعلومات فى العالم واستقبالها على شاشة التلفزيون العادى .

ومع كل هذا التقدم الهائل الذى تحقق فى عشر سنوات فى مجال الاتصالات الالكترونية فلازال العلماء يحلمون بالكثير ، وأحلام العلماء تبدو أحياناً أغرب من الخيال .

هل ينصف العالم .. قرية المستقبل؟



نموذج لقرية المستقبل

للقرية مكانة خاصة فى قلوبنا ، فهى تشدنا اليها بخضرتها وهدوئها وهوائها النقى . وبقدر ما تثير خيال الشعراء والفنانين ، كانت بعيدة فى أغلب الأحيان عن اهتمام العلماء والمخططين . وهى بالتالى لا تحظى بما تتمتع به المدينة من ثمار العلم والتكنولوجيا .

ولكن ربما تختلف الصورة قريباً ، فقد وضع أحد الباحثين تخطيطاً طموحاً لقرية المستقبل ، يجمع فيها بين خضرة القرية وهدوئها وصفاء سمائها وبين أكثر الأجهزة الالكترونية تطوراً . وتضم القرية الجديدة ألفى شخص وتقوم الحياة فيها على الاكتفاء الذاتى والتوفيق بين متطلبات التكنولوجيا والامكانيات المحدودة لقرية عادية .

وحسب النموذج الذى وضعه الباحث البريطانى ، سيتوسط القرية ميدان رئيسى لا تطرقه وسائل المواصلات ، وتحيط به مجموعة من المبانى الرئيسية تضم فندقاً ومركزاً صحياً ومدرسة ودار حضانة ومكتبة ومقهى وقاعة للاحتفالات .

ومن بين هذه المبانى ، مبنى مشترك لجميع سكان القرية يضم أحدث الأجهزة الالكترونية ، من بينها كمبيوتر يتولى مختلف العمليات الحسابية والاحصائية ويختص بتسجيل استهلاك الكهرباء والمكالمات التليفونية واعداد المرتبات .. كما يضم المبنى سكرتارية وخدمات محاسبية وجهاز استعلامات الكترونى بل ونظام للمعلومات المرئية أيضاً .

ولقد روعي فى تصميم القرية أقصى كفاءة ممكنة فى استهلاك الطاقة ، سواء بالنسبة لتصميم بيوت القرية وأماكن العمل بها ، أو باستخدام مصادر للطاقة قابلة للتجدد بالاضافة الى تطبيق نظام لاسترداد الطاقة واعادة استخدامها .

أما المركز الزراعى بالقرية ، فيضم «صوبات» للنباتات وأحواضاً لتربية الأسماك وبنكاً للحرارة يقوم بتخزين الطاقة فى الصيف عندما ترتفع درجة الحرارة فى الصوبات واطلاقها فى الشتاء .

وتستهدف التكنولوجيا الصناعية المستخدمة فى القرية تدعيم انتاجها من الطعام والملابس والسلع المنزلية الأساسية .

والجدير بالانتباه فى قرية المستقبل أن التكنولوجيا ليست هدفاً فى حد ذاتها .. وإنما هى وسيلة لتوفير حياة أفضل دون مساس بالطابع الأصيل للقرية .. وحتى لا تصبح قطاعاً مشوهاً من مدينة اليوم .. التى يحترق بلهيبها الانسان .



الجمرة الثالثة

أم أكثم

للظلام هذه الليلة عينان تطفحان بالسخرية .. تجلدانه .. تلهبان ظهره .. يشم رائحة لحمه المحرق .. يتقلب .. يتوجع السرير .. تطبق عليه اجفان العتمه الثقيلة .. يختنق الحصار .. ذلك ما يشعر به .. الحصار .. يتفصد جسده عرقاً .. يرفع الغطاء القطنى باعياء يستلقى على ظهره .. من جديد يئن السرير .. يشعر بالليل كائناً حياً يذرع الغرفة بخطى ثقيلة .. ليت الشمس لا تشرق .. ليتها لا تشرق .. ليت اعوامه تتوقف عن العدو هذه الليلة لو يكبو حصان عمره .. لو ينطفىء كل شىء .. لو يموت .. لارتاح مما ينتظره صباح الغد الغد .. كم هو مرعب ومرير هذا الغد .. اربعون عاماً لم يخش فيها منه .. لم يحس بثقل اقدام الليل تجوس داره .. لم يشعر بلزوجته الكئيبة تمتزج بانفاسه .. كان يومه ينتهى على هذا الفراش .. ينام قبل أن يستقر رأسه تماماً على الوسادة .. اربعون عاماً تشرد فيها حاول الجوع اغتيال قوته شهوراً طويلة .. حارب عالماً مجهولا تحت البحر بسيفين منهوكين من جلد وعظم .. جازف بسفره وحيداً فى قارب صغير الى الجزر البعيدة ليأتى منها بما يتاجر به .. شقى كثيراً ليبنى نفسه .. استباحه المرض .. كاد ان يفقد حياته تحت الماء وشواهد صراعه المرير محفورة على جسده ندوبا عميقة ، لكنه كان دائماً ينام .. حتى فى عرض البحر العاصف .. لم يعرف ابدا قيمة هذه الهبة الا هذه الليلة . وهو يتقلب على موقد من القلق ووجع الضمير .. ما اقسى ان تظل عيناه مفتوحتين فى جوف الليل تلتقطان دبيب القلق الذى ينهش صدره .. يتلقى فتات قلبه المتاكل براحة يده .. يتذكر الان .. الان يتذكر !! لماذا ؟ . سريره الخشبى الذى عاد له بعد غياب طويل .. ووجده مهترئاً كجثة تاخر دفنها .. السوس قد استشرى فيه .. و .. انهارت اعمدته الأربعة .

السوس .. القلق .. الارق ..انفاس زوجته الرتيبة .. كم هو مدهش استسلامها للنوم بهدوء .. وهى تدرى ما يحمله له الغد .. لكنه أيضاً يعرف انها واثقة من نقاء ضميره لذلك استسلمت للنوم كطفلة . وظل هو يتلقى فتات قلبه المتاكل براحة يده .. ضوء شاحب يتسلل كلص من خلال الستارة الحريرية .. يفرك عينيه .. العرق ينبع كالصديد من مسامه يجزع .. يلهث .. تتلاحق انفاسه كموجة مجنونة .. يهز زوجته ..

● انظرى .. هل بزغ النهار ؟!

ـ لا .. الساعة ما تزال الثانية .

● وهذا الضوء !!؟

ـ انه النور المضاء فى فناء الدار .

● لماذا لم تطفئيه !؟

ـ ماذا حدث لك ! نور الفناء ظل مضاء طوال الليالى منذ عشرين عاماً منذ أن سكنا هذا البيت .. وقد امرت انت بذلك .

● نعم .. نعم .. معذرة .

نهض من فراشه متعباً .. خرج الى فناء الدار .. اطفأ النور .. احتوى الليل بعباءته كل شىء .. حتى شجرة السدر العجوز .. لكن رائحة اللوز كانت تتضوع من عباءته السميكة .. رجع الى غرفته يتخبط في الظلام انهار على فراشه كجبل فجر فى العراء .. صوت الريح .. لزوجة الليل .. أنات السرير كأصوات حيوانات ليلية غامضه لها طعم نبوءة مشئومة .. كيف ؟ . لا يدرى .. غدا عليه ان يقف واخوته الخمسة كشهود الى جانب والده الرجل الكبير ذى المهابة .. صاحب الاملاك الشاسعة .. ضد والدة زوجه الضعيفة الطيبة .. عليه ان يسانده ليحصل ظلماً على بضعة اذرع ليزيد بها فناء احدى عماراته وهى حق لوالدة زوجه وتحتاجها لاضفاء بعض السعة على دارهاالضيقة .. وليست هناك اية اوراق تثبت لها هذا الحق .. لكنهم جميعاً يعلمون أن هذه الاذرع جزء من الأرض المقام عليها بيتها .. وانها لم تهتم بتحديد هذه الأرض لانهم اسرة واحدة .. ولأنه لم يخطر ببالها ان يطمع جد احفادها الثرى .. ذو المكانة الكبيرة فى اذرعها القليلة .. هذه هى القضية .. هل يساندها ويفقد أباه .. ويخسر والده



رسوم : على ديساب

بالضرورة ماله من مكانة وهيبة ورهبة بين جميع الناس ؟ . ام يقف معـــه .. ويتجرع كل يوم نظرات العتاب والاسى والضعف من عينيها التعبتين ؟ . وهل يصبر على مرارة هذا الكأس ؟

بضعة اذرع تسرق طمانينة أعوامـه الاربعين .. بضعة اذرع تقف كحد السيف بين قلق وقلق .. بين ضعف وضعف .. عليه أن يختار .. آه .. ليت الشمس لا تشرق .

عليه أن يقبض بيده على احدى الجمرتين لاخيار اخر .. لا جمرة ثالثة .. يحتدم الشجار داخله .. تخترق اذنيه كطلقات ناريه اصوال العراك .. يدفن رأسه تحت الوسادة يشخر كثور ذبيح .. يرفس بقدمه .. يصرخ ..

● ما هذا ... ؟!

تنتفض زوجه فزعه .

ـ مـــاذا ؟!

● هذا الصوت ! .

ـ أى صوت !

تتوقف انفاسه من النبض .. تجحظ عيناه .

ـ انصتى .

ـ آه .. انه صوت الماء يتساقط من (الحنفية) المعطوبة .

● صوت الماء !! فقط !!

ـ نعم لقد مضى على ذلك اكثر من شهر .. ذكرتك عدة مرات ان تحضر من يصلحها .. لكنك لم تفعل .

● الماء !! فقط .

..... !!

..... لا جمرة ثالثة ؟!

* * *

النهار .. ساحة اعدامه .. شارع الاسفلت الممتد امام الاذرع المتنازع عليها يتلوى تحت لفح الشمس المحرقة .. القاضى .. وجهه المتغضن الشاحب .. جاء ليعاين مساحة الأرض ارضاء للرجل الكبير .. الشهود الخمسة المتنافرون كأصابع اليد الواحدة .. وهو .. وعيناها الضعيفتان الطيبتان تطلان من خلف (البرقع) والعباءة التى تغطى جسمها الهزيل المكتوم على الرصيف انتظارا .. انتظارا ووحشة كأعمدة النور عندما يهجر الشارع رواده .. وتظل هى تبحلق وحيدة ـ حائرة ..

لو يخذله قلبه الان .. لو يكبو حصان عمره ..

آه ما ابشع هذا الوجع ..

بضعة اذرع كحد السيف . !!

لا جمرة ثالثة .. الماء .. فقط ؟!

ضوء فنار الدار ؟! فقط !

شواهده القديمة المحفورة على جسده

السوس .. القلق .. الارق .. فتات قلبه المتاكل .

سريره الخشبى .. السوس .. انهارت اعمدته الأربعة .

الليل ..

يذرع الغرفة بخطى ثقيلة . دبيب القلق ينهش .. صدره .

لو تخذله قدماه الان .. الان .. آه ما ابشع هذا الوجع ..

ما اقسى ان تظل عيناه مفتوحتين فى جوف الليل ..

الوجع .. الوجع . اربعون عاما القارب الصغير . النوم ..

«نعم هذه الاذرع حق لوالدى وانا شاهد على ذلك» .

يسقط قرص الشمس الحارق على رأسه .. تتدحرج كومة سوداء على الرصيف ..

ينفض الجمع .. يعتلى والده المنبر .. اذان الظهر .

يصهره الحزن .. الحزن ؟ !!!

تسبح قدماه .. يتدحرج الى صحن المسجد ..

الله اكبر .. يرتفع النداء رخيما عذبا يغسل الدنيا ..

الجمرة الثالثة يسقط قلبه بين عينيه .

الجمرة الثالثة .. يتوقف لهاث النبض النازف .

ويرتفع قرص الشمس .

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة قطر
وزارة التربية والتعليم

إعلان

تعلن وزارة التربية والتعليم عن حاجتها لخبراء متخصصين فى المجالات الموضحة فيما يلى وحسب الشروط التالية : ـ

أولاً: خبير للتقويم التربوي:

١ ـ المؤهلات المطلوبة :

أ) درجة الدكتوراه فى الاختبارات والتقويم من جامعة عربية أو أجنبية معترف بها .

ب) اجادة اللغتين العربية والانجليزية حديثاً وقراءة وكتابة إجادة تامة .

٢ ـ الخبرات العملية فى مجال التخصص :

أ) خبرة عملية فى مجال اشرافى ميدانى تتعلق مباشرة بالاختبارات والتقويم فى التعليم العام لا تقل عن خمس سنوات بعد المؤهل العلمى النهائى .

ب) خبرة فى مجال تدريس التقويم التربوى فى جامعة معترف بها لا تقل عن ثلاث سنوات .

ج) يفضل من لديه بحوث وكتب منشورة فى هذا المجال على أن يوافينا بنسخ من المؤهلات والخبرات والبحوث والكتب غير قابلة للرد .

ثانيًا: خبير للتخطيط التربوي:

١ ـ المؤهلات المطلوبة :

أ) درجة الدكتوراه فى التخطيط التربوى من احدى الجامعات العربية أو الأجنبية المعترف بها

ب) اجادة اللغتين العربية والانجليزية حديثاً وقراءة وكتابة إجادة تامة .

٢ ـ الخبرات العملية فى مجال التخصص :

أ) خبرة عملية فى مجال التخطيط التربوى اشراف ميدانى فى التعليم العام لا تقل عن خمس سنوات بعد المؤهل العلمى النهائى .

ب) خبرة فى تدريس مادة التخطيط التربوى فى جامعة معترف بها لا تقل عن ثلاث سنوات .

ج) يفضل من لديه بحوث وكتب منشورة فى هذا المجال ، على أن يوافينا بنسخ من المؤهلات والخبرات والبحوث والكتب غير قابلة للرد .

● شـــــروط عـــــامة

١ ـ الدرجة المخصصة لهذه الوظائف هى د ٢ / ح ١

٢ ـ الراتب الشهرى لهذه الوظائف بالريال القطرى من (٧٦٠٠) الى (٨٦٠٠) وبراتب أساسى مبدئى قدره (٧٦٠٠) ريال ومقدار العلاوة السنوية (٢٠٠) ريال ، بالاضافة الى سلفة مالية قدرها (١٥٠٠٠) ريال لشراء سيارة خاصة تسدد على أقساط شهرية معقولة . تصرف له علاوة بدل تنقل بقيمة (٦٠٠) ريال فى الشهر .

٣ ـ يؤمن للمتعاقد سكن عائلى مجانى مؤثثاً ومزوداً بالماء والكهرباء ومكيفاً بالهواء (حسب نظام الاسكان) .

٤ ـ يمنح تسهيلات السفر المجانى من مكان التعاقد الى مقر عمله وبالعكس بالدرجة السياحية بالطائرة للزوج والزوجة وثلاثة من الأبناء ممن تقل أعمارهم عن الثامنة عشر سنة .

٥ ـ يؤمن العلاج الطبى المجانى له ولأسرته .

٦ ـ على من تتوفر فيه الشروط المطلوبة التقدم بطلبه فى موعد أقصاه شهر واحد من تاريخ نشر هذا الاعلان مفصلا فى الطلب جميع البيانات عن الاسم الكامل وتاريخ الميلاد ، والعنوان بالكامل ، ورقم الهاتف إن وجد ، وجنسيته وديانته ، ومؤهلاته العلمية ، وخبراته العملية ، وغير ذلك ، كما يرفق بالطلب صورة شخصية وصورة عن المستندات المؤيدة للمؤهلات العلمية والخبرات وكذا نسخ من البحوث والكتب التى نشرت له غير قابلة للرد .

ترسل الطلبات بالبريد باسم وكيل وزارة التربية ص . ب (٨٠) الدوحة ـ قطر ، ويكتب على زاوية المغلف (طلب وظيفة خبير تربوى) .



لغز الحياة
بين المعلم الأول وتلاميذه

جمال كنائي

الكون فى تصور أرسطو عالما مليئا بالحركة

الذى يضع أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) ومعه أفلاطون فى طليعة من عرف العالم من جهابذة الفكر ، لا يتجنى على الواقع ولا يجافى الحقيقة فى شىء ..

فقد خلف كل منهما من نظم كونية نظريات علمية وآثارا خالدة من الفلسفة والرياضيات والميتافيزيقا وغيرها تراثا عجز الخلف عن مضاهاته ..

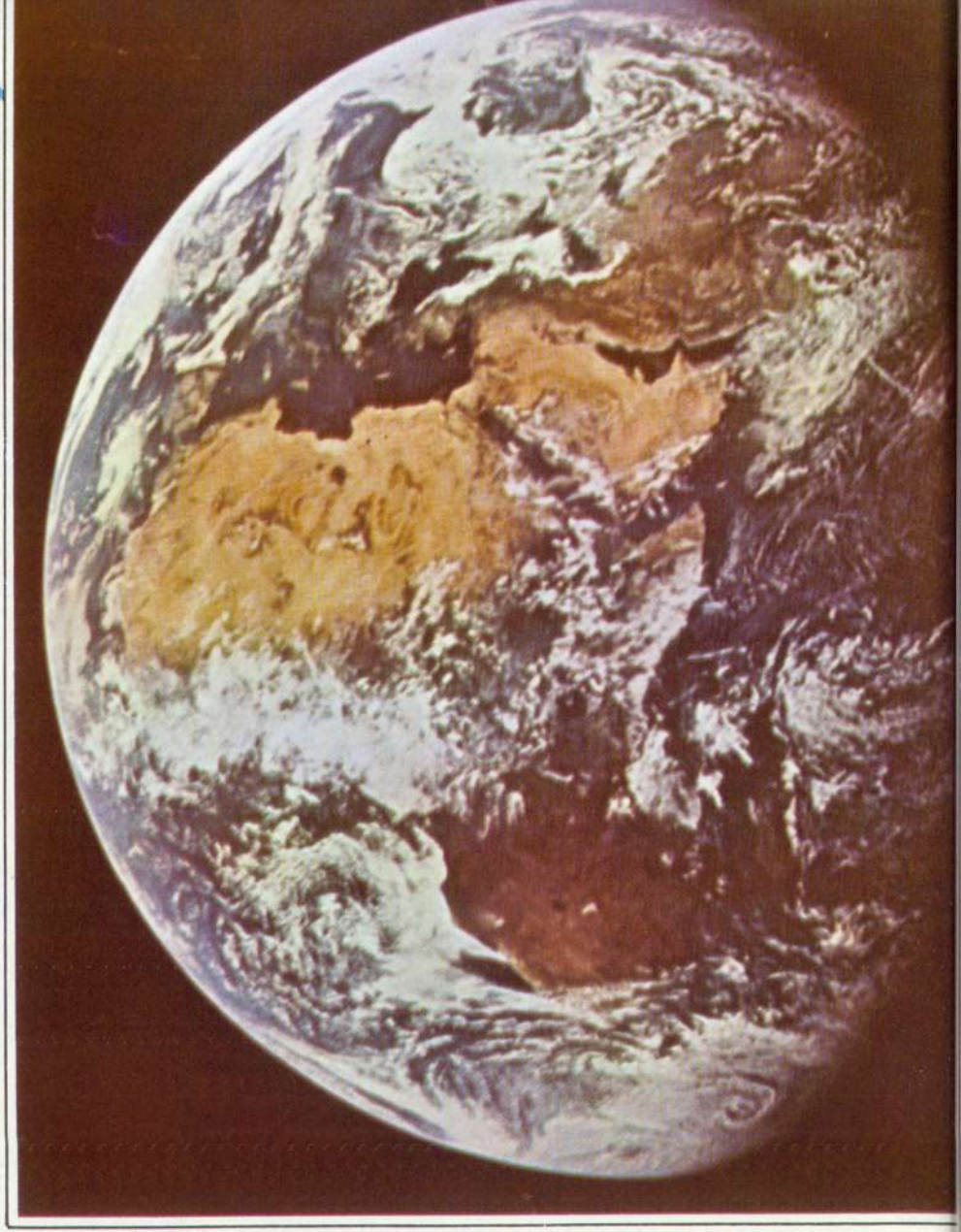
أكثر من ذلك أننا اذا نسبنا ما جاء به أفلاطون وأرسطو من نظريات وفلسفات ونظم اجتماعية سياسية فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وما اكتشف فيثاغورس فى القرن السادس قبل الميلاد من أن الأرض كروية ، وما جاء به كوبر نكوس وجاليليو فى القرن السادس عشر من أن الأرض والكواكب تدور حول الشمس ، وأن الشمس ثابتة لا تتحرك .. كل هذه المعجزات ، فى عصورها ، كانت تسبق ما وصل اليه العلم بقرون ..



أرسطو

فعبقرية هؤلاء ، تفوق فى حسابى عبقرية علماء من أمثال اينشتاين صاحب «النسبية» فما تيسر لهذا من كشوف وآلات حاسبة ومعادلات رياضية وأرصاد فلكية ، لم يكن له نظير أو مقابل أيام اليونان القديمة أو عصر النهضة فى أوروبا ..

والذى رسمه أرسطو من نظام كونى وما نادى به فيثاغورس من أن الأرض كروية على غير ما نرى بأعيننا ، وما جاء كوبرنكوس وجاليليو من حركة الأرض وسكون الشمس لم تكن مجرد نظريات تضيف الى علم الانسان أو تعدله أو تصححه ، ولكنها كانت ثورات وزلازل وتفجرات تقوض كيان المعتقدات الدينية فى تلك العصور تهز دعائم ايمان الناس .. «فالنسبية» على مالها من أهمية وخطر لم تعد كونها تعديلا أدخله أينشتاين على نظرة الانسان الى حركة الاجسام منسوبة بعضها لبعض وتعريفاً للناس بأن الحركة لا تكون الا نسبية وتطبيقاً لذلك على الأجرام السماوية ونظام الكون



الكرة الأرضية من ارتفاع ٩٨ الف ميل

ولكنها لم تمس المعتقدات الدينية ليهودى أو بوذى ، لمسيحى أو مسلم لهذا لم يحرق الناس دار أينشتاين كما حرقوا دار فيثاغورس ولا اتهموه بالالحاد ولم تحاكمه كنيسة كما حاكمت جاليليو من قبل .

●●

كان الكون فى تصور أرسطو عالماً فيه كل من الشمس والقمر والكواكب مثبت على كرة من بلور نقى شفاف لا ترى ولكنها موجودة فعلا ، وأن القدرة الالهية هى التى تحرك المحيط الخارجى الأقصى لهذا الكون ، وبذا يحتفظ للكون كله بحركته ، مبتدئاً بالكرة المثبت عليها النجوم وفى داخلها كرات سبع أخرى ، واحدة لكل كوكب (وتدخل الشمس والقمر ضمن هذه الكواكب السبعة) . وفى وسط هذه جميعاً تتواجد الأرض ، ثابتة لا يمكن تحريكها ، مركزاً يتوج عظمة هذا الخلق البديع .

والتزم أرسطو بافتراض وجود محيط خارجى أقصى ، لأنه كان يعتقد بأن كل شىء يتحرك ، يحتاج الى قوة متواصلة تحتفظ له بحركته .. فالعربة مثلا لا تتحرك الا اذا جرها حصان أو بهيم ، ولابد كذلك من استمرارية هذا الجر لتحتفظ العربة بحركتها طوال الوقت .. وكان هذا بالضبط هو الرأى الذى كان على جاليلو دحضه حتى وإن كلفه ذلك شططاً وكان عليه كذلك أن يناقش ما ذكر أرسطو عن «الحركة الطبيعية» و «الحركة العنيفة» وما بينهما من فرق جاء نتيجة لافتراض أرسطو وجود عناصر أربعة هى : الأرض والهواء والنار والماء ، وما ذهب اليه من أن جميع المواد الموجودة فى العالم ما هى الا تشكيلات من هذه العناصر الأربعة ، وأن لكل عنصر مكانه الطبيعى فى نظام الكون، ويسعى للوصول اليه كما لو كان الجسم أو الشىء حيا له إرادة خاصة به . فكل المواد الأرضية تحاول الوصول الى مستقرها الطبيعى عند مركز الأرض ، فاذا اسقطنا جسما ما اتجه الجسم نحو الأرض فورا .. ومكان الماء .. هو فوق سطح الأرض ، لذا نجد أن الماء ينتشر دائماً سعياً وراء «المستوى الخاص به» .. ومكان الهواء هو فوق الماء .. وفوق هذه كلها كرة من نار .. لذا تندلع ألسنة اللهيب الى أعلى دائما .. ولنأخذ لذلك نظيرا من أرسطو ، قطعة من الخشب ، ولنبحث ما يحدث لها حين تحترق .. اللهب يرتفع منها الى أعلى ، والهواء يخرج من صلبها محدثاً فحيحاً كفحيح الأفعى .. وتتكون قطرات الماء ، فاذا انطفأت النار خلفت العنصر الأرضى ، فى هيئة رماد فالحركة التى تقوم بها العناصر سعياً وراء مكانها الصحيح في نظام الوجود ، هى ما عرفه أرسطو «بالحركة الطبيعية» وهى تصدر من الداخل وتختلف تماماً عن نوع اخر من أنواع الحركة يكون مصدره من الخارج ، أسماه أرسطو «الحركة العنيفة» ، وذلك لأنها تعنف بالسلوك الطبيعى للأشياء ، والحركة العنيفة هى الحركة التى يقوم بها الجسم عندما يضطر أو يدفع الى الحركة بصورة مغايرة ـ مثال ذلك الدابة تجر العربة أو الكرة تقذف بها فى الهواء أى عندما نستعين بالقوة لنرغم جسماً على تغيير موضعه .. ومادامت الأجسام تعود الى سلوكها الطبيعى عندما تختفى هذه القوة الخارجية أو تزول ، فقد استخلص أرسطو من ذلك أن الحركة العنيفة لابد من قوة مستمرة تساندها .

أدرك أرسطو أن العناصر الأربعة لا تكفى لتعليل ما نرى فى الطبيعة من تنوع الأشياء واختلافها وتعددها . فالفروق التى يمكن تحقيقها عن طريق عناصر أربعة جد محدودة ومتغيراتها قليلة العدد ، وتباديلها وتوافيقها لا تكفى لتعليل كل ما نرى فى الطبيعة من ملايين الأشياء المختلفة . لهذا أضاف ارسطو الى عناصره الأربعة صفات أربع هى البرد والجفاف للأرض ، والدفء والرطوبة للهواء واعتبر أن الحرارة والبرد صفتان ناشطتان وأن الجفاف والسيولة صفتان خاملتان فالأجسام فيما عدا الأجرام السماوية ، تتألف من جفاف ونداوة ، برد أو حرارة ، أو من تشكيلة من هذه الصفات . فالجفاف والبرد من خصائص المواد الأرضية

لغز الحياة

بين المعلم الأول وتلاميذه


ابن رشد


ابن سينا


جاليليو


أفلاطون

والنداوة والبرد من خصائص السوائل والجفاف والنداوة من خصائص الغازات والجفاف والحرارة من خصائص النار .

وكان لأرسطو بالاضافة الى شرحه للمظاهر الخارجية ، نظرية فلسفية عميقة معقدة تصبغ وجهة النظر كلها حتى ليستحيل وصف الطبيعة على أساس الرياضيات وحدها ، كذلك الوصف الذى سعى اليه جاليليو .. فالأجسام فى رأى أرسطو ليست مكونة من المادة (المواد الأربع وصفاتها) لكن هناك لكل منها شكل أو هيئة . والمادة والشكل متواشجان متداخلان تماما لأن المادة لا وجود لها بغير هيئة أو شكل والشكل يحتاج الى مادة لكى يظهر أثره .

ومن غريب الأمر أن كمال هذا النظام الكونى الذى رسمه أرسطو للناس خلق فى عقول غيره من الناس ميلا شديدا الى عدم التفكير .. لم يجد الناس ما يدعو الى بحث الطبيعة واستقصاء خباياها .. لأن أرسطو بحثها .. واكتفى الناس بما جاء به أرسطو واعتبروه نهاية المطاف .. المرجع الأخير .. السلطة العلمية العليا .

كان العالم الطبيعى فى حساب أرسطو كيانا منفصلا عن الكون الذى تصوره .. كان بين السماويات والأرضيات فروق عميقة أصيلة .. ولم يكن فى السماوات مكان للعناصر الأربعة وكانت المواد السماوية ، بدلا من ذلك ، تتألف من عنصر خامس له صفات لا يمكن إفسادها أو إتلافها ، ورأى معاصرو أرسطو حكمة فيما يقول ، فهناك فرق كبير بين السماء والأرض ، كل ما على الأرض يتغير ويبلى ، أما السماوات فباقية على حالها لا تتبدل .

استمر الحال على هذا الوضع فترة طويلة وكان لابد لحدوث أى تغيير ، من بوجهة نظر جديدة .. وكان «كوبرنكوس» هو الذى خلع الأرض عن عرش الكون ، وأحل الشمس وجعلها للكون مركزا .. وأخذ إيمانه بأن الأرض كوكب سيار وأن الثابت الساكن هو الشمس ، يقوى يوما بعد يوم لأنه وجد فى هذا الوضع تعليلا منطقيا لكل ما يلاحظ من حركة ، مع تمام علمه بأن أرسطو قد ندد بكل من طافت هذه الفكرة برأسه .. رأى كوبرنكوس أن الكون الذى تحتل الشمس مركزه يفوق الكون الذى تتوسطه الأرض من كل ناحية .. من الناحية الجمالية الهندسية

وعارض العلماء النظرية الكوبرنكية لأنها كانت تعنف فى مناقضتها لفيزياء أرسطو – لو أن الأرض سارت فى مدار حول الشمس فان الاجسام اذا سقطت نحو مركز الكون فالواجب بأن تسقط تجاه الشمس لا نحو الأرض فاذا سقطت الأجسام على الأرض – وهو ما يراه الناس ويشاهدونه بأنفسهم – وجبت إذن إعادة النظر فى نظام الحركة الطبيعية والحركة العنيفة .

وبعد حوالى سبعين سنة قدر لنظرية كوبرنكوس أن تلعب دور البطولة على مسرح محكمة التفتيش التى حكمت جاليليو .

نادى أرسطو بأهمية وضرورة تحديد الفروق بين أنواع الحركة تحديدا فلسفيا .

فالحركة العنيفة هى التى يولدها فى الجسم المتحرك عامل خارجى ، ولا يسهم الجسم نفسه فيها بنصيب .. وقال أرسطو إن الذى يتحرك إنما يتحرك بسبب شىء آخر . فالنفس هى التى تحرك الكائن الحى .. والحركة الطبيعية تتولد تلقائيا عن طريق عامل داخلى يعرف باسم الطبيعة وهى مسبب لا يتسم بالكفاءة . أما الحركة العنيفة فيسببها عامل خارجى ذو كفاءة ، يؤثر على الجسم المتحرك .. وللفكرة القائلة بأن كل ما يتحرك ، يحركه شىء آخر» أهمية خاصة فيما يتعلق بالحركة العنيفة .

بقى أن نشير الى أن آثار أرسطو ، يلونها شىء من الأفلاطونية المحدثة ، تظهر جلية فى كتابات الكندى الذى ذاع صيته فى بغداد فى القرن التاسع ، وكتابات الفارابى الذى جاء بعد الكندى بقرن كامل واستغل بالتدريس فى بغداد ، وكان يربط بين مذهب أرسطو من ناحية وبين ميتافيزيقا الأفلاطونية المحدثة

وجاء ابن سينا وكتب ضمن ما كتب «الشفا» فكان فى الجملة صياغة جديدة لما كتب أرسطو مع حلية من الفيض الخلقى الميتافيزيقى

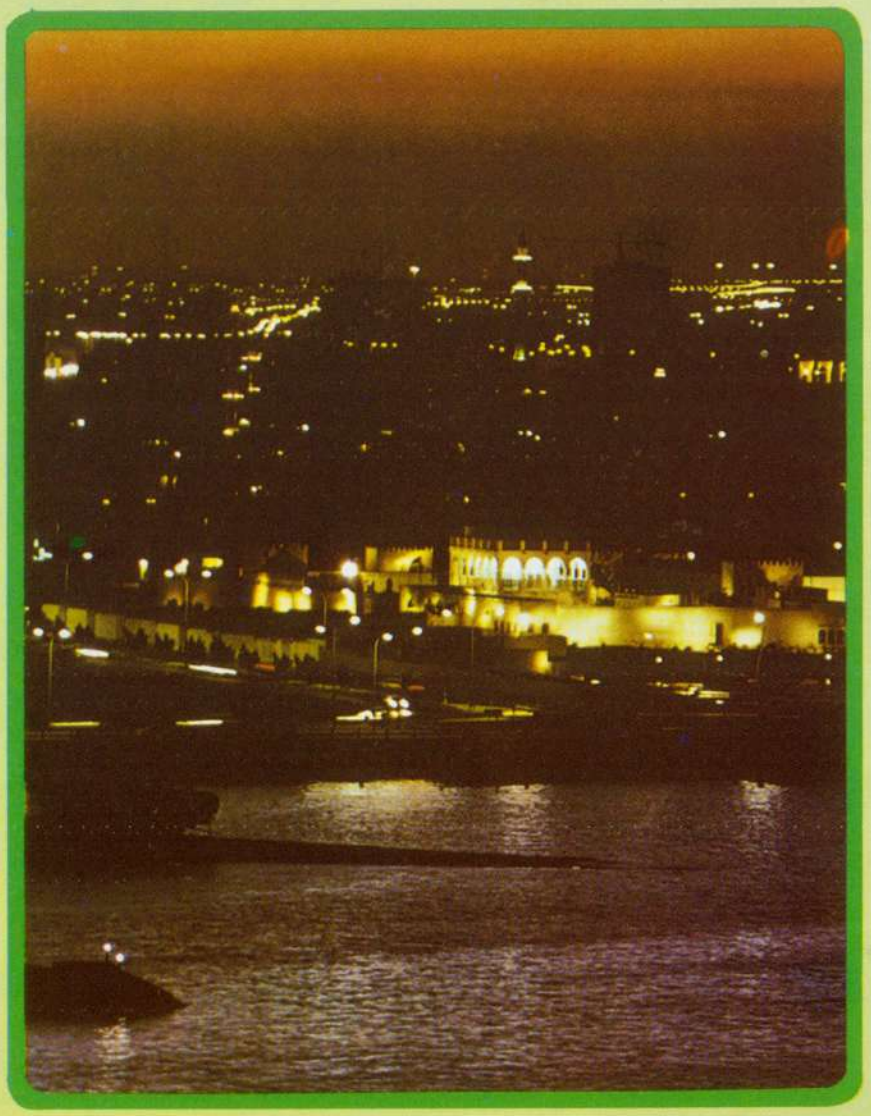
وبلغ أثر أرسطو على العالم العربى ذروته فى كتابات ابن رشد الذى عاش فى قرطبة بالأندلس ، وكان من أكثر المعجبين بأرسطو وفلسفته ، فكان فى تعليقاته الثلاثة يعارض من ناحية ، ما ذهب اليه ابن سينا . ولقد حاول ابن رشد أن يعرض على العالم آراء أرسطو على حقيقتها وواقعها .. وعرض فى كتابه «تهافت التهافت» دفاعا قويا عن الأفلاطونية المحدثة وعن فلسفة أرسطو التى كان الامام الغزالى قد أبدع فى نقدها فى كتابه «تهافت الفلاسفة» .

تلك لمحة عابرة عن بعض آراء أرسطو الذى قيل إنه ولد فى ستاجيرا أو ستافروس . وليس هناك كبير شك فى أن أبويه كانا من اليونان ، وأن أباه كان طبيبا خاصا لأمينتاس الثالث ملك مقدونيا ، وأن هذا الأب مات وأرسطو طفل صغير .. التحق أرسطو بأكاديمية أفلاطون وبقى فيها تلميذا ثم معلما لمدة عشرين عاما . فلما مات الأسكندر الأكبر عام ٣٢٣ ق.م أحس أرسطو بالخطر يأتيه من جانب الحزب المعارض للمقدونيين فى أثينا فرحل عنها ومات فى العام التالى عن ٦٢ عاما .

هذه هى قصة لغز الحياة بين المعلم الأول : أرسطو ، وتلاميذه من فلاسفة العالم على مر العصور .

جمال الكنانى – لندن

٢٢ فبراير
٩ سنوات مضيئة في حياة قطر



جزء خاص عن قطر

٥٢ رئيس التحرير
ليست برقية تهنئة ولكنها كلمة حق واجبة

٥٦ الشيخ
محمد بن حمد ال ثانى
النمو المتزايد للتعليم فى قطر

٥٨ علي بن أحمد الانصارى
العمل الاجتماعى وأهدافه فى خطة التنمية

٦٠ عيسى غانم الكوارى
٢٢ فبراير .. والسياسة الاعلامية فى قطر

٦٢ المهندس أحمد عبد الرحمن المانع
لمحات عن النهضة الزراعية والصناعية

٦٤ الدكتور عمر حشيشو
الصحة والنفس والبيئة

٦٦ ماذا تقول الموازنة الجديدة للدولة ؟

٢٢ فبراير
٩ سنوات
مضيئة
في حياة
قطر

ليست برقية تهنئة..
ولكنها كلمة حق واجبة

هذه كلمة حق يجب أن تقال ، عن دولة قطر ، وعن أميرها المفدى فى مناسبة الذكرى التاسعة لتولى الأمير مقاليد الحكم فى البلاد ،ولقد تعود الكثيرون أن ينظروا الى الحديث فى مثل هـــذه المناسبات ، على أنه ينبع من جـــو المناسبة نفسها ، ويشبه ـ فى آخـــر الأمر ـ برقية من برقيات التهنئة التى تمليها المناسبة على الجميع .

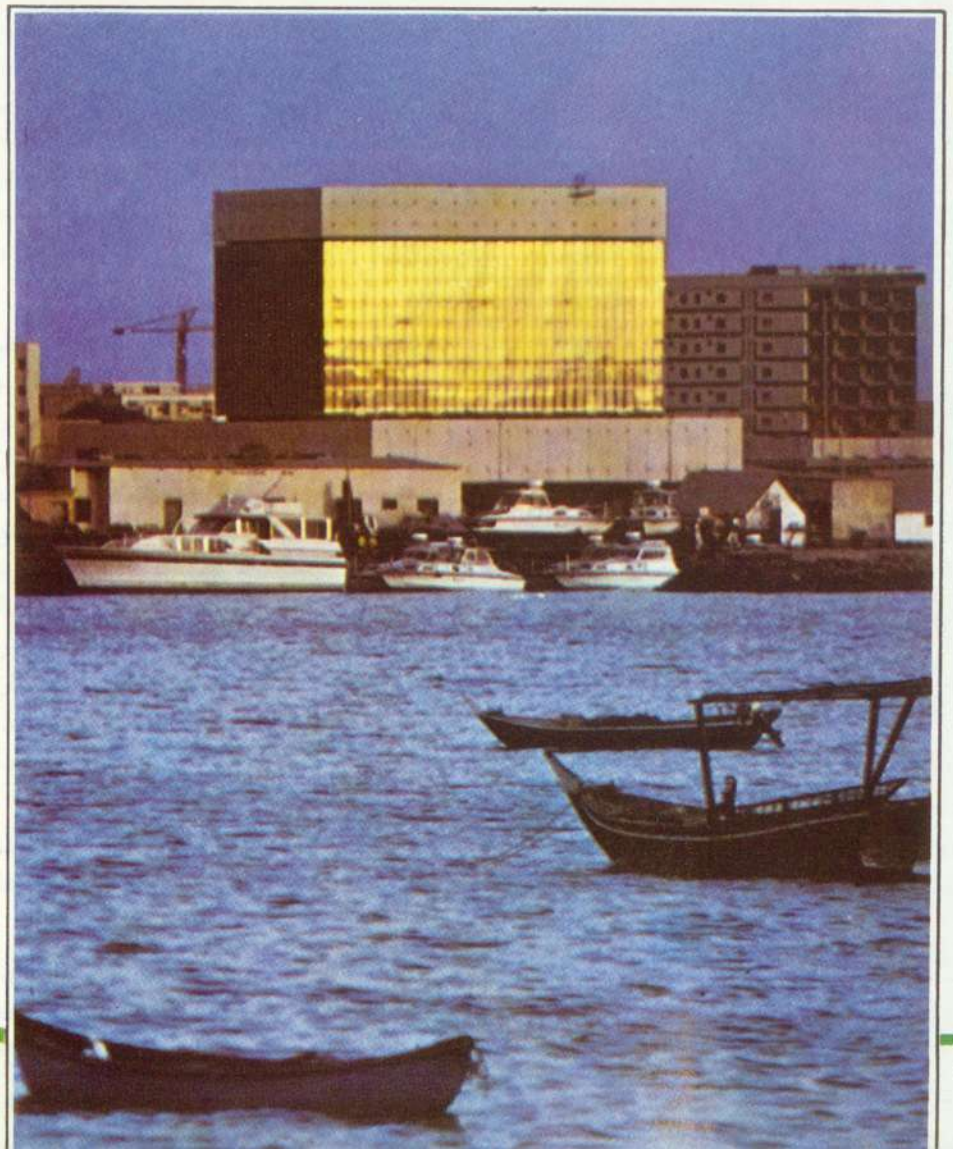
ولكننى أكتب هذه الكلمات دون أن أحس ، بأننى أنساق مع المناسبة لأكتب برقية تهنئة لشعب قطر أو لأميرها المفدى ، وإنما أشعر على العكس أننى أكتب من قلبى وعقلى وتجربتى الحية عما رأيته وعشته فوق هذه الأرض الطيبة ، وفى ظل أميرها العربى الأصيل.

إن قطر خلال السنوات التسع من حكم أميرها المفدى قد أخذت على نفسها عهداً وميثاقاً أن تبنى على شاطىء الخليج قطعة من الحضارة الحديثة الحية التى لا تتنكر لتقاليد الاسلام والعروبة ، وهذا الجمع بين «الأصالة والروح العصرية» يتم فى قطر بدون تكلف ، أو محاولة لفرض أى نوع من الافتعال على الواقع الاجتماعـــى والحضارى للبلاد .

إن قطر تسعى فى عهد أميرها المفدى للاستفادة الواعية من امكانياتها وثروتها ومن هنا يظهر كل يوم فوق هذه الأرض مستشفى جديد ، أو مدرسة أو مصنعاً ، أو جريدة أو مجلة ، أو كلية تضاف الى كليات الجامعة لتفتح أبواب المستقبل لآلاف من الشباب الجديد .

والذى يتابع حركة العمران هنا ، يدرك تماماً أنه ليس عمراناً يقوم فوق السطح بغير جذور ، بل هو عمران حضارى ، يعبر عن إحساس بالماضى ، وإحساس عميق بضرورة تأمين المستقبل وحمايته لأبناء هذا البلد الأمين ، ولكل الذين يعملون فيه من العرب الوافدين ، وينتجون ويساهمون فى بناء قطر ، ويعملون على التقدم بها من مرحلة الاستقلال السياسى الى مراحل أخرى فى الاستقلال الفكرى والحضارى مع التخلص من أى آثار كانت أو يمكن أن تكون لعصر السيادة الغربيـــة على البلاد .

ويكفى أن نشير الى شغف قطر ـ فى عهد أميرها المفدى ـ بالصناعة ، وحرصها على أن يتحول البترول فيها الى مصانع حديثة ، يديرها العرب ، وإن استفادوا بخبرة الغربيين وتعلموا منهم دون أن يفقدوا سيادتهم على حركتهم الصناعية القائمة على أسس ثابتة .



فى كل لحظة هنا يولد مصنع جديد . ويقوم بناء للانتاج يغطى حاجة من حاجات قطر أو حاجات العرب خارج قطر . وهذا الشغف بالصناعة هو الذى يملأ قلب قطر وعقلها فى عصر أميرها المفدى ، إنما يدل على طموح صحيح أصيل الى خلق مستقبل سليم ، تكون فيه الثروة الانسانية هى أغلى الثروات وأبقاها ، لأن هذه الثروة الانسانية ، هى أغلى من كل شىء .. حتى من البترول .. فهذه الثروة باقية بعد البترول ، وهى قائمة قبل البترول ، فقد كان عمل الناس وعرقهم قبل أن تتفجر منابع البترول ظاهرة من ظواهر الجهد الانسانى الخارق تستحق التسجيل ، فالذين كانوا يغوصون من أجل اللؤلؤ ، والذين كانوا يعملون فى البحر ، أو فى التجارة بين الشرق والغرب ، هؤلاء جميعاً كانوا من معادن انسانية صلبة ، ولم يكونوا أبداً من المعادن الرخيصة الميسورة ، لأن الحياة قبل البترول كانت تفرض عليهم المعاناة والصبر وكانوا يتحملون كل ألوان الجهد المضنى بكبرياء وكرامة .. مثل هذا الشعب الذى احتمل المشقة ، قبل أن تتفجر فى أرضه ثروة البترول ، جدير وقادر على أن يتحمل مشقة أخرى ، هى أن يصون ثروته الجديدة ، ويجعل منها قيمة حضارية باقية للأجيال القادمة حتى لا تعود هذه الأجيال الى المعاناة من جديد ، وحتى لا تقول هذه الأجيال : لقد كان لنا الكثير .. وأضاعه منا الآباء .

وهذا ما يفسر شغف قطر وأميرها المفدى بالصناعة ، ويفسر هذا الحرص الكبير على أن تتحول الثروة الراهنة الى خبرة انسانية تتجدد مع تجدد الحياة ، ولا تفنى أبداً حتى لو نضبت الأرض يوماً من ثروتها الطبيعية التى تعيش فى جوفها ، لأن هذه الثروة تتحول بالتدريج الى ثروة أخرى فوق سطح الأرض ، هى ثروة المعرفة والعلم والخبرة الفنية ، والمصانع التى تعمل ، والعمران الباقى الذى يزدهر ولا يتعرض للتبديد والضياع .

على أن قطر فى عهد أميرها المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، إنما تتحرك فى الواقع العربى والواقع العالمى كله ، بضمير حى شديد اليقظة لمسئولياته ، فما من قضية عربية ، إلا وكان لقطر وأميرها المفدى مشاركة صادقة جادة فيها ، ويكفى أن نشير الى قضية فلسطين ، وهى قضية القضايا بالنسبة لنا نحن العرب المعاصرين ، وموقف قطر وأميرها المفدى من هذه القضية هو موقف صاحب القضية الأصلى ، لا يتردد فى المشاركة ، وتحمل العبء والاخلاص الكامل لهذه القضية الغالية .

وليس المجال مجال احصائيات وأرقام ولكن الحقيقة الثابتة هى أن المال القطرى كان سلاحاً فى يد الأمة العربية يساندها فى كل موقف ويدافع عن كرامتها ، ويعمل بقوة على أن يخرج العرب جميعاً مما يعانونه من الآلام والمصاعب والمشكلات . فان تركنا قضية الولاء القطرى الصادق ، فى عهد أمير البلاد المفدى ، للقضايا العربية الى حديث الخلافات التى تمزق أمتنا فى هذه المرحلة ، وجدنا سياسة قطر وأميرها المفدى ، من هذه الخلافات المؤلمة هى سياسة البحث الدائم عن وسائل التوحيد والتضامن والاتفاق بين العرب والحق أن موقف قطر وأميرها ، هو من أعف المواقف التى عرفتها السياسات العربية المعاصرة ، لا لأنها سياسة تؤثر السلامة وتغمض العين ، بل لأنها سياسة تقوم على التقاليد الأصيلة ، وتدرك أنه مهما طال الزمن فان الخلافات ينبغى أن تزول ليعود العرب أمة واحدة تتضامن فى وجه التحديات ، ولا تستسلم للبغضاء والانقسام والتمزق .

أما بالنسبة لموقفها من القضايا العالمية فان صوت قطر الآن واضح ومسموع ، دفاعاً عن العدالة والحرية والكرامة الانسانية ، ومساندة دائمة لمشاريع التنمية فيما يسمى بالعالم الثالث .

ولابد أن نذكر أخيراً ، للحقيقة والتاريخ ، ذلك الموقف الذى وقفته قطر وأميرها المفدى من العاملين العرب فى مختلف المجالات بها ، فقد فتحت قطر ـ فى عهد أميرها المفدى ـ صدرها للعرب ، وأتاحت الفرصة لهم حتى يتولوا فيها أهم المسئوليات بدون تفرقة ، وبدون تعقيد من أى نوع ، وأصبح أمام كل عربى وافد الى قطر ـ من العامل اليدوى الى أستاذ الجامعة ـ فرصة للعمل الكريم بقدر ما يملك من كفاءة وأمانة وإحساس بالمسئولية وقدرة على الانتاج والعطاء . وإنى كواحد من العاملين فى قطر أتخذ منها ـ بعد مصر ـ وطناً ثانياً لى ، لأحس مع آلاف العاملين هنا من مصر وغيرها ، بأعظم التقدير والامتنان لهذه الدولة العربية الفتية الأصيلة ، وللنظرة القومية الصادقة التى تنظر بها قطر فى ظل أميرها المفدى الى قوة العمل العربية ، فقد أصبحت هذه القوة تعمل دون شعور بالحرج أو الاغتراب أو القلق أو التردد فى العطاء والانتاج ، ففى قطر نحس جميعاً أننا عرب فى بلادنا وفوق أرضنا ، تمتد الينا يد الاخاء الكريم باستبشار ورحابة صدر وحرص على إتاحة الفرص أمام الجميع ، حقاً .. لقد وجدنا فى هذه الأرض الطيبة فرصاً كريمة للعمل والانتاج وهى فرص ليس فيها من ولا أذى وليس فيها ما يجرح الذى يريد أن يعطى باخلاص وأمانة لأرض قطر ، كما يعطى باخلاص وأمانة ،للأرض التى منها جاء ، والبلد التى نما فيها وشب على ترابها ، وشرب من مائها وأكل فيها الخبز والملح .

تلك يد لقطر ، ولأميرها المفدى ، يذكرها القلب واللسان ، فى كل مكان ، ولا ينساها أبداً من كان فيه خير وكرامة ،

ومن كان على هدى وصواب ، ومن يستطيع أن يدرك المعنى القومى والحضارى الكبير الذى تقوم عليه سياسة قطر فى عهد أميرها المفدى ، وولى عهده الأمين ، من أجل شعب قطر ، ومن أجل الأمة العربية كلها ومن أجل المستقبل الكريم الآمن الذى ينبغى أن يتوفر للانسان العربى وخاصة فى هذه المرحلة الصعبة من تاريخ العرب .

فهنيئاً لقطر ، ولأميرها المفدى ، ولولى عهده الأمين ، ولنا جميعاً ، بيوم ٢٢ فبراير ، فهذا يوم يحمل الى القلب والعقل والضمير كثير من معانى الكرامة الحقيقية للانسان العربى المنتج الذى يريد مناخاً سليماً للعمل والانجاز والمشاركة فى نهضة الأمة العربية وبناء المستقبل العربى .

رجاء النقاش



حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

٢٢ فبراير
٩ سنوات مضيئة في حياة قطر

النمو المتزايد للتعليم في قطر

بقلم الشيخ محمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم





الشباب الجامعى أثناء احتفالات التخرج .

لقد حققت الوزارة نجاحاً عظيماً وملموساً نحو النهوض بحركة التعليم فى قطر فى جميع المجالات فى السنوات الأخيرة وأن هذا التطور والنمو نتيجة لسياسة محددة وموجهة رسمها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى من أجل وضع أسس ودعامات حضارية راسخة لهذه الأمة الناهضة لتنطلق بعلمائها ومثقفيها وبشبابها إلى مصاف الدول المتقدمة ، وباعتبار أن العلم يجب أن يساير متطلبات العصر وتطوره بادخال التكنولوجيا والوسائل التعليمية الحديثة وبتطوير المناهج على أسس علمية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى بناء المدارس فى سائر انحاء قطر وتوجيه البعثات إلى كل جامعات ومعاهد العالم وفى جميع التخصصات التى تستوجبها حاجة الدولة فى تقدمها وأيضاً استخدام الخبراء والمستشارين فى المجالات التربوية ، المشاركة في المؤتمرات التعليمية والتربوية الخليجية منها والعربية والعالمية .

كلها أمور نعمل على تحقيقها فى مجال خطتنا التعليمية المتطورة دائماً . ووزارة التربية والتعليم تؤكد هذا الدور وتؤمن به واحصائياتها تدل على النمو المتزايد لأبعاد النهضة التعليمية المنطلقة فى وقتنا الحاضر ـ فمثلا فى عام ١٣٧١ / ١٣٧٢هـ ١٩٥١ / ١٩٥٢م بدأ التعليم النظامى فى دولة قطر بمدرسة ابتدائية واحدة للبنين فى مدينة الدوحة تضم ٢٤٠ تلميذاً و ٦ مدرسين فقط ، أما هذا العام ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠ / ١٩٨١م فقد وصل عدد الطلاب والطالبات إلى ما يربو على أربعين ألفاً من الطلبة والطالبات فى جميع المراحل بالدوحة وبكل المناطق .

وتشهد الوزارة هذا العام أضخم ميزانية حيث خصص لها اكثر من ألف مليون ريال قطرى من أجل إنجاز مشروعاتها فى جميع المجالات والأنشطة

التعليم .. والتطور

فحركة التعليم اذن مستمرة ومنطلقة لتواكب حركة التطور السريع فى جميع مرافق الدولة وذلك من خلال أجهزة الوزارة التشريعية والتنفيذية والتى تتحمل مسئولياتها بجد ومثابرة ودأب وفى كل المواقع .

ولكى نقف على الأبعاد الحقيقية لمدى ما استطاعت أجهزة الوزارة المسئولة أن تحققه من تقدم فى هذا المجال فى الآونة الأخيرة فعلينا أن نؤكد هذا الدور من خلال جانبين رئيسيين .

الجانب الكمى
الجانب النوعى للتعليم

فالجانب الكمى مثلا وبالرجوع إلى احصائيات أجهزة الوزارة المسئولة تظهر لنا زيادة فى عدد الطلاب والطالبات بمدارسنا ليصبح ٣٩٩٩٢ طالباً وطالبة بزيادة / ١٩٨٢ طالباً وطالبة عن العام السابق حيث شكلت هذه الزيادة الكبيرة ٥ر٢٪ وهى نسبة مرتفعة جداً فى معدل ازدياد حركة التعليم فى الدول العربية أما الهيئة التدريسية بالمدارس فقد بلغت هذا العام ٣٤٤١ موظفاً وموظفة بزيادة قدرها ٣٢٩ موظفاً وموظفة ٦ر١٠٪ ومن هذه النسبة

توضح الاحصائيات نمو حركة التقطير فقد أصبح عدد القطريين ١١٣٨ موظفاً وموظفة بنسبة ١ر٣٣٪ من مجموع الموظفين كما بلغ عدد الموظفات القطريات ٩٣٩ بنسبة ٢ر٥٠٪ من مجموع الموظفات .

وفى مجال الخريجين ـ فقد تخرج ١٢٧١ طالباً وطالبة من المرحلة الثانوية العامة والتخصصية من بينهم ٧٥٩ من القطريين والقطريات كما بلغ عدد الخريجات من المدارس الثانوية هذا العام ٦٦٢ طالبة منهن ٤٤٠ طالبة قطرية كما تخرج ٢٩١ من الجامعيين والجامعيات منهم ١١١ خريجاً وخريجة من طلاب الدراسات الجامعية فى الخارج ، ١٨٠ خريجاً وخريجة من جامعة قطر .

وفى مجال المبانى المدرسية فالوزارة تولى فى ذلك اهتماماً متزايداً من خلال خططها الطموحة والتى تهدف أساساً الى توفير كل الوسائل العلمية والكفيلة بتحقيق أهداف العملية التربوية فاحصائية المبانى المدرسية وحتى العام الدراسى الماضى ٧٩/١٩٨٠م كان ٨٥ للمرحلة الابتدائية ، ٣٠ للمرحلة الاعدادية العامة ، ١٩ للمرحلة الثانوية العامة ومبنى واحد لكل من المعهد الدينى ومدرسة الصناعة والتجارة وبالتالى فان عدد هذه المدارس قد وصل الى ٧٢ مبنى مدرسياً للبنين ، ٧١ للبنات

ومن خلال التزايد المطرد للاعداد المقبولة للتلاميذ ولكل المراحل فانه سيتم تسلم ٤٠ مدرسة تباعاً لكل المراحل وحسب خطة مرحلية وضعت على مدار سنتين .

وفى هذا العام تم اعتماد بناء ٢٠ مدرسة أخرى لمختلف المراحل للبنين والبنات

أما فيما يتعلق بالتعليم العالى فقد أصبح عدد طلاب البعثات الدراسية الجامعية والدراسات العليا فى خارج قطر ١١٦٧ طالباً وطالبة كما أصبح عدد طلاب وطالبات كليات جامعة قطر ٢٦٤٢ طالباً وطالبة وقد أولت الوزارة اهتماماً متزايداً بالدور المهم لمدارس محو الأمية وتعليم الكبار حيث أصبح عدد الدارسين والدارسات بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار لهذا العام ٧٥٤٨ دارساً ودارسة بزيادة ٨٢٤ دارساً ودارسة عن عام ١٤٠٠ هـ ومن هؤلاء الدارسين ٥٠٠٧ دارساً ، ٢٥٤١ دارسة بزيادة ٣ر١٢٪ وهذه النسبة فى الزيادة تؤكد مدى الرغبة فى الانتظام بهذه المدارس والايمان المطلق بجدوى فاعليتها .

ويتناسب نمو واطراد حركة التعليم تناسباً طردياً مع الموازنة المالية التى خصتها الدولة للوزارة حيث وصلت الموازنة العامة للوزارة لهذا العام لتصبح أكثر من ألف مليون ريال قطرى بزيادة ٠٠٠ر٤٨٠ و ٢٤٨ ريال قطرى عن العام الماضى وتشكل هذه الزيادة نسبة ١ر٣١٪ من حجم الموازنة السابقة .

ويصاحب هذا التطور الكمى الاحصائى تطور نوعى للتعليم ليسيرا معا فى خطين متوازيين وهذا الجانب الفعلى تحمله مسئولو الوزارة فى جميع المجالات بحرصهم على استمرار العطاء والبذل وقد قامت الوزارة بتجارب رائدة فى المنطقة لعديد من المناهج الدراسية وفى استحداث مجالات جديدة للمشروعات التربوية بوضع سياسة استراتيجية متطورة لحركة التعليم فى قطر انطلاقاً من قرار مجلس الوزراء الموقر والذى تشكل تبعا لذلك لخطة عامة من معظم وزارات الدولة

برامج تأهيلية للمعلمين

أما برامج اعداد المعلمين حيث تتميز هذه البرامج بالتطور وفى ذلك فقد الغيت دار المعلمين والمعلمات ونظمت الوزارة مع كليتى التربية بجامعة قطربرامج تأهيلية للمعلمين ضمن الجامعة فى برنامج يشمل سنتين جامعيتين أو ٧٢ ساعة مكتسبه ، ولأول مرة فى تاريخ البلاد العربية التعليمى عملت الوزارة مع جامعة قطر على استحداث بكالوريوس التعليم الابتدائى ، كما نظمتا معاً عدداً من البرامج التأهيلية للمعلمين والمعلمات بمختلف فئاتهم ومراحلهم التعليمية وأقامت الوزارة فى ذلك عدداً كبيراً من الدورات التدريبية شملت الادارة ومدرسى المواد المختلفة لجميع المراحل .

وهناك عديد من برامج التطوير كتطوير تصنيع الوسائل التعليمية محلياً وتطوير الامتحانات وافتتاح مراحل تعليمية أعلى فى القرى وتطوير البرامج الصحية المدرسية وقائياً وعلاجياً وتطوير برامج التوجيه التربوى الى غير ذلك من المشروعات التطويرية العددية التى لا يتسع المجال لسردها .

وفى مجال الصحة المدرسية يجرى تطويرها لتشمل جميع التخصصات وتقوم بدورى الوقاية والعلاج بالاضافة إلى التثقيف الصحى واعداد بحوث ميدانية تخدم العملية التربوية .

وأيضاً افتتاح معاهد للتربية الفكرية والتربية الخاصة لرعاية أبنائنا المعوقين وامدادهم بالتعليم اللازم لحالات الأعاقة التى يعايشونها وقد وافق سمو الأمير المفدى على افتتاح هذه المعاهد والحمد لله

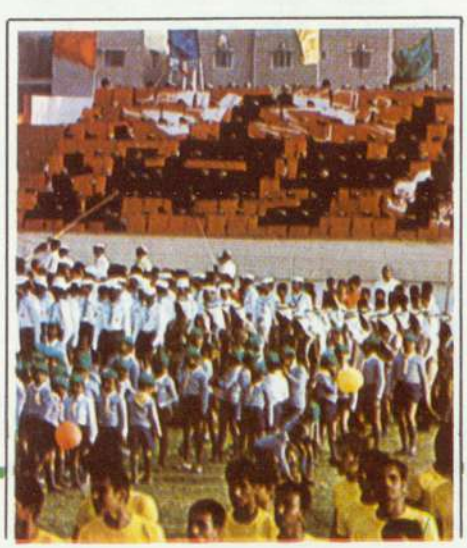
كما تولى الوزارة أهتمامها بافتتاح رياض الأطفال (حكومية) نظراً لأهمية هذه المرحلة كبيئة انتقالية بين المنزل والمدرسة

أيضاً تطوير تكنولوجيا التعليم واستخدام التليفزيون التربوى على نطاق واسع وقد بدأت الخطوات التمهيدية لهذا المشروع الحيوى الهام بالتعاون مع وزارة الأعلام وقد بدأ بالفعل انتاج البرامج التجريبية الأولى للتليفزيون التربوى من هذا يتضح مدى الانجازات التربوية المهمة التى حققتها وتحققها الوزارة فى جميع المجالات

وتدل على عظيم الرعاية والدعم الكريمين اللذين تحظى بهما التربية من لدى حضرة صاحب السمو الأمير المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وسمو ولى العهد الأمين الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني .

واننا اذ نعاهد الله سبحانه وتعالى على المضى فى هذا الاتجاه مخلصين لله المولى القدير أن يتعهد قيادتنا بالتوفيق والسداد .

محمد بن حمد آل ثانى



الجيل الجديد .. أمل المستقبل .



المساكن الشعبية

٢٢ فبراير
٩ سنوات
مضيئة
في حياة
قطر



العمل الاجتماعي.. وأهدافه في خطة التنمية

بقلم علي بن أحمد الأنصاري
وزير العمل والشئون الاجتماعية

يحتل العمل الاجتماعى اليوم مكان الصدارة فى خطط التنمية حيث تخطى المفهوم الحديث تلك النظرة الاقتصادية الضيقة التى ترى فيه تراكماً للثروة والانجازات المادية الى معنى التنمية المتكاملة للثروات المادية والبشرية على حد سواء .

من هذا المنطلق لم يعد العمل الاجتماعى كذلك محصوراً ضمن إطار المفهوم التقليدى الذى يتوقف عند مجرد الرعاية وتقديم الخدمات ، إنما أصبح عملا يرتكز على توفير الامكانيات والوسائل التى تكفل إنطلاق الطاقات البشرية والقدرات المادية الى أقصى قدر ممكن فى ظل رؤية واضحة للأهداف التى تحقق المستقبل المنفرد .

ولعل المهام التى تقوم بها وزارات العمل والشئون الاجتماعية فى تاريخنا المعاصر من أخطر المهام وأدقها فى حياة المجتمعات الحديثة لاتصالها الوثيق بمفردات الحياة اليومية وبمستقبل الغالبية العظمى من الشعوب .. فمن ضمن منظور الخدمات التى تؤديها هذه الوزارات نجد أن نشاطها يشمل العناية والرعاية للفئات ذات الأوضاع الخاصة كالعجزة والمسنين والمعوقين والأطفال والأمهات .. كما تشمل من جهة تحسين ظروف العمل للعاملين فى القطاعات المختلفة وتحسين مستويات المعيشة لهم والحفاظ على حقوقهم التى يكفلها القانون لهم ..

رفع الكفاءة الاجتماعية

وليست هذه هى المهمة الوحيدة أو الأساسية لوزارات العمل والشئون الاجتماعية بل هناك ما هو أكثر شمولا وعمقاً .. فعلى الصعيد الاجتماعى تقوم الوزارة بمسئولية تنمية النشاطات الجماعية من خلال انشاء المؤسسات الاجتماعية والأهلية التطوعية منها بصورة خاصة ودعمها وتوفير الامكانيات الفنية والفكرية التى تمكنها من القيام بدور ايجابى لصالح الفئات التى تعنى بها فى إطار عملية التنمية الاجتماعية .. أحد وجهى العملية للتنمية الشاملة .

وفى ميدان العمل لابد من ايجاد المناخ الذى يساعد على رفع الكفاءة الانتاجية وتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى ظل علاقات سليمة ومستقرة بين طرفى الانتاج .. العامل وصاحب العمل .. أيضاً تتبع ما يجرى على الصعيدين الاقليمى والدولى فيما يتعلق بتشريعات العمل ونظمه وأساليبه وظروفه .

الضمان الاجتماعى

إنطلاقاً من هذه المفاهيم وبمراعاة أن المرحلة التى تمر بها البلاد مرحلة تاريخية تتطلب تكريس الجهود والامكانات للانجازات البناءة النافعة بغية تحقيق ما ينشده الجميع للوطن من تقدم وازدهار يمكن القول بان وزارة العمل والشئون الاجتماعية بدولة قطر تضطلع بمهام كبيرة .. إذ تتحمل مسئولية مباشرة فى مجالات العمل والاستخدام بمنهاج علمى سليم .. كذلك الرعاية الاجتماعية والشعبية والتعاونيات التى تقوم على تخطيط ودراسة

كما حاولت الوزارة منذ نشأتها أن ترسخ القوانين والأنظمة وتوضحها للمواطنين وتثبت مسارات تطبيقها وتنفيذها وتحدد آفاق عملها وتوجهاتها .. وقد حققت بذلك انجازات ملموسة فى كل منها .

ففى مجال الشئون الاجتماعية عملت الوزارة على تنظيم قسم الضمان الاجتماعى وتزويده بالمحققين والمحققات الاجتماعيات مما يسهم فى تحسين مستوى الأداء فى هذه الخدمة الهامة التى تقدمها الدولة للأرامل اللائى لا عائل لهن والمطلقات والأيتام والعاجزين عن العمل بسبب المرض أو الاصابة أو الشيخوخة ، على شكل معاش شهرى .. كذلك تقدم مساعدات شهرية أخرى

لبعض الأسر المنتفعة بشروطها والمكونة من رب العائلة وخمسة أفراد . وتقدر قيمة المساعدات التى صرفت خلال العام الماضى ٤٦،٤١٠،٩٩٠ ريالا قطريا .

المشاركة فى بناء المجتمع

وتعد مشاركة الفتاة القطرية فى بناء مجتمعنا المعاصر أمرا ضروريا للمساهمة فى نهضة هذا البلد العزيز ومن أجل هذا الهدف السامى تم انشاء مركز التدريب والتاهيل الاجتماعى وذلك لتاهيل وتعليم الفئات التى تتقاضى مساعدات اجتماعية ولم تنل قسطا وافرا من التعليم وذلك بهدف ادماجهن فى المجتمع والاعتماد على أنفسهن فى كسب رزقهن ومشاركتهن فى برامجه التنموية .. كذلك رفع كفاءة المرأة القطرية من خلال تعلمها مهنا وحرفا يدوية تتوافق وقدراتها الفطرية كالتفصيل والخياطة وأشغال الابرة والأعمال المنزلية والتربية الاجتماعية والاقتصاد المنزلى .

وفى اطار التنمية الاجتماعية التى تقدمها الدولة لمواطنيها من خلال وزارة العمل والشئون الاجتماعية . صدر اول قانون للجمعيات الخيرية عام ١٩٧٤ وبموجبه تاسست الجمعية القطرية لرعاية المعوقين .وقد وافقت الدولة على أن يتولى المواطنون ادارتها بناء على الحماسة الشديدة التى أبداها البعض من المهتمين بالقضايا الاجتماعية العامة للاسهام والمشاركة فى الأعمال الخيرية .

وتهدف الجمعية الى توفير أكبر قدر من الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية للمعوقين القطريين وغيرهم من المقيمين على أرض قطر .. أيضا الى توعية الجماهير بالمشاكل الاجتماعية والنفسية للمعوقين وطرق الوقاية منها وعلاجها وذلك بالتعاون مع الأجهزة الحكومية والمؤسسات الخاصة والعامة .

حق العمل

أما فى مجال العمل والاستخدام فقد عملت الوزارة من خلال ادارة العمل على السعى لتحقيق تكافؤ الفرص للمواطنين وتمكينهم من ممارسة حق العمل فى ظل قوانين تحقق لهم العدالة الاجتماعية ومكافحة البطالة ورعاية العاطلين وفتح مجالات جديدة للعمل أمامهم .. أيضا اهتمت الادارة بتنظيم جهاز التفتيش العمالى وتنميته حيث لا يقتصر عمل هذا الجهاز الهام على تامين تنفيذ أحكام قانون العمل وإنما يتعدى ذلك ليشمل ارشاد كل من أصحاب العمل والعمال الى أفضل السبل لقيام علاقات صناعية طيبة بين طرفى الانتاج .. أيضا الاشراف على اجراءات السلامة والصحة المهنية للعمال واتخاذ التدابير والاحتياطات فى أماكن العمل لضمان سلامة الأجهزة والمعدات ..

الاسكان الشعبى

وتسعى دولة قطر بصفة مستمرة الى تهيئة الظروف المعيشية الملائمة للمواطن القطرى .. وهى بهذا المفهوم تقدم كل جهد فى سبيل تحسين ورفع مستواه الصحى والاقتصادى والاجتماعى فوفرت له المسكن المناسب الذى يحقق له الاستقرار ويتناسب مع حجم أسرته وتقاليدها وعاداتها الاجتماعية .. إن نظام المساكن الشعبية التى تقدمها الدولة لذوى الدخل المحدود والعجزة من المواطنين لهو نظام فريد فى نوعه كما يتضح من المزايا والتسهيلات المتوفرة له .. إذ تمنح الدولة للمنتفع قطعة ارض تتراوح مساحتها بين ٦٤٠٠ الى ١٠٠٠٠ قدم مربع دون مقابل لاقامة المسكن الشعبى عليها كما تمنحه قرضا بدون فوائد لبنائه يسدد على أقساط شهرية تتراوح مدتها ما بين ٢٠ ـ ٢٥ سنة حسب دخل المنتفع على أن يسدد ٦٠ ٪ فقط من قيمته . هذا اضافة الى أن الأجهزة المختصة فى الدولة وعلى رأسها وزارة الأشغال العامة تتولى اعداد الخرائط والمواصفات والمخططات اللازمة والاشراف على تنفيذ البناء .. كما تتولى توصيل الماء والكهرباء والمجارى بالشبكات الرئيسية دون مقابل . وفى النهاية تقدم الدولة للمنتفع عند تسليمه المسكن الشعبى منحة مالية قدرها عشرة آلاف ريال قطرى لتاثيثه ..

التدريب المهنى



أما فى حالة اصابة المنتفع بعجز كلى أو وفاته فانه يعفى أو ورثته من سداد أقساط القرض المتبقية عليه من تاريخ العجز الكلى أو الوفاة .

بالاضافة الى المساكن الشعبية لذوى الدخل المحدود من المواطنين والعجزة ، قامت الدولة ببناء تجمعات سكنية تشبه المدن الصغيرة الحديثة يتجمع فيها سكان القرى الصغيرة القديمة المجاورة . وتتوفر فى هذه المدن الماء والكهرباء والمرافق الصحية الأخرى اضافة الى الشوارع والمدارس والمساجد والمراكز الطبية ووسائل الاتصال ومراكز الشرطة

الحركة التعاونية

تنفيذا لسياسة الدولة التى تقضى بتشجيع التعاون بمختلف صوره والعمل على تنمية الحركة التعاونية ونشرها والاشراف على الجمعيات التعاونية تقوم الوزارة بمراقبة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية القائمة وتقديم كافة المساعدات لها . كما تقوم بالدعوة الى انشاء المزيد منها وتشجيعها ودعمها . وقد وصل عدد الجمعيات القائمة والمنتشرة فى مختلف أنحاء الدولة ست جمعيات بعضها تم افتتاحه والبعض الآخر فى الترتيبات النهائية لذلك .. كما تتضمن الخطة المقترحة بناء ثلاث جمعيات تعاونية أخرى فى المناطق الجديدة

مع كل ما تقدم .. فان وزارة العمل والشئون الاجتماعية بدولة قطر تدرك أنه لايزال أمامها الكثير للقيام به لأن العمل الاجتماعى لا ينتهى عند هدف معين إذ أن ذلك الهدف هو حلقة فى سلسلة لا تنتهى من الأهداف المتجددة والتى تفرضها طبيعة تطور المجتمع والنظام والمؤسسات الاجتماعية ومتطلبات الحياة .. لذلك تحرص الوزارة على متابعة ما يجرى على المسرحين العالمى والاقليمى عن طريق حضور المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية التى تعقد على المستوى الدولى أو العربى كذلك مع جمع البيانات المختلفة المتعلقة بالعمل والاسكان والشئون الاجتماعية والتعاونيات لدراستها ونشرها للاستفادة منها محليا . المهم هو أن تكون الرؤية واضحة والهدف محددا والخطة سليمة وأداة التنفيذ جاهزة وهذا ما نصبو اليه وفقنا الله جميعا .

علي بن أحمد الأنصارى

٢٢ فبراير
٩ سنوات مضيئة في حياة قطر

٢٢ فبراير..
والسياسة الإعلامية في قطر

بقلم عيسى غانم الكواري
وزير الإعلام

يحتل الاعلام فى بناء الدول المعاصرة مكانة هامة . فهو عنصر من أكبر العناصر التى يقوم عليها بناء الحضارة الحديثة خاصة بعد أن تعددت أجهزة الاعلام وتطورت ، وأصبحت تستقبل كل يوم اضافات جديدة ، تخرج من المصانع ، بعد أن تبتكرها العقول المتخصصة البارعة . واذا حاولنا أن نتابع الاختراعات الحديثة المتقدمة ، وجدنا أن أكثرها وأخطرها إنما يتم فى مجال «السلاح» ثم فى مجال الأجهزة الاعلامية ذلك لأن الدفاع عن النفس وحماية البقاء يتطلبان من الانسان أن يدافع بالسلاح عن وجوده المادى ويدافع بوسائل الاعلام المختلفة عن وجوده المعنوى والحضارى ومن هنا كان تطوير الاذاعة والتلفزيون والصحيفة والمجلة هدفاً أساسياً من أهداف الحضارة الحديثة ، تماماً مثل تطوير الدبابة والصاروخ والغواصة والطائرة والمدفع ، بل إن كثيراً من الأجهزة المتطورة مثل القمر الصناعى قد أصبحت تعمل ـ عند الدول الكبرى ـ فى المجال العسكرى والمجال الاعلامى فى نفس الوقت . فهى جهاز عسكرى وجهاز اعلامى معاً .

ولو أننا حاولنا أن نتلفت حولنا فى عالمنا المعاصر ، لنعرف حدود الحركة فى هذا العالم ، لوجدنا الاعلام يحظى من القوى الكبرى جميعاً باهتمام بالغ ، وحتى لو أردنا أن نعرف شيئاً عن القوة التى يعتمد عليها اعداؤنا فى شن حربهم علينا ، فاننا سوف نجد الأعداء يبذلون الغالى والرخيص فى سبيل دعم اعلامهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، والنماذج كثيرة متعددة ، فالاعلام الصهيونى هو السلاح الأول الذى تستخدمه الحركة الصهيونية فى أوروبا وأمريكا وغيرهما من القارات لكسب الرأى العام العالمى ، ولتثبيت المعلومات



والأفكار التى تريد الصهيونية نشرها دفاعاً عن اسرائيل وهجوماً على العرب ، والسيطرة الصهيونية على الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما ودور النشر معروفة للجميع ، وقد شكا منها بعض زعماء أمريكا أنفسهم كما فعل «روكفلر» الكبير فى كتابه المشهور «اليهودى العالمى» ، بل إن هذا الكتاب نفسه لم يكد يظهر ، حتى اختفى من الأسواق وأصبح وجوده فى أيدى القراء عسيراً بسبب ما يكشفه عن الصهيونية من حقائق . لقد تعرض هذا الكتاب للحرب وتمت مصادرته عن طريق شرائه من الأسواق كلما ظهرت منه نسخة أو طبعة جديدة .

وما يقال عن هذا الكتاب يقال عن آلاف البرامج الاذاعية والأفلام التلفزيونية والسينمائية . ومقالات الصحف والمجلات ، بل وحتى أشرطة الأغانى والموسيقى ، والملصقات الاعلانية .

ولو خطونا خطوة أخرى لنتأمل فيما يقدمه الينا الواقع والتاريخ . فاننا نجد ان اذاعة «ب.ب.سى» بموجاتها الموجهة الى العالم كله تمثل قوة تأثير عالمية بالغة الأهمية والخطورة بالنسبة لبريطانيا . وقديماً كانوا يقولون ان شكسبير أهم لبريطانيا من كل جيوشها ، لأن شكسبير كان ينشر اللغة الانجليزية فى شتى أنحاء العالم ، ويخلق عاطفة كبيرة حوله . تعود بعد ذلك بآثارها الطيبة الى بلاده ، وحديثاً يمكننا أن نقول ان الـ «ب . ب . سى» وشكسبير معاً هما اللذان ينشران التأثير البريطانى فى العالم ، وهما معاً أهم لبريطانيا من أية قوة عسكرية .

تلك كلها حقائق نخرج منها بأن العصر كله يعتبر الاعلام سلاحاً بالغ الأهمية والخطورة .

وعندما بدأت نهضة قطر الحديثة . بعد أن تولى سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى سلطاته الدستورية فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ، وقانون التقدم والتطور والعمران والتحضر هو الذى يحكم كل حركة فى البلاد ، ذلك لأن أمير البلاد المفدى أخذ منذ اللحظة الأولى لتسلمه سلطاته الدستورية يعمل ليلا ونهاراً من أجل أن تصبح قطر قطعة من الحضارة العربية العصرية الحديثة . على أساس راسخ من مبادىء الاسلام والعروبة ، واعتماداً على كل ما هو جديد ومتقدم ومشروع فى وسائل الحضارة فى القرن العشرين .

ولقد وضع أمير البلاد المفدى أمام جميع أجهزة الدولة مبدأ سامياً هو العناية بالانسان فى قطر ، فترقية الانسان وسعادته ورخاؤه ، وتوسيع امكانياته العلمية والمادية والحضارية هو الهدف الأكبر الذى تعمل من أجله أجهزة الدولة فى قطر بتوجيه من أمير البلاد المفدى .

«الثروة من أجل الانسان وليس الانسان من أجل الثروة» .

تلك هى رؤية سموه السديدة لتوظيف الثروة الحقيقية ، والقاعدة المنطقية

الصحيحة للاستثمار الذى يكمن فى الانسان القطرى وفى خلق كوادر قطرية فعالة وقادرة على تحقيق خير انتاج من أجل مستقبل مشرق مزهر .

فمنذ بداية الانطلاقة المباركة فى بناء هذا البلد العزيز وتشييد نهضته الحديثة واعلاء صروحه التى أرست أسسها يد سموه البيضاء ، كان النهج الذى اتبع ، استرشاداً بتوجيهات سمو الأمير ، لتحقيق دولتنا الفتية فى شتى المجالات الثقافية والاجتماعية والصناعية والسياسية والادارية وغيرها ، يقوم على تنمية دعامتنا الوطنية الأساسية الأولى وهى الانسان القطرى جنباً إلى جنب مع تنمية الدعامة الأساسية الثانية وهى الاقتصاد الوطنى .

إننا ، ونحن فى عنفوان انطلاقنا فى حركة إنمائية نشطة للحاق بركب العالم الحاضر وارتياد آفاق التقدم الانسانى المعاصر ، لا نغفو لحظة عن حفاظنا على أصالتنا الدينية وتمسكنا بتعاليمنا الاسلامية وتعلقنا بمبادئنا القومية وتراثنا الأصيل وشخصيتنا العربية .

ويصدق هذا كله على الاعلام القطرى فمنذ عام ١٩٧٢ وحتى الآن نهضت قطر اعلامياً بخطى واسعة التقدم ، مستنيرين في ذلك بنظرة سموه الاعلامية الثاقبة ومحاولين ـ قدر المستطاع ـ أن نحقق الأهداف التى يتطلع اليها ابناء وطننا العزيز غير مدعين الكمال الذى هو لله تعالى ... فانطلقت الاذاعة والصحافة والتلفزيون ووكالة الأنباء القطرية . والمطبوعات والنشر والثقافة والفنون والسياحة والاثار ، بقوة الى الامام حتى أصبحت هذه الأجهزة الاعلامية فى مقدمة اجهزة الاعلام فى منطقة الخليج وفى الوطن العربى . ورفعت هذه الأجهزة ـ بالحق والعدل ـ صوت قطر عالياً ، فاصبح الصوت القطرى مسموعاً ومطلوباً ، تميل اليه القلوب والعقول فى الداخل والخارج .

وبتوجيه سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى يعمل الأعلام فى قطر على أساس راسخ من هذه المبادىء :

فهو اعلام لا يتخلف من ناحية الامكانيات عن كل ما يبتكره العقل الانسانى من جديد فى هذا العصر ، لأن التخلف عن الأجهزة الجديدة المتقدمة ، يؤدى فى النهاية الى تخلف فى التأثير والوصول الى الرأى العام بطريقة سليمة

وهو اعلام يمضى فى طريق الصدق والموضوعية ، وليس اعلاماً يقوم على الخداع والتلفيق والمبالغة ، فالاعلام فى العالم كله مدرستان احداهما تفتعل وتثير وتتسلل بالأوهام وتحاول ان تكسوها أمام العقول بثوب شفاف وخادع ، هذه مدرسة فى الاعلام .

أما المدرسة الأخرى فيقوم الاعلام فيها على الصدق واحترام العقل الانسانى ، والايمان بان الحقيقة هى الاساس فى كل ما تقدمه الأجهزة الاعلامية حتى لو كان وصول هذه الحقيقة بطيئاً الى الناس . ولكن الحقيقة فى آخر الأمر هى التى تبقى وهى التى تعيش .

وأفضل مثال على ممارسات المدرسة الأولى هو واقع مر المذاق يعيشه حالياً عالمنا العربى بشكل عام ، والبلدان العربية المنتجة للنفط بوجه خاص ، حيث نواجه تحديات اعلامية هائلة وحملات مسعورة بل قل حرباً اعلامية صليبية تشنها اجهزة الاعلام فى الدول الصناعية وخاصة الغربية ـ تقودها فى ذلك الصهيونية ـ بغية تشويه صورتنا امام العالم محاولة القاء اسباب ما يسمى بأزمة الطاقة العالمية وما قد يستتبعها من اضطرابات مالية واقتصادية واجتماعية على عاتقنا .

ومن أجل خدمة القضايا العربية المصيرية ونصرة الحقوق العربية العادلة فقد بات لزاماً على العرب ايجاد خطة متكاملة للتصدى لهذا المد الاعلامى الصليبى تستند الى تضامنهم وتؤكد عناصر تقاربهم وتعمل على نبذ خلافاتهم وتفرقتهم ، مع الاخذ بالنواحى العصرية من علم وتكنولوجيا وابراز معطياتهم الاقتصادية على خير وجه .

وعلى هذا الاساس فقد جرت ولا شك محاولات جادة للتنسيق الاعلامى بين الدول العربية . وان اكثر هذه المحاولات ايجابية وتكملة للعمل الاعلامى العربى المشترك هى تلك التى كانت ، ولا تزال ، تقوم بها الدول الخليجية العربية فيما بينها ، وقد قطع التنسيق الاعلامى الخليجي المشترك مرحلة بعيدة المدى ، مترجما احدى ركائز التعاون بين الدول الموقعة على وثيقة انشاء مجلس التعاون الخليجى ، الى واقع ملموس .

وتأكيداً على سلامة البداية وصحة الاساس ليس هناك أفضل من الاستشهاد بكلمات سمو أميرنا المفدى حين قال «ان انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية يشكل تعبيراً ايجابياً صادقاً عن عمق الروابط التاريخية والمصيرية التى تجمع شعوب هذه المنطقة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الوطن العربى الاسلامى الكبير ، ودليلا واضحاً على تصميمها على سلوك انجع الطرق لبلوغ امانيها فى الفوز بأوفر قسط من القدرة الذاتية اللازمة لدعم كيانها وضمان تقدمها وشامل نهضتها وتوفير أسباب ما تصبو اليه من الأمن والاستقرار والعزة والمنعة ، ويؤهلها بالتالى للقيام بدورها الذى تحرص كل الحرص على ادائه كاملا فى شد ازر التضامن العربى الاسلامى بما يعود بالخير العميم على أمتنا العربية الاسلامية وامن وسلام العالم اجمع» .

والاعلام القطرى بعد ذلك كله يقوم على مفهوم «الحرية» وهى حرية لا تقترب من حدود الفوضى ولا تختلط بها على الاطلاق ، فهنا فى قطر شعب مسلم عربى خليجى له تراثه الزاهر ، ومبادئه الراقية وعقيدته الراسخة ، ومن هذا كله ينبع مفهوم الحرية التى نحرص عليها ، ونحرص على ان تكون حرية ايجابية تفتح المجال للابداع والتطور والنهوض

كل ذلك يتم فى اطار السياسة التى رسمها أمير البلاد المفدى ، وبتوجيهه وعنايته ، وبايمانه الذى لا يتزعزع بالعمل على نهضة قطر حتى تصبح قوة للاسلام والعروبة ولكل القضايا العادلة فى العالم .

ومن هنا كان يوم ٢٢ فبراير ، فى حياة قطر يوماً عظيماً ، بدأت منه قوة العقيدة والحضارة على ارض قطر فى مسيرتها نحو التقدم والنهوض ... وما زالت القوة الكامنة فى هذا اليوم تمضى فى طريقها المضىء ، وستظل حتى تتحقق الامال الكبيرة المعقودة على القائد الاب حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وقائد نهضتنا المباركة وسنده الأكبر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي عهده الأمين .

عيسى غانم الكواري



مصنع الحديد والصلب

٢٢ فبراير
٩ سنوات
مضيئة
في حياة
قطر



لمحات عن:
النهضة الزراعية والصناعية

بقلم المهندس أحمد عبد الرحمن المانع
وكيل وزارة الصناعة والزراعة

يسرنى فى هذه المناسبة العزيزة أن ألقى الضوء على النهضة الصناعية والزراعية فى البلاد عبر سنوات مسيرة الخير بقيادة سمو أمير البلاد المفدى الذى كرس الجهد منذ اللحظة الأولى لتوليه مقاليد الحكم للعمل على تنويع مصادر الدخل القطرى باعتبار ذلك أساساً استراتيجياً للتنمية الشاملة

وفى اطار تلك الاستراتيجية ، تحددت المعالم الأساسية لسياسة التنمية الزراعية بدولة قطر ، وفى محاولة شديدة الايجاز نجد أن المردود الاقتصادى والحضارى لسياسة دولة قطر فى تقديم الدعم المادى للمزارع الجديدة والقائمة ، وتقديم الخدمات ومستلزمات الانتاج الزراعى ومقاومة الآفات ، قد أدى الى اتساع المساحة المحصولية من ١٨ ألف دونم فى عام ١٩٧١ الى ٣٧ ألف دونم حالياً ، وذلك على الرغم من محدودية الموارد الزراعية

وهكذا اتضح أثر السياسة الزراعية فى خلق مجتمع مستقر تتوافر له موارد دائمة لاحتياجاته الأولية من المواد الغذائية ، ويكفى أن نعلم أن انتاج الخضروات المحلية يغطى حالياً ٧٠٪ سبعين بالمائة من الاحتياجات السكانية .

ولم تقف أساليب التنمية الزراعية القطرية عند حدود التوسع الأفقى والرأسى للانتاج الزراعى النباتى من خضروات وفاكهة ، بل امتدت أيضاً لاقامة عدد من المشاريع الحكومية الرئيسية للهياكل الارتكازية للنهضة الزراعية ليكون لها الريادة والحافز أمام القطاع الخاص لخوض نشاطاته والقيام بدوره الوطنى

فقد أنشأت الدولة المؤسسة القطرية العامة للدواجن لتلبية احتياجات السكان من لحوم الدواجن والبيض والتقليل من درجة الاعتماد على الدول الأجنبية فى استيراد هذه المنتجات .

ومن البديهى أن يمر أى مشروع جديد ببعض الأخطاء الفنية والادارية ويحاول أن يصحح مساره فى ضوء التجربة الواقعية للممارسة . وقد بلغ انتاج مؤسسة الدواجن القطرية فى العام الماضى حوالى ستة ملايين بيضة تغطى ١٢,٣ ٪ من احتياجات السكان ، كما أمكن انتاج ستة ملايين دجاجة لحم تغطى ١٢,٦ ٪ من الاحتياجات السكانية وتساهم فى دعم اقتصاديات المواطن القطرى الكريم حيث تباع بأسعار محددة ربما تساوى تلك الأسعار السائدة للمنتجات الأجنبية المستوردة ، ولكن النوعية القطرية ثبت بالدليل القاطع أفضليتها على تلك المستوردة ولو شاءت الدولة أن تترك أسعارها تتحدد طبقاً لتفاعل قانونى العرض والطلب لارتفعت أسعارها الى حد كبير .

وأود أن أشير بهذا الصدد الى أن العمل جار لازالة الاختناقات فى انتاج المؤسسة للوصول بطاقاتها الانتاجية الى عشرة ملايين بيضة سنوياً وانتاج مليون دجاجة لحم سنوياً ، اضافة الى أن هناك دراسة لمضاعفة الانتاج مرتين على الأقل وتشجيع القطاع الخاص فى الدخول الى هذا الميدان .

كذلك أنشأت الدولة مزرعة الأغنام "بابو سمرة" بتكاليف وصلت الى حوالى ١٦ مليون ريال قطرى ، وهى أيضاً من المزارع الارشادية الرائدة التى تستهدف تنمية الثروة الحيوانية بدولة قطر من خلال تقديمها لامهات جيدة الصفات للمنتجين الزراعيين وسوف تصل الطاقة الانتاجية لمزرعة الأغنام ١٣ ألف رأس سنوياً فى غضون السنوات القليلة القادمة باذن الله

ومن بين المشاريع الرئيسية للهياكل الارتكازية للنهضة الزراعية أيضاً أنشأت الدولة الشركة القطرية لصيد الأسماك لتلبية احتياجات السكان من هذه البروتينات المفضلة لدى المستهلك القطرى ، وللاستفادة من المساحة الاقليمية البحرية الكبيرة المحيطة بشبه الجزيرة القطرية . وقد أصبح الانتاج القطرى من الأسماك يغطى ٩٢٪ من الاحتياجات السنوية للسكان .

البيوت الزجاجية

وفى اطار بناء الهيكل الارتكازى للنهضة الزراعية بالبلاد ، قامت الحكومة باستيراد أحدث المعدات الزراعية اللازمة لجميع العمليات المزرعية بدءاً من تسوية التربة وحرثها وتخطيطها وآلات الزراعة ومقاومة الآفات والحصاد . ولقد ساهمت تلك المعدات فى انجاز العمليات الزراعية بالسرعة المطلوبة للانتاج الزراعى الذى يتطلب أداءها فى أوقات محددة لا يمكن تجاوزها . كما ساهمت الميكنة الزراعية أيضاً فى تخفيف عبء التكاليف الزراعية على المنتجين الزراعيين .

وقامت الدولة أيضاً بانشاء عدد من البيوت الزجاجية (الزراعية المحمية) وهى خطوة رائدة ومشروعاً مطروحاً ومقترحاً بأن يساهم القطاع الخاص فى انشاء مثل هذه الزراعة الكثيفة ، فالبيوت الزجاجية هى الحل والبديل المطروح حالياً للتنمية الزراعية فى البيئات القاحلة ،ولكننى أود أن أضيف الى أن الجدوى الاقتصادية لهذه المشروعات مازالت قيد الدراسة بالوزارة وسوف تعلن نتائجها بكل موضوعية عندما تستكمل .

كما قامت بانشاء مزرعة التجارب الحكومية حيث يجرى فيها انتاج الشتلات والتقاوى اللازمة لمحاصيل الخضر والفاكهة

ولما كانت مساحة البرسيم فى أرض قطر كبيرة بالاضافة الى اتساع رقعة الفاكهة ولا سيما الحمضيات ، فقد أنشأت الوزارة منحلا لانتاج عسل النحل وهو أيضاً من المشروعات الارشادية الرائدة .

وفى اطار استكمال البنية الأساسية للتنمية الزراعية أنشأت الدولة المستشفى البيطرى المركزى وعدداً من العيادات البيطرية فى مختلف مناطق التجمعات الحيوانية لتغطية الخدمة البيطرية المكثفة من أجل ضمان بقاء ونمو قطعان الثروة الحيوانية .

ومما لا شك فيه ، فان استراحة الشحانية بما تحويه من قطيع نادر من الغزلان والمها قد أصبحت علامة سياحية هامة يؤمها الباحثون والزوار من مختلف أنحاء العالم كما أن مشروع منتزه الخور الذى قامت الوزارة بانشائه بناءاً على تعليمات رائد النهضة الأمير المفدى يعتبر متنفساً رائعاً لسكان قطر .

التنمية الصناعية

وفى ظل استراتيجية الدولة لتنويع مصادر دخلها ، تحددت أيضاً المعالم الأساسية لسياسة التنمية الصناعية

وبفضل الله وتوفيقه فقد شهدت البلاد خلال السنوات التسع الماضية نهضة صناعية تمثلت فى اقامة عدد من المؤسسات الصناعية ومنها :

١ ـ شركة قطر للحديد والصلب المحدودة (فاسكو) :

وتبلغ تكلفة انشاء هذا المصنع ألف ومائة مليون ريال قطرى ، وتبلغ الطاقة



المزارع الخضراء .

الانتاجية للمصنع حوالى أربعمائة ألف طن من القضبان الحديدية سنوياً . ويتكون المصنع من ست وحدات أساسية

٢ ـ شركة قطر للاسمدة الكيماوية (كافكو) :

وتضم هذه الشركة مصنعين ، يسمى الأول قافكو ١ ، والثانى قافكو ٣ .

قافكو ١ : أنشىء هذا المصنع بأم سعيد لانتاج الأمونيا واليوريا وقد بلغت تكاليف انشائه ٣٥٠ مليون ريال قطرى وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المصنع ألف طن من سماد اليوريا يومياً بالاضافة الى ثلاثمائة طن من الأمونيا .

قافكو ٣ : وتبلغ الطاقة الانتاجية له حوالى تسعمائة طن من الأمونيا وألف طن من اليوريا يومياً ، وقد بلغت تكاليف انشائه ٩٥٠ مليون ريال قطرى .

٣ ـ مصفاة البترول :

وقد أنشئت هذه المصفاة لكى تقوم بجميع عمليات تكرير الزيت الخام وتوزيع المنتجات البترولية محلياً . وقد بلغ انتاج مصفاة هذه الشركة تسعة آلاف وخمسمائة برميل يومياً ، ونظراً للزيادة المضطردة فى استهلاك البلاد من المنتجات البترولية بالاضافة الى غرض التصدير فقد بدأ العمل على انشاء مصفاة جديدة للبترول بجوار المصفاة الحالية وبطاقة انتاجية قدرها خمسون ألف برميل من الزيت الخام يومياً .

٤ ـ شركة قطر الوطنية لصناعة الاسمنت :

تبلغ طاقة المصنع الكلية حوالى أكثر من ألف طن يومياً ، ومن المستهدف زيادة طاقته الانتاجية فى المستقبل

وتلبية لاحتياجات مصنع الحديد والصلب من الحجر الجيرى ، وكذلك لسد حاجة البلاد من هذه المادة كاحدى مواد البناء فقد تم انشاء فرن لانتاج الجير الحى بطاقة انتاجية تبلغ حوالى ٣٠ ألف طن سنوياً .

٥ ـ مصنع السماد العضوى من القمامة:

أنشىء هذا المصنع لتحويل القمامة الى سماد عضوى وتبلغ طاقته الانتاجية حوالى مائة طن يومياً ، كما أنه جار دراسة امكانيات توسعته . وقد بلغت التكاليف الكلية لهذا المصنع حوالى ٢١ مليون ريال قطرى .

٦ ـ مصنع البتروكيماويات :

وقد تقررانشاء هذا المصنع لانتاج الايثيلين من مزيج الغازات المتبقية من مصنع استخلاص سوائل الغاز الطبيعى . وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المصنع حوالى ٢٨٠ ألف طن من الايثيلين سنوياً بالاضافة الى ١٤٠ ألف طن سنوياً من مادة البولى ايثيلين ، وحوالى ٤٦ ألف طن من الكبريت ، وخمسة آلاف طن من البروبيلين .

٧ ـ مشروع سوائل الغاز الطبيعى :

والهدف الرئيسى من انشاء هذا المصنع هو انتاج الغازات الكثيفة باستخلاصها من الغازات المصاحبة المنتجة من حقل دخان ، ومن المقرر أن تكون الطاقة الانتاجية اليومية لهذا المشروع حوالى ١٢٠٠ طن يومياً من البروبان ، ٧٥٠ طن من البيوتان ، ٤٥٠ طناً من البنزين الطبيعى . كما أن الدولة جادة فى استغلال حقل الغاز الضخم فى الشمال والذى سيكون له دور عظيم فى مستقبل هذه البلاد .

٨ ـ مطاحن الدقيق :

أنشئت هذه المؤسسة لتلبية الاحتياجات القطرية من دقيق القمح فقد تضمنت وحدات المؤسسة صوامع لتخزين القمح سعتها الحالية ١٧ ألف طن أى ما يكفى استهلاك السكان

٩ ـ مصنع تجميد الروبيان :

هو أحد الوحدات الانتاجية بشركة قطر الوطنية لصيد الأسماك ، وتبلغ طاقته الانتاجية عشرة أطنان يومياً .

هذه بعض لمحات من النهضة الصناعية والزراعية فى قطر فى عهد أميرها المفدى .

أحمد عبد الرحمن المانع



الرعاية الطبية داخل المستشفيات

٢٢ فبراير
٩ سنوات
مضيئة
في حياة
قطر



الصحة والنفس والبيئة

بقلم الدكتور عمر حشيشو
مدير الخدمات الطبية

قطعت دولة قطر أشواطاً بعيدة فى مسيرتها ببرامج النهضة الواسعة فى مختلف المجالات الثقافية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، العمرانية والصحية .. وفى اطار هذا التطور الشامل كان للصحة النصيب الأكبر من اهتمام الدولة ايماناً منها بأن صحة الفرد هى دعامة هذه النهضة التى تشهدها البلاد .

والصحة كما عرفتها منظمة الصحة العالمية .. «هى حالة السلامة والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة ، وليست مجرد الخلو من المرض أو العجز» . وهذا يعنى أن الصحة يجب أن تكتمل بمظاهرها الثلاثة .. البدن والنفس والبيئة ، على أن لا ننتظر اختلال أحد هذه العناصر أو بعضها حتى نقوم بالمعالجة .. بل يجب وقاية الانسان من الأسباب التى تسبب المرض وقاية عامة وشاملة لكل عنصر من العناصر السابقة حيث يعكس كل منها أثره على الآخر فيسبب حالة المرض .

من هذا المنطلق ، كان من أهم مسئوليات وزارة الصحة العامة العمل على رقابة صحة البيئة كتأمين المياه الصالحة للشرب وحماية الأرض ، ومراقبة التلوث ، وتأمين المسكن الصحى ومحاربة عوامل انتقال الأمراض المعدية ، وسلامة الأغذية ، ورفع مستوى الصحة العامة وتوعية المواطن بعناصر الغذاء الكاملة ، ورعاية الطفولة والأمومة ، ومحاربة تفسخ الروابط العائلية فى المجتمع وما ينتج عنها من أضرار عقلية ونفسية ، وتخفيض نسبة الوفيات بين الأطفال والمواليد ومراقبة النظافة العامة مع رفع مستوى النظافة الشخصية والعمل على إزالة الأمراض المستوطنة ونشر الوعى الصحى بين المواطنين

رعاية الأمومة والطفولة

ولوزارة الصحة العامة خطة شاملة ذات استراتيجية مستقبلية متطورة تقدمها من خلال إدارة الصحة الوقائية ومن خلال مستشفيات الدولة وعياداتها ومراكز الرعاية الصحية الأولية وذلك عدا الحملات الصحية الخاصة فى مجالات التطعيم وسواه ..

وعلى رأس الخدمات التى تقدمها وزارة الصحة العامة بدولة قطر خدمات رعاية الأمومة والطفولة إيماناً منها بان رعاية الطفل فى سنواته الأولى هى الدعامة الأساسية التى يشب بها صحيح الجسم والعقل متمتعاً بالحب والحنان والأمان فى إطار أسرى سليم مع تأمين البيئة الصحية المناسبة وتوفير الرعاية الصحية اللازمة .. كل ذلك لا يقتصر على الطفل وحده بل تتجه هذه الرعاية الى الأم والطفل معاً باعتبار أنهما يمثلان وحدة بيولوجية واحدة .

رعاية خاصة للصحة المهنية

وقد كان للتطور الصناعى الهائل الذى تشهده البلاد فى ميدان الصناعات الثقيلة وصناعة البتروكيماويات ومواد البناء والطفرة العمرانية آثار واضحة على البيئة المجاورة بسبب التلوث من فضلات المصانع وإفرازات الصناعات ونفاياتها مما أصبح يهدد الزرع والضرع والبيئة البحرية والهوائية .. لهذا فقد أولت وزارة الصحة العامة موضوع الصحة المهنية أولوية كبيرة فى برامج تطور الخدمات الطبية فأنشأت قسماً خاصاً بالصحة المهنية عهد اليه بمسئولية الاشراف على صحة العاملين فى الصناعات والمهن المختلفة وحماية البيئة من التلوث .. ويقوم المسئولون بادارة الصحة الوقائية بزيارات ميدانية للمصانع للتعرف على المشاكل الصحية التى تواجه العاملين سواء كانت أمراضاً مهنية أو اصابات عمل ، ووضع الخطط والنظم لمكافحتها عن طريق مراقبة تطبيق وسائل السلامة فى أماكن العمل للحفاظ على مقومات الانتاج ..

الرقابة على الأغذية ومياه الشرب

ولما كانت دولة قطر تعتمد على استيراد معظم المواد الغذائية من

الخارج . كان لابد من الاهتمام برفع مستوى جهاز مراقبة الأغذية وتزويده بالمفتشين الصحيين المؤهلين بعد تدريبهم نظرياً وعملياً وذلك لضمان وصول المواد الغذائية سليمة الى المستهلك إذ أن الغذاء الصحى هو عنصر أساسى وجوهرى للمحافظة على صحة الفرد وبالتالى المحافظة على مجتمع خال من الأمراض التى تنقلها الأغذية فى حالة تلوثها بالجراثيم أو السموم . لذلك فان جهوداً مضنية بذلت وكللت بالنجاح ولاتزال تبذل فى سبيل اتباع خير الطرق وأسلمها فى مراقبة الأغذية المستوردة تقوم بها وزارة الصحة العامة بالمشاركة مع وزارة البلديات . وفى هذا المجال أشاد خبراء منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة الدوليين بالجهود المبذولة من قبل وزارة الصحة العامة بدولة قطر .. والتى يقوم بها مختبر الصحة العامة وتشمل تحليل عينات الأغذية التى يجمعها مفتشو الصحة فى البلدية من الأسواق والمحلات العامة ومفتشو صحة الموانىء من الأغذية المستوردة معلبة وطازجة .. كما يقوم بتحليل السموم البكتيرية والمبيدات فى حالات التسمم الغذائى .. كما يقوم باجراء الفحص الكيماوى البكتريولوجى لعينات يومية لمياه الشرب تجمع من مناطق متفرقة للاطمئنان على سلامتها من الناحية الصحية .

الرعاية الصحية الأولية لكل مواطن

وانطلاقاً من وعى الدولة وادراكها بأن صحة المواطن هى أمر حيوى لاستمرار فعاليته بما يحقق تطور ونمو البلاد وإزدهارها ، قررت مد قاعدة الخدمات الصحية بحيث تغطى جميع المواطنين والقاطنين على أرض قطر على حد سواء

.. فبدأت وزارة الصحة العامة باقامة نظام الرعاية الصحية المتكاملة على مستوى الدولة وانشأت لذلك ١٦ مركزاً صحياً وزعت جغرافياً على جميع أنحاء البلاد .. وتقدم هذه المراكز خدمات أساسية مبنية على نظرية تقديم خدمات طبيب العائلة والخدمات الصحية المتكاملة بجوانبها المتعددة

خدمات المستشفيات

ويوجد بدولة قطر إضافة الى المراكز الصحية المنتشرة فى جميع أنحاء البلاد مستشفى الرميلة بمدينة الدوحة .. ويعتبر هذا المستشفى صرحاً طبياً عاماً يحوى ٤٧٢ سريراً موزعة على كافة الأقسام : جراحة . أمراض باطنية . أطفال . عيون . أنف وأذن وحنجرة . الكسور والاصابات وقسماً كبيراً للطوارىء .. كما يوجد بها وحدة للعناية المركزة لعلاج جميع الاصابات الخطيرة التى تصل نتيجة حوادث السيارات والحالات الجراحية الصعبة التى تحتاج الى عناية فائقة .

ويلحق بمستشفى الرميلة أيضاً أقسام العيادة الخارجية وعيادة الأسنان التخصصية والمؤلفة من أربع غرف .. كما أضيف اليها وحدة حديثة لمعالجة اصابات الحروق مؤلفة من ١٢ سريرا ومجهزة بأحدث ما توصل اليه العلم الحديث من معدات متطورة لقياس ومراقبة حالات المرض . وتعتبر هذه الوحدة الأولى من نوعها فى العالم العربى من حيث الحداثة والتطور العلمى المجهزة به وطريقة المعالجة المتبعة بها التى تقوم على المعالجة بالماء العادى والملح بتركيز معين وهى من ابتكار أول أخصائى استشارى قطرى المسئول عن هذه الوحدة . كما تضم المستشفى وحدة علاج مركز أخرى لأمراض القلب إضافة الى وحدة ثالثة لأمراض القلب الحادة يتبعها عيادة متخصصة مجهزة بأحدث الوسائل العلمية الحديثة . إضافة الى وحدة ثالثة للعناية المركزة للامراض الباطنية . وسوف يتم خلال هذا الشهر افتتاح قسم مؤقت للكلى الصناعية لمعالجة حالات توقف عمل الكلى المزمنة والحادة .

ويوجد بمدينة الدوحة عاصمة دولة قطر أيضاً مستشفى الدوحة العام الذى يقدم خدماته لمرضى الأمراض المزمنة ، والأمراض الصدرية ، وبعض الأمراض النفسية والعقلية ، ويضم قسماً خاصاً بالأطفال المعوقين .. كما يوجد مستشفى خاص بأمراض النساء والولادة يقدم العلاج والعمليات الجراحية اضافة الى جناح خاص للتوليد وآخر للأطفال حديثى الولادة .. كما تضم المستشفى غرفة للعمليات وقسماً كبيراً للعيادة الخارجية اضافة الى بعض الخدمات الضرورية التى يحتاجها المستشفى .

وحرصاً من دولة قطر على تقديم كل الرعاية والاهتمام بصحة المواطنين والمقيمين على أرضها .. فقد قامت إضافة الى كل الجهود السابقة بانشاء مستشفى حمد العام الذى انتهى بناؤه فى الشهر الماضى ضمن إطار مؤسسة حمد العام العلاجية والتى تتبع وزارة الصحة العامة . ويعتبر هذا المستشفى صرحاً طبياً ضخماً من أكبر انجازات الدولة بل ومن أرقى المراكز الطبية التخصصية فى المنطقة . وقد قام مجلس ادارة المؤسسة المؤلف من خيرة الشباب القطرى المثقف الواعى بوضع السياسة العامة التى سوف يسير عليها هذا المركز الطبى إضافة الى المساهمة فى تعيين معظم الجهاز الادارى المركزى لتشغيل المستشفى المذكور .

فى النهاية .. يركز المخطط الشامل للرعاية الصحية المتكاملة الذى تقدمه دولة قطر على تحقيق التكامل بين أوجه النشاطات المختلفة التى بدأت وزارة الصحة العامة بالفعل فى تحقيقها وربطها بعضها البعض بحيث تؤدى فى النهاية الى تقديم الخدمات الصحية المتكاملة لكل فرد من أفراد المجتمع القطرى فى جميع أنحاء الدولة .

هذا ومما هو جدير بالذكر أن نسبة النمو فى مستوى الخدمات الطبية التى تقدمها الدولة خلال العشر سنوات الأخيرة ، تعتبر رقماً قياسياً لو قيست بالمعايير الدولية والمطبقة فى أكثر الدول تقدماً .. هذا اضافة الى أن جميع هذه الخدمات تقدم بشكل مجانى دون أى مقابل وفى سهولة ويسر

عمر حشيشو

الأجهزة الطبية الحديثة



٢٢ فبراير
٩ سنوات مضيئة في حياة قطر

ماذا تقول.. الموازنة الجديدة للدولة؟

انه لمن يمن الطالع ان يتزامن صدور الموازنة العامة الجديدة للدولة مع مطلع قرن هجرى جديد أهل على هذا الوطن العزيز وهو يسير بخطى ثابتة قوية فى طريق النهضة والبناء التى اختطها قائد المسيرة حضرة صاحب السمو ـ الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى

ويسعدنى ، بعد صدور المرسوم الأميرى بالموافقة على الموازنة العامة للسنة المالية الجديدة ١٤٠١ هـ ، أن أستعرض الملامح الرئيسية لهذه الموازنة التى جاءت تنفيذاً لتوجيهات سموه الحكيمة بضرورة متابعة المسيرة المباركة من أجل رخاء المواطن ورفاهيته ، وذلك بمضاعفة الجهود المبذولة لاستثمار موارد بلدنا الطيب على خير وجه وتنويع مصادر دخلنا وإنماء امكاناتنا الصناعية وتوسيع رقعة أرضنا الزراعية .

ولقد ترجمت موازنة العام المالى الجديد هذه المعانى متمثلة فيما يلى :

أولا : التنمية بمعناها الشامل بحيث تغطى كافة النشاطات الاقتصادية والاجتماعية بطريقة منسقة لا تعارض بينها .

ثانياً : الرخاء بتحقيق الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى من خلال تنفيذ السياسة المالية العامة للدولة بالأسلوب العلمى المبنى على المؤشرات الاقتصادية والمالية التى تتفق مع الواقع .

ثالثاً : توجيه الطاقات المادية والبشرية لتحقيق أكبر قدر ممكن من القوة الذاتية للدولة .

ولقد عبرت موازنة العام الجديد عن الرغبة فى تحقيق هذه الأهداف حيث تبرز أهمية نفقات المشروعات على وجه الخصوص نظراً لتأثرها وارتباطها بمستوى النمو الاقتصادى والاجتماعى الذى تهدف اليه الدولة ، لذلك فقد كان لميزانية المشروعات الرئيسية العامة النصيب الأوفر من اجمالى اعتمادات الميزانية للعام المالى الجديد حيث خصص لها مبلغ ٥,٩١٧ مليون ريال قطرى بزيادة قدرها ٩٨٩ مليون ريال عن العام السابق أى بنسبة قدرها ٢٠٪ يضاف الى ذلك ما خصص لتمويل احتياجات المشروعات الصناعية ومشروعات تطوير وتنمية الثروة البترولية فى البلاد وكذلك قروض البناء للموظفين والتى بلغت فى مجموعها ٣٠٣٨ مليون ريال وبذلك تصل جملة الاعتمادات المخصصة لهذا العام الى ٨٩٥٥ مليون ريال قطرى مقابل ٧٣٦٤ مليون ريال للعام السابق ١٤٠٠ هـ .

وتعكس هذه الأرقام الاهتمام الشديد والمتزايد بدفع عجلة التطور الى الأمام وتغطية احتياجات كافة أوجه النشاطات الاقتصادية والاجتماعية .



سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول .

من بيان :
سعادة وزير المالية والبترول الشيخ
عبد العزيز بن خليفة آل ثاني



مصادر للدراسات الحديثة حول منطقة الخليج

علي عبدالله خليفة



ابراهيم العريض



د. علي الكواري



د. محمد الرميحي



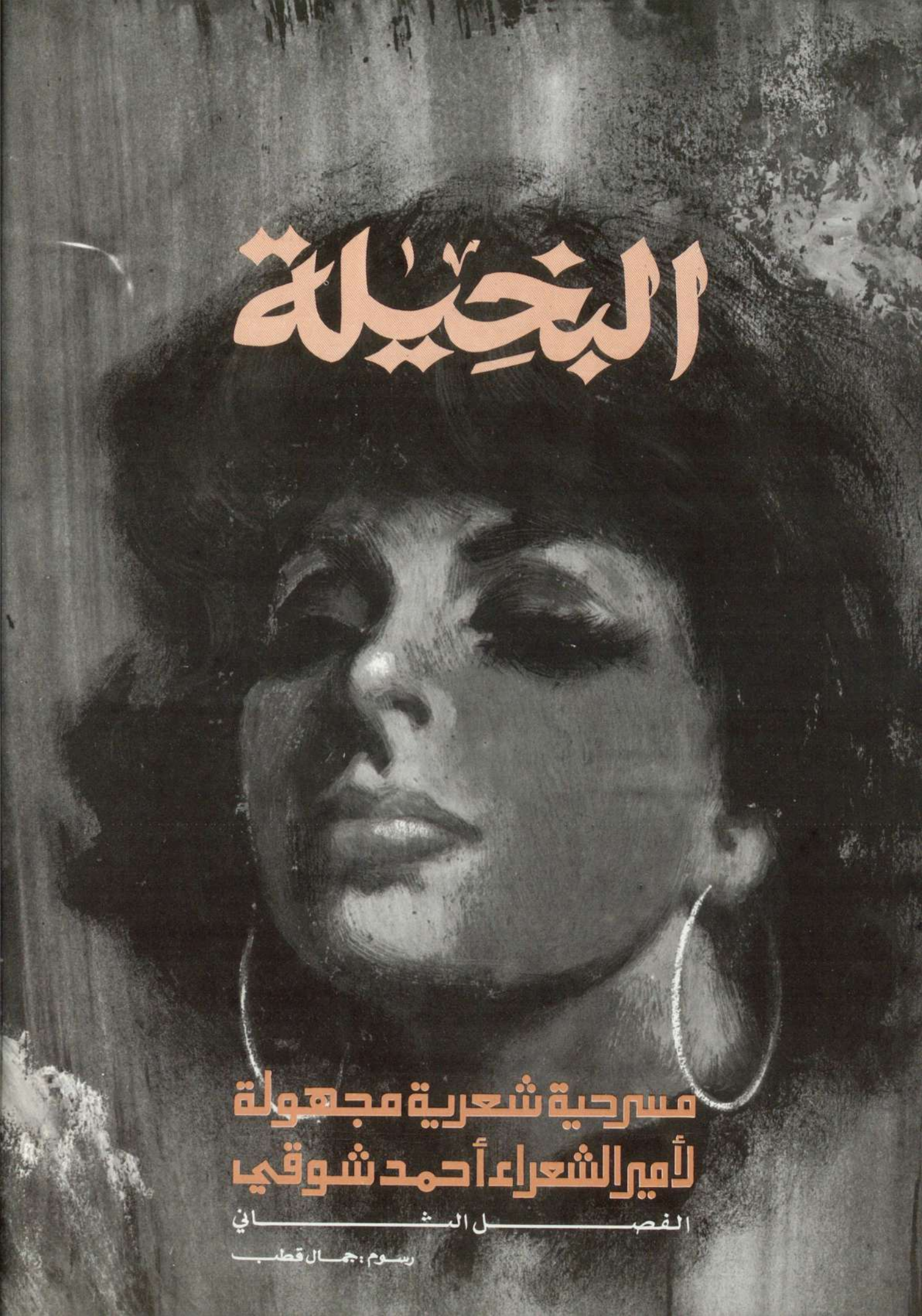
خالد سعود الزيد

كان الدارسون لمنطقة الخليج والجزيرة العربية يتعرضون لعنت شديد نتيجة ندرة المصادر والمدونات وشح المراجع والمعلومات المتوفرة ، مما يصرفهم عن التوغل فى موضوع شاق وارتياد مجاهل دون دليل . لذلك انصرف أغلب الباحثين من أبناء المنطقة نفسها ـ حتى وقت قريب ـ الى تحضير دراساتهم الأكاديمية فى مجالات مطروقة سهلة الارتياد ، لا تكلف مشقة فى البحث والتنقيب لتوفر مراجعها فى أية مكتبة عامة . فى ذات الوقت برز الى الساحة قلة من رواد خليجيين جالدوا وأثبتوا جدارة فى وضع دراسات وأبحاث تاسيسية حديثة تتناول المنطقة .. كل فى اختصاصه ، أمثال الشيخ حمد الجاسر و د. عبد الله المبارك والأستاذ عبد الله ابن خميس من المملكة العربية السعودية والأستاذ عبد الله الطائى من سلطنة عمان و د. محمد الرميحى و د. عبد العزيز المنصور والأستاذ خالد سعود الزيد وغيرهم من الكويت و د. محمد جابر الانصارى و د. علي تقي وغيرهم من البحرين و د. علي خليفة الكوارى من قطر .

وعندما وعت المنطقة مدى فقرها فى هذا المجال الذى يتناول طبيعة الأرض وأشكال ومضامين النشاط البشرى عليها أصبح من الملح على الباحث عندنا أن يتناول منطقته البكر بالدرس والتحليل فهو القريب العارف بها . ومع هذا التوجه الذى غذته التطلعات الثقافية المعاصرة وما أنتجته من فكر وفن برزت جهود قوية وناشطة فى الآونة الأخيرة أخذت تسهم فى جمع المصادر الأولية المهمة من مظانها البعيدة وتعمل على تقديمها الى القارىء والباحث على امتداد الوطن العربى كله الى جانب النتاج الجديد . فقد صدر قبل فترة وجيزة عن مطبعة وزارة الاعلام الكويتية (ديوان العريض) شاملا المجموعات الشعرية التى أصدرها الأستاذ ابراهيم العريض منذ ثلاثينات هذا القرن ، وعن شركة الربيعان بالكويت أيضاً صدر (أجنحة العاصفة) وهو مجموعة أشعار الأستاذ أحمد مشارى العدوانى أحد رواد حركة الشعر الحديث فى الخليج ، من جمع وتقديم الأديبين الكويتيين المعروفين خالد الزيد وسليمان الشطى ، وفى البحرين صدر عن مطبعة وزارة الاعلام (العناقيد الأربعة) وهو المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر أحمد محمد الخليفة ، كما يصدر قريباً عن إدارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام القطرية (ديوان المعاودة) شاملا الدواوين الشعرية التى أصدرها الشاعر عبد الرحمن المعاودة بين البحرين وقطر، هذا الى جانب جهود وزارة التراث القومى والثقافة فى سلطنة عمان وجهود مثيلة بدولة الامارات .

وإذا كان للشعر النصيب الأوفر فى مثل هذا التوجه بحكم كونه النتاج الأغزر ، فالأمل هو ألا نترك هذه الجهود للمصادفة وحدها فمن الواجب أن تنظم ويخطط لها مسبقاً لتتوزع جميع المجالات الباقية حسب الأهمية فهناك كثير من مخطوطات قيمة لم تر النور لحد الآن ، وكثير من كتب ودوريات نافدة يشكل توفرها أهمية قصوى ، وما أحوجنا الى بذل عناية خاصة فى حصرها وإعادة طبعها وتقديمها خدمة للباحث والقارىء على حد سواء وإسهاماً فى الكشف عن خبايا هذه المنطقة الغنية بابداعات الناس قبل أى شىء آخر .

علي عبد الله خليفة



البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

الفصل الثاني

رسوم : جمال قطب

أحداث الفصل الأول

الزمان : غداة استقالة اللورد كرومر ورحيله عن مصر عام ١٩٠٧ .

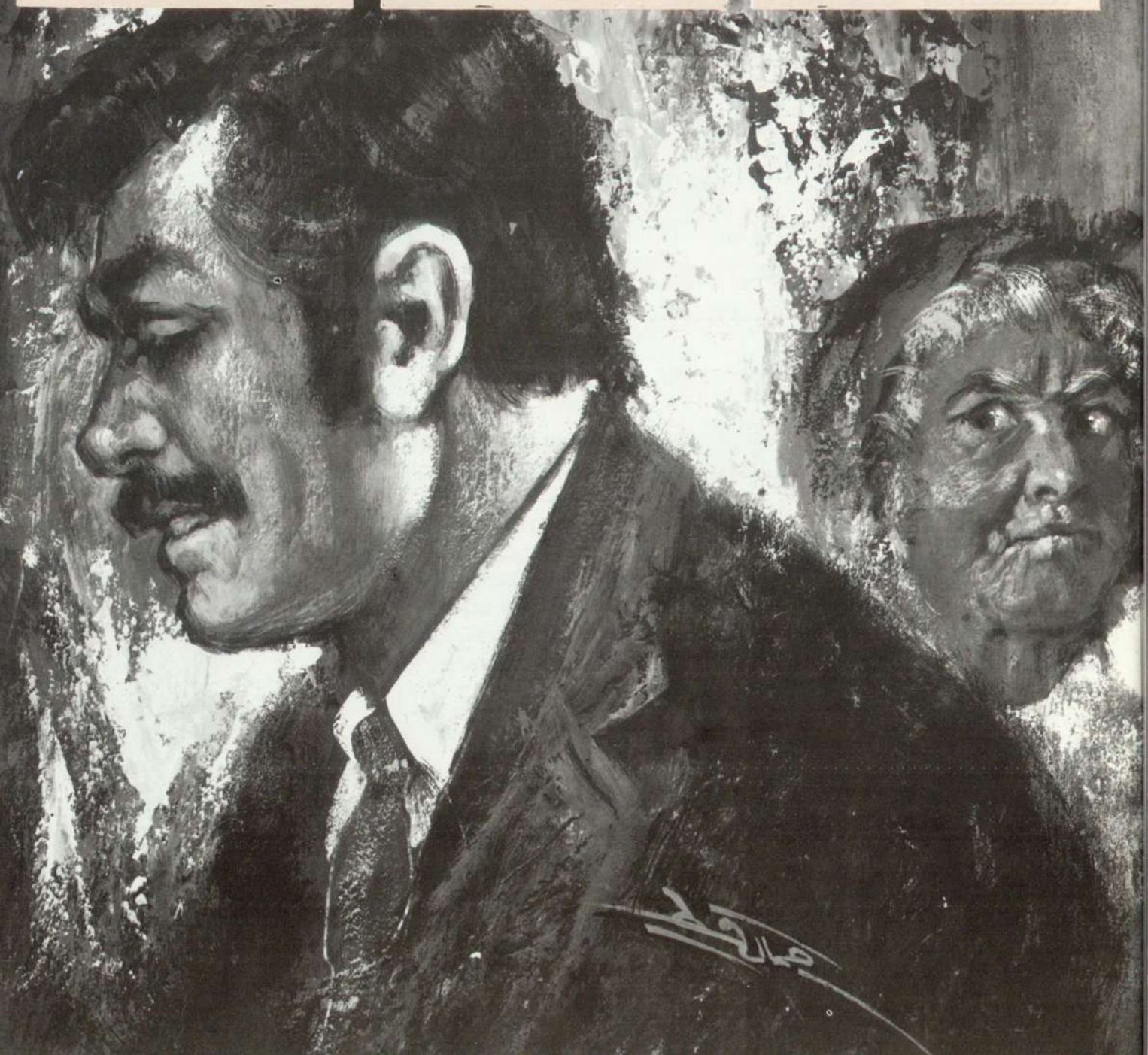
المكان : مقهى فى ميدان لاظوغلى بالقاهرة (يغلب أن يكون مقهى المالية) الذى كان ملتقى الكثير من الشبان المتعلمين ووجهاء القوم

يرتفع الستار على مجموعات من رواد المقهى يثرثرون ويتحاورون فى موضوعات شتى ، فى السياسة وفى أخبار غيرهم من الناس ، ومن بين هؤلاء الرواد نجد بطل المسرحية (جمال) يجلس مع أحد السماسرة الذين اعتادوا أن يجلسوا فى المقهى ليغرروا برواده

ونعرف من سياق الحوار ، أن جمالا له جدة بخيلة ، ولكنها غنية ، ونعرف أيضا أنها عجوز تنتظر الموت أو ينتظرها الموت بين لحظة وأخرى ولم يكن لها من وريث سوى حفيدها جمال ، وبالطبع ، فإن السمسار وجد فى الارث الكبير الذى ينتظر جمالا صفقة ينبغى ألا تفوت عليه ، فراح يغرر به ويزين له أن يتزوج من فتاة اسمها زينب أوهمه أنها جميلة عصرها وزينة أترابها ، ولم ينس أن يحكم الفخ ، فنسج له الأساطير عن عراقة محتدها وأصالة نسبها وضخامة ثروتها ، والخطاب الذين ردتهم خائبين ، ولم يترك الفتى إلا بعد أن أسال لعابه وجعله يتهافت على خطبتها اليوم قبل الغد ، ثم انثنى إلى شقيق «زينب» هذه ، وهو فتى اسمه عزيز يحمل على سيمائه آثار مجد غابر وغنى مندثر ، ينطبق عليه المثل القائل : عزيز قوم ذل ، وكان السمسار يدرك جيداً نقطة الضعف هذه ، فراح يزين له أن يزوج أخته زينب من أحد الأثرياء ، ألا وهو جمال ، ولم ينس أن يبالغ له فى تصوير ثراء جدته ، ويدنى له من أجلها ، ويبين له كيف أن انفراج أزماتهم المالية سيكون على يد جمال وما سيرثه من ثروة هائلة فيوافقه الرجل بل ويستحث إبرام الخطبة

هذه نماذج حية من الحياة الاجتماعية ومن الشخصيات التى تمثلها فى ذلك الوقت

ومن هذه النماذج أيضا ، طبيب خامل متكاسل مشهور بالبخل هو الآخر (عبد السلام) يترك عمله ويتسكع طوال يومه ويقضى الشطر الأعظم منه فى المقهى وحين ينتهى الفصل الأول ، يكون ذلك الطبيب قد اشتبك فى مشاحة كلامية مع أشقاء أحد المصابين فى الشارع ، هذا يريده أن يهب لعلاج شقيقه وذاك يقعده الخمول والكسل .



البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي





الفصل الثانى
(فى منزل السيدة نظيفة)

(١) (حجرة بها دكة عليها شلتة ومخدات
ثلاث ـ السيدة نظيفة تلبس جلابية من(٢)
الشاش الأبيض ومتعصبة بمنديل وفى(٣)
رجلها القبقاب) .(٤)
نظيفة : (تتكلم وحدها فى الحجرة)
منزلى حولى نظيف
(٥) وأنا الست نظيفة
(٦) وبلاطى ذاك أنقى
(٧) بكثير من صحيفه(٨)
كل ما كلفنى ماء (٩)
وصابون وليفه(١٠)
لا بساط لا كليم
لا حرير لا قطيفه
غير هذى الخشبات
(١١)الخيزرانات الخفيفه
ليس بيتى كبيوت الناس
أحمالا كثيفه
أنا بيتى فى الهواء الطلق
والشمس اللطيفه
ودكتى تلك أغلى
لدىَّ من ألف صَفَّه(١٢)
كم مال زوجى عليها
وكان يقطر خِفَّه
جلست فيها عروساً
واليوم إذ أنا قفه(١٣)
(بعد أن ترى حسنى الخادمة داخلة
عليها وبيدها شىء) .
تعالى يا ابنتى جيئى
بماذا جئتنى حسنىٰ ؟
حسنى : لقد جئت بفنجان(١٤)
خذيه جربى البُنَّا
نظيفة : وهذا شبكى هاتى . (١٥)
حسنى : أجل بالعود قد جيت (١٦)
(١٧)
وفى الكيس مع الدخان
(١٨) زندان وكبريت
نظيفة : سلمت حسنى يداك
حسنى : أنا مولاتى فداك
والآن هل أخذ خَرْجَ النهار ؟(١٩)
نظيفة : امضى خذيه إنه فى الكرار(٢٠)
حسنى : هيأته سيدتى ؟
نظيفة : أجل .
حسنى : وما أخرجت لي ؟
نظيفة : رأس من الثوم
وخمس من صغار البصل
حسنى : والسمن مولاتى ترى ؟
نظيفة : كأمس لم أقلل
أوقية . (٢١)
حسنى : والأرز ؟
نظيفة : لا ، لا يدخلن منزلى
لقد غلا سعراً ولا
يعجبنى السعر الغَلِى
حسنى : ليتك بالزيت افتكرت(٢٢)
والدقيق والعسل
نظيفة : ولَم يا حسنى ؟
أراك اليوم عادك البَخَلْ(٢٣)
نسيت أنّ ها هنا
وتحت هذى الكنبه(٢٤)
العشرات من قديم
الكعك والغريّبه(٢٥)
حسنى : لم أنس يا سيدتى .
نظيفة : أنت إذن مخربه .
حسنى : قد اشتهيت لقمة القاضى (٢٦)
نظيفة : اشتهتك عقربه(٢٧)
وما الذى اشتريت يا
حسنى لنا من الخُضَر ؟ (٢٨)
حسنى : «الباميا» كأنها(٢٩)
الزُمُرُّد الخام الحجر
نظيفة : «الباميا» ؟ منذ متى
(٣٠) هذا الخضار قد ظهر؟

حسنى : جديدة .. قلت عسى
سيدتى بها تُسَر
(٣١) نادى المنادون عليها(٣٢)
منذ أسبوع غبر
(٣٣) ترفل فى شوكتها
وفى شبابها النضر

نظيفة : أجل لقد أكلتها
فى منزل الشيخ عمر
كالذهب الابريز(٣٤)
والثوم عليها كالدرر
حسنى : واليوم تأكلينها
نظيفة : أمر من طعم الصَّبَرْ(٣٥)
اشتريت غاليه(٣٦)
مثل البواكر الأُخَر(٣٧)
حسنى : هدية تلك
نظيفة : وممن ؟
حسنى : من قريب لي حضر
نظيفة : من أين جاء ومتى ؟
حسنى من الصعيد قد بَكَرْ (٣٨)

نظيفة : وبم ترى جزيتِهِ(٣٩)
بقبلة مستعجله ؟
حسنى : فطرته فى حياء سيدتى
نظيفة : امضى اطبخى دقيقةً مكملَه(٤٠)
كأنها خليه
من عسل محمله
والثوم فيها لؤلؤ
وهى به مكلله
والعظم ..
حسنى : واللحم ؟
نظيفة : احذرى ...
يتعبنى أن آكله
حسنى : اللحم يا سيدتى
فى الباميا ما أسهله
نظيفة : حسنى انظرى
حسنى : سيدتى
نظيفة : على البلاط وسخ
حسنى : الآن أغسل البلاط
ثم أمضى أطبخُ
(تنسلّ السيدة الى حجرتها .. يدخل جمال) .
جمال : حسنى
حسنى : جمال سيدى ؟
جمال : أنت هنا ؟
حسنى : أنت هنا ؟
جمال : ما تصنعين ؟
حسنى : صنعتى اليوم
وصنعتى الغدا
على البلاط أنحنى
أغسله كما ترى

جمال : يا رب لم خلقت للعذاب(٤١)
هذه اليدا ؟
حسنى : لا .. لا عذاب سيدى
إنى أحب العملا
جمال : وأين جدتى ؟ فانى
لا أراها ها هنا
حسنى : أظنها مضت تصلى
فى الخزانة الضحى(٤٢)
جمال : لله أو للمال يا حسنى تُرى ؟
حسنى : كما تشا(٤٣)
(٤٤) مالى وما تعمله ؟
لكل عبد ما نوى
جمال : (لنفسه وقد رأى كيساً على الدكة) . (٤٥)
ما ذاك تحتى .. كيسُ ؟
بشراى هذا جراب
أعامرٌ ليت شعرى
جرابها أم خراب ؟
كيس ... أجل كيس
وحسنى لا ترى .. لا تسمع
(ثم يقبله)
كيس وفيه ذهب
آخذه أم أدع ؟
(يتركه مترددا)
لا ... لا ... ألص أنا ؟ لا
ليت يدى تنقطع
(يتناوله)
لننظر ما حوى الكيس
(يفتحه ويعد ما فيه)
(٤٦) جنيهان .. ريالان
وهذا فص ياقوت(٤٧)
وذى سبحة مرجان
(يخرج ما فى جيبه)
لننظر ما حوى جيبى
أقرشان ونصفان
حرام شدة البخل
حرام طول حرمانى
(يرد نقوده وينظر الى الكيس)
فان مددت نحو كيسها اليدا
سرقت نفسى ما سرقت أحدا
ولا أرى سارق نفسه اعتدى
لا يا جمال .. ما رأى
رأيك فى الناس أحد
من قال مال الوالدين
مستبلح للولد ؟

حسنى : (وقد نظرت اليه خلسة فرأته وهو يسرق)
يا أسفاً على جمال
ما صنع ؟

جاء الى الكيس مراراً
ورجع
حام عليه برهة
ثم وقع
(لنفسها)
(٤٨) ويحُ جمالٍ جَرُؤَتْ
على الحرام راحته
ما كان لصاً إنما
جنت عليه جدته
جمال : (يدس الكيس فى جيبه)
ولم لا ؟ والمال
مالى بعدها
وإن تَصَرَّفَتْ
بمالى وحدها
وديعتى حتى
تموت عندها
(يخرج مسرعاً)
حسنى : يا ألف ويلى على جمال
انسل كاللص فى الظلام
(٤٩) الفقر والبخل صَيَّراه
(٥٠) من ابن بيت الى حرام
هو لص وسارق
غير أنى أحبه
حرمته القليل من
حقه .. أين ذنبه ؟
إنى بعينى هذه
رايته مترددا
لما أحس المال جُنَّ
وأضاع الرشدا
على الضمير والعفاف
(٥١) والحجاً تعودا
لو ملأت جَدَّتُه
يديه ما مد اليدا

(ثم تسمع ضجة فتقول :)
قد رن فى الحجرة قبقابها
صلت وعادت من مُصلاها
وما درت وهى تصلى الضحى
أن جمالا من ضحاياها
(تدخل السيدة نظيفة بدون أن ترى حسنى)
(فتقول حسنى لنفسها)
تسرع نحو كيسها
(٥٢)لم ترنى فلأنتظرْ
(٥٣) ماذا ترى تفعل ؟ هل
تبكى دما ؟ أم تنتحر ؟

نظيفة : (لنفسها)
كيسى كان ها هنا
من ساعة .. شىء عجب

البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

الفصل الثاني



(٥٤) من يا ترى طَيَّرَه ؟
كيف اختفى ؟ أين ذهب ؟
فيه ريالان وفيه
قطعتان من ذهب
(٥٥) وضعته هنا وغبت
عنه ..ليت لم أغب
كيسى حبيبى أين أنت ؟
كيف القاك ؟ أجب ؟
(٥٦) كيسىَ .. يا رب أعدْ لي كيسى
(٥٧) وخذه لي يا رب من إبليسِ
وكل لص فاجرٍ خسيس
إن عدتَ لي فشمعة
(٥٨) للحنفى أو شمعتان
قرضٍ يعود لي به
من القروش مائتانْ
(٥٩) وشمعة للسيده
توضع فى مسجدها
تبيت فيه موقده
بالقرب من مرقدها
لا .. أنا فى فقر الى شمعة
سيدتى زينب بى عالمه
ولم ير الناس ولم يسمعوا
سيدة تأخذ من خادمه

(ثم بعد أن ترى حسنى)
نظيفة : حسنى
حسنى : مُرى
نظيفة : أنت هنا ؟
حسنى : أجل
نظيفة : تعالى اسمعى
خلى البلاط
حسنى : وما جرى ؟(٦٠)
نظيفة : دعيه ساعة دعى (٦١)
حسنى : ماذا جرى سيدتى ؟
نظيفة : ما لم أكن أنتظرُ
مصيبة .. فاجعة
حسنى : ماذا دهى ؟ ما الخبر ؟
نظيفة : كيسى كان ها هنا
طيره المُطَيِّرُ
حسنى : ما كان فيه ؟
نظيفة : ذهب
وسيحة وجوهر
حسنى : وهل ظننتِ السوء بى سيدتى ؟
نظيفة : استغفر الله ابنتى .. استغفر
حسنى ابنتى خادمتى تسرقنى(٦٢)
ذلك ما ليس ببالى يخطر(٦٣)
فى ذمة الله كيسى
عوضنى الله عنه
واللص لابد يوماً
يقتص لي الله منه
حسنى : سيدتى مسرفة
سيدتى مضيعة
إن الجراب لم يكن
هذا المكان موضعه
نظيفة : اذهبى يا ابنتى عرفت غريمى
أنت لا تجهلينه فهو منا
حسنى : من ترى ؟ من ؟
نظيفة : سلى ضميرك عنه
أنت منه ملئت قلباً وذهنا
حسنى : من ؟
نظيفة : جمال
حسنى : ماذا تقولين يا مولاتى(٦٤)
نظيفة : الصدق
حسنى : بل تظنين ظنا
من ؟ جمال ؟ هذا محال
فظنى بى أنا السوء
نظيفة : أنت حاشاك حسنى
حسنى : إذن من ؟
قطة فى البيت لما لم تجد لحما
مضت بالكيس ظنته
هو الجلد .. أو العظما ؟
نظيفة : (مستضحكة)
امضى اذهبى يا خباث(٦٥)
يا نكبة فى الاناث
أوشكت تدخل الضحى .. إلبسى(٦٦)
(٦٧) الفوطة حسنى .. طيرى الى الكانون(٦٨)
واحذرى الطبخ أن يشيط(٦٩)
وسدى الباب دون الأنوف .. دون العيون
حسنى : سيدتى ها أنا ذى
ذاهبة لشانيا(٧٠)
انتظرينى ساعة
ثم انظرى طعاميا
(تخرج)
نظيفة : (لنفسها)
قد ذهبت لشانها
اليوم يوم الباميا
حسنى اذهبى إنى لفى شك وإن
أظهرت أنى بك جد واثقه
قد سرق الكيس وما من أحد
سواك فى البيت فأنت السارقه
ولكنى اداريك(٧١)
فاخشى خبر البئر(٧٢)
وكم سيدة قيدها
الخادم بالسر
جمال : (يدخل)
نظيفة : من ؟
جمال : جدتى .. هذا أنا
نظيفة : من ؟ ولدى جمال ؟
جمال : ما صنع الزكام يا
جدة ؟
نظيفة : لا يزال
وأنت ما تصنع يا جمال
كيف الحال ؟
جمال : الحال يا جده
زفت وقطران
نظيفة : كيف جمال .. انفض الجيب
أما فيه جنيهان ؟
جمال : جنيهان ؟ أنا ؟
نظيفة : ولا ريالان ؟
جمال : ومن أين له ؟
جيبى حتى من ريالين خلا
جدة
نظيفة : روحى : تكلم
ماذا ؟ فداك البنونا
جمال : أقول لكن عِدينى(٧٣)
جدة لا تغضبينا
نظيفة : إلا النقود فانى
حلفت أمس يمينا
جمال : إذن أمضى كما جئت
إذن لا شيء يا جده
على أنى لم أظفر
بشيء منك من مده
نظيفة : والثلاثون ريالا ؟
جمال : قد مضى شهر عليها
تلك شمتها يد النشال(٧٤)

فانسَلَّت اليها
نظيفة : لا حرم الله اللصوص خيركا (٧٥)
ما بالهم لا يسرقون غيركا ؟
لم تلقنى وتنصرف بمالى
إلا وعانت قصة النشال
كأن مالى ليس بالحلال
جمال : لم أقل مالك يا جدة
(٧٦) سحت أو حرام
فلقد يسرق مال الله
والبيت الحرام
نظيفة : العين يا جمال (٧٧)
جمال : لا تقولى
فما الى مالك من سبيل
لعين حاسد ولا فضولى
مالك فى اللحاف والمنديل
(٧٨) مالك فى القفة والزنبيل
(٧٩) وتحت ماء البئر فى برميل
نظيفة : فى البئر ؟ إن ذا عجب
ماذا تصوغ من كذب ؟
(فى اضطراب)
جمال لا تنس الأدب

فى البئر يا ابنى ؟
هذه ما خطرت ببالى
(٨٠) لم لا تقول : المال قد خبأت
(٨١) فى سروالى
لكن هبونى قد فعلت
ما لكم وما لي ؟
ألست يا ابنى حرة
بصيرة بمالى ؟
أصنع ما شئت به
أصنع ما بدا لي

جمال : هونى جدتى عليك فانى
لم أنازعك هذه الحريه
خبئى المال حيث شئت من المنزل
فى السقف أو وراء حنية
ادفنيه فى مطبخ أو كرار
(٨٢) أو لحاف أو شلتة أو حشية
أو فواريه فى قرارة بئر
ذات عمق عن الظنون خفيه
جدتى هذا كثير
ما الثلاثون ريالا ؟

هى يا جدة ليست
(٨٣) عند أمثالى مالا ؟
لا يمينا ملأت يوما
ولا أغنت شمالا
نظيفة : عند أمثالك ؟
جمال : أى والله
نظيفة : ما أنتم رجالا
هى تبنى ثروة المرء
إذا كانت حلالا
اسمع جمال
جمال : سامع يا جدتى
نظيفة : جدك يا ابنى كان مفلساً
جمال : مثلى يا جدة ؟
نظيفة : لا يا ولدى
بل كان أشقى حالة وأتعسا
(٨٤) أسس من شروى نقير ثروةً
جمال : لم تذكرى جدةُ كيف أسسا
ألم يكن سكناه رَبْعاً دارساً ؟
(٨٥) ألم يكن طعامه المدمسا
ألم يكن على البلاط نومه
(٨٦) ألم يُحَرِّمْ نفسه أن تلبسا
نظيفة : ومن نبّاك أو من ذا
رأى جدك عريانا ؟
جمال : هبيهم لم ينبّونى
(٨٧) كفانى بك عنوانا

(٨٨) جدتى ما رأيت قط على جسمك
مذ كنت غير هذى الثياب
بدلى ثوبك القديم .. أهذا
كفن يرتدى ليوم الحساب ؟
وعلى الرأس ذانك الشاش و (الأوية)
ملا تطاول الأحقاب
قد عفا رقعتيهما النشر والطيُّ
وطول المدى وطول الخضاب
لم ير الناظرون رجليك إلا
كصبى الحمام فى القبقاب
نظيفة : قد تَوَقَّحْتَ يا جمال .
جمال : دعينى

اتركينى (أفش) جدة ما بى
والدى مات فى الشباب من الحرمان
واليوم تقتلين شبابى
نظيفة : لا تُذَكِّرْنى العزيز جمال .. اسكت
عن الجرح لا تحرك مصابى

جمال : اقتلينى كوالدى
نظيفة : بَعُدَ الشَرُّ
بل اسلم وحُطَّنى فى التراب
إن يا ابنى الجراب والمال فيه
لك ..
جمال : من لى ببعض ما فى الجراب ؟
ما انتفاعى به ؟ .. كليه اشربيه



البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي



بعدما اذن الصبا بذهـــاب
(تغرورق عيناه بالدموع)
اصفحـــى جـــدة عما
كان منـــى واغفـــرى لـى
وائذنـــى أيتهـــا الجـــدة
أمضـــى لســـبيلى
نظيفة : لقـد نسـيتُ يا جمـال
وطويـت مـا جـرى
والآن أدعـــوك
جمـال : لماذا ؟
نظيفة : للغـداء .. مـا تـرى ؟
ابـق جمـال نقْتسـم
لونـاً جديـداً غاليـاً
ابـق بُنَـيَّ كـل معـى
اليـوم عنـدى باميـا
جمـال : الباميـا جديـدة ؟
مـن قـال يا جدتيـا ؟
نظيفة : أكلتها ؟
جمـال : أجـل مـرارا
عنـد أصدقائيـا
نظيفة : فى الباميـا خـل الطهـاة
وخـذ الطواهـيا
وطبـخ حسـنى يحفـظ
الشـباب والعوافيـا
اجلس جمـال سـاعة
وناجنـى بحاجتـك
جمـال : مـاذا أقول جدتى ؟
نظيفة : قل ما تشا لجدتك
جمـال : أنـا يا جدتـى كبـرت ولا
أطلـب إلا الـزواج ...
نظيفة : عنـدى صبيـة
لك ..
جمـال : من ؟ الخـادم ؟ لا ..
كم قلـت يا جـدة لا
نظيفة : لا تدع حسنى خادما .
جمـال : ابنة من ؟
نظيفة : بنتى أنا
جمـال : لقيطـة ربيتهـا أنـت
أليـس هكـذا ؟
نظيفة : تذاكرنا الـزواج تعـال ننظـرْ
زواجك كم يكلـف يا جمـالُ
جمـال : قليلا جدتى
نظيفة : كم ؟
جمـال : نصف ألف
نظيفة : أعندك ما لنصف الألف بـال ؟
(لنفسها)
ماتـم مصر لا يَبْقَـى عليهـا
ولا يبقـى على الأفـراح مـال
(ثم الى جمال)
اشرح جمـال ما يكـون
المهـر
جمـال : عدّيه مِيَه
نظيفة : من الجنيهات ؟
جمـال : أجل
ليسـت ريـالات هيه
وشـبكة تصلح أن تهـدى
وأنـت المُهْدِيَـه
نظيفة : وكم تساوى ؟
جمـال : مئة
نظيفة : أخرجها من ماليه ؟
جمـال : ومئـة كـراء بيـت
للعـروس وليـه
نملـؤه أمتعـة
وحليـة وآنيـه
ومئـة لفرحـى
ومئـة لجيبيـه
نظيفة : واحيرتـى واضيعتـى
جمـال .. واخرابيـه
إن أنا زوجتـك يا ابنـى
بعـت مـا ورائيـه
جمـال : إذن فاعلمـى جدتـى
أننـى خطبـت ...
نظيفة : وما لـي ومـن تخطـب
أحقـاً خطبـت ؟
جمـال : أجـل جدتـى .
نظيفة : ومن تلك ؟ ما بيتها ؟ ما الأب ؟
جمـال : فتاة من الخط .. بنت النقيب
نظيفة : بلا والد واسمها زينـب
هنيئـاً لك البيت بيت العفاف
جمـال : وبيت الغنى والغنى يطلب
نظيفة : أأنت تُعرِّفنى من تكـون
وما مالها ؟ إنها تكـذب
لأنت أسـعد منهـا
وأنـت أكثـر مـالا
جمـال : أنا ؟ انظرى ذاك جيبـى
هل تبصريـن ريـالا ؟
نظيفة : بل تلك حسـنى فتاتـى
أتـم منهـا جمـالا
وربمـا صـارت على فقرها
أكثر منها فى غـد مـالا
وكيف وجدت المال يا ابنى ؟
جمـال : اقترضته
نظيفة : وممن وكم يا ابنى وكيف رباه ؟
ومـن أيـن تقضى الديـن ؟
جمـال : يقضيه قادر
على الشىء لا يقضى الديون سواه
نظيفة : أزعق جمال نادِ حسنى .. ادعها
(ثم تنادى)
يا بنت
جمـال : حسنى .
نظيفة : بنت
حسنى : (تدخل)
مولاتى
نظيفة : عنـدى جمـال يتغـدى معى
هاتى حديـث الباميـا هاتى
حسنى : سوف ترى يا سيدى صنعتـى
وسوف تنسى كفتـة الحاتـى
نظيفة : حسـنى بذلـت كثيـرا
ومـا رفقـت بمالـى
أكفتـة بيميـن ؟
وباميـا بشـمال ؟
حسنى : سـيدتى لا تغضبـى
لا لحم فى المطبخ لا كفتة لا كبابا
العظم لاغير ملأت الباميـا
منـه .. فطابت نكهـة وطابـا
نظيفة : يسلم فوك يا ابنتى
(ثم لجمال)
اسـمع لهـا جمـال
كيـف تحسن الجوابـا
جمـال : جدتى هل فكرت فى أمر حسنى
نظيفة : كيف ؟ ماذا ؟
جمـال : كما افتكـرت بأمـرى
زوجيهـا
نظيفة : أزوج البنت ؟
حسنى : لا .. لا
سيدى .. ذاك لم يمر بفكـرى
أنت يا سيدى جمال كثير المزح

فاجعل محل مزحك غيرى
أنا لا أقبل الزواج بانسان
ولو ساق مال قارون مهرى
أنا ما عشت لا أفارق هذا البيت
إلا الى قرارة قبرى

نظيفة : عشت حسنى
(ثم لجمال)
سمعت كيف أجابت ؟
كيف لم تنس لي حنانى وبرى ؟
(وتهم السيدة نظيفة بالوقوف)

جمال : أين يا جدة تمضين .

نظيفة : قريباً خطوتين
أنا قد خبأت أمس
لك يا ابنى موزتين
(تمشى وتخرج)

جمال : بعدت جدتى تعالى أقبلك
تعالى حبيبتى قبلينى

حسنى : بعدت فليكن عفافى ودينى
حول عرضى لا يبعد الله دينى
إن أكن خادماً فنفسى فى خدر
من النبل والعفاف مصون
ابغ يا سيدى سواى لما تدعو
له اليوم من خسيس ودون

جمال : هى حسنى لا يذهب الوقت

حسنى : دعنى
وقت مثلى بجانب الكانون

جمال : قبلة ههنا على الجيد حسنى
أو على الوجنتين أو فى الجبين

حسنى : ما الذى قلت يا جمال ؟

جمال : طلبت الحق

حسنى : حق المهوّس المجنون
لك يا سيدى جمال شئون
فامض فيها وخلنى وشئونى

جمال : الى أين ؟ قفى حسنى

حسنى : الى الكانون والنار
الى الشغل الذى ينهى
عن الريبة والعار
(وتمشى .. السيدة نظيفة تدخل)

نظيفة : جمال يا ابنى

جمال : جدتى

نظيفة : (لحسنى)
مالك ترجعينا ؟
الموزتان يا جمال
صارتا عجينا

جمال : القيهما يا جدتى
ألقى العفن النتينا

نظيفة : اشربهما يا ابنى عسى
أن يورثاك لينا

جمال : أنا يا جدة لا أقوى
على هذا العلاج
إن فى البيت دجاجا
فاطرحيه للدجاج

(ستار) «البقية فى العدد القادم»

البخيلة..

تعليقات وهوامش حول الفصل الثاني

يكتبها : حسن طلب

كنا قد جرينا فى الفصل الأول على الجمع بين الشروح والتعليقات من جهة ، وهوامش التحقيق والضبط من جهة اخرى ، ولم نشأ ان نفصل بينهما كما هو جار فى تحقيق النصوص غير المنشورة . ولا يعود ذلك إلا الى رغبتنا فى تخفيف الهوامش الى أقصى حد ممكن ، وعدم انشاء أكثر من سلسلة رقمية واحدة لها .

(١) الدكة :
الدكة فى اللغة هى ما استوى من الرمل ، وهى أيضاً البناء الذى يسطح أعلاه للجلوس عليه ، والمقصود هنا : الكرسى المستطيل المصنوع من الخشب بحيث يتسع لأكثر من جالس ، وهذا المعنى مولد .

(٢) جلابية من الشاش :
الجلابية كلمة عامية فصيحها الجلباب .

(٣) تعصب بالعصابة :
شدها وأحكم لفها ، وبالمنديل : كذلك أيضاً .

(٤) القبقاب :
نعل من الخشب شراكه من الجلد ، وهو بهذا المعنى مولد ، أما القبقاب فى اللغة ، فهو الرجل اذا خلط وهذر ، والقباقب : الثرثار .

(٥) الست نظيفة :
(الست) كلمة مولدة معناها السيدة ، والجمع ستات .

(٦) وبلاطى :
بلاط الأرض هو وجهها الصلب ، وهذا هو المعنى الأصيل للكلمة ، أما المراد هنا ، فهو المعنى المولد أى الحجارة التى تفرش على سطح الأرض.

(٧) بكثير من :
فى الأصل : (بكثيرين) وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) الصحيفة :
هى فى اللغة الورق المكتوب ، وأيضاً : صحيفة الوجه : بشرته أو القطاع الجانبى ، ويجوز أن يكون الشاعر قد أراد هذا المعنى ، ومن المفيد هنا أن نتذكر المثل العامى المصرى الذى يقول : «أنضف من الصينى بعد غسيله» ، فلعل الشاعر قد وضع عينه على هذا المثل وهو يقول (وبلاطى ذاك أنقى .. بكثير من صحيفه) ولكنه سيكون قد أخطأ حينئذ فى استبدال كلمة (صحيفة) بكلمة (صحفة) التى تعنى : (الطبق) .

(٩) كلفنى ماء :
فى الأصل (فاء) وهو تصحيف والصواب كما أثبتنا .

(١٠) صابون وليفة :
الليف : قشر النخل الذى يجاور السعف .

(١١) الخيزرانات :
الخيزران : شجر موطنه الهند يتميز عوده بالمرونة واللين .
والمراد هنا الكراسى المصنوعة من نوع معين من شجر الخيزران ، وهى كراسى متواضعة القيمة بالقياس الى غيرها ، خاصة زمن كتابة المسرحية

(١٢) الصفة :
صفة الدار ، واحدة الصفف ، وهى ما يصطف فيها من مقاعد للجلوس

(١٣) القفة :
هى المقطف الكبير ، والمقطف (اسم مكان من الفعل قطف) وعاء كبير مصنوع من سعف النخيل المجدول ، وكان يستخدم فى الأصل لجمع الثمار

البخيلة
تعليقات وهوامش

وتعبير (أما قفة) هنا ، تعبير معروف فى العامة المصرية للدلالة على الشيخوخة أو العجز أو ما شابههما ، وهو تعبير نقلته العامة عن العربية الفصيحة ، إذ كانت العرب تقول : كبر فلان حتى صار كأنه قفة ، ويقول ابن قتيبة فى أدب الكاتب معلقاً على ذلك : القفة هى الشجرة اليابسة البالية ، ويقال قف شجرنا ، إذا يبس .

(١٤) فنجان :

الفنجال كلمة معربة تعنى القدح الصغير يتخذ من الخزف ونحوه ، والجمع فناجيل ، وفنجان لغة فى فنجال .

(١٥) شبكى هاتى :

الشبك كلمة دخيلة على العربية ، وكانت تطلق على أداة للتدخين تشبه (البايب أو الغليون) إلا أن لها ذراعاً طويلة يوضع فى طرفها التبغ ، ثم يشعل ويدخن . وقد كانت سائدة فى عصر شوقى .

وفى الأصل (هات) وهو خطأ ، يقال للمذكر هات كذا .. أعطنيه ، وللمؤنث : هاتى .

(١٦) بالعود : المقصود هنا بالعود عود البخور .

(١٧) جيت :

أراد (جئت) فخفف لتتسق قافيته .

(١٨) زندان :

فى الأصل (زندانى) وهو تصحيف والصواب زندان مثنى زند كما أثبتنا والزند بفتح الزاى المضعفة ، هو العود الأعلى الذى تقدح به النار ، والأسفل هو الزندة .

(١٩) خرج النهار :

خرج الأرض هو ما تخرجه من غلة ، وخرج السحاب ما يخرجه من ماء والجمع أخراج أو خروج ، والمقصود بخرج النهار هنا ما تعودت أن تخرجه السيدة لخادمها من مواد الطبخ واعداد الطعام .

(٢٠) الكرار :

الكلمة دخيلة ، ولم أهتد الى مصدرها ، والمقصود بها هنا المخزن الصغير الذى تحفظ فيه المواد التموينية فى الدار .

(٢١) أوقية :

وحدة موازين فى النظام الانجليزى .

(٢٢) بالزيت افتكرت :

الصحيح أن يقال افتكر الشىء أو افتكر فيه ، أما (افتكر به) فتعبير ركيك لجأ اليه الشاعر لاقامة الوزن .

(٢٣) عادك البخل :

حرك الشاعر خاء (البخل) ليستقيم له الوزن .

(٢٤) هذى الكنبة :

فى الأصل (هذه الكنبة) وهو مخل بالوزن ، والكنبة لفظ معرب يعنى الأريكة المستطيلة التى تتسع لغير جالس .

(٢٥) الكعك والغريبة :

الكعك لفظة معربة ، أصلها فارسى ، وتعنى الخبز المحلى بالسكر و (الغريبة) نوع آخر من الحلوى المعروفة فى مصر وفى بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا ولبنان .

(٢٦) لقمة القاضى :

نوع من الحلوى المصنوعة من الدقيق والسكر والزيت

(٢٧) اشتهتك عقربة :

دعوة سائدة فى مصر لتمنى الشر للغير . والعقربة حشرة سامة معروفة ، تطلق على الذكر والأنثى ولكن يقصد بها الأنثى غالباً فاذا أردنا الأنثى على التخصيص ، قلنا : العقرباء ، والذكر على التخصيص : العقربان .

(٢٨) الخضر :

الصحيح (الخضروات) ، بمعنى البقول الخضراء ، وفى الحديث : «ليس فى الخضروات صدقة» .

(٢٩) الباميا :

اسمها العلمى (هيبسكس اسكيولنتس) ، نبات من العائلة الخبازية

(٣٠) هذا الخضار :

الصحيح : (خضروات) ، انظر الهامش (١١٤)

(٣١) نادى المنادون :

كان الباعة المتجولون ينادون على بضائعهم فى الشوارع والحارات

(٣٢) عليها :

كانت فى الأصل (عليا) وصوبها المصحح بقلم الرصاص

(٣٣) ترفل فى شوكتها:

الشوكة تعنى القوة والبأس

والمراد هنا طزاجة (الباميا) وقرب عهدها بالقطف .

(٣٤) الابريز :

الذهب الخالص واللفظة معربة ، ومنها استوحى رفاعة الطهطاوى عنوان كتابه (تخليص الابريز فى تلخيص باريز) .

(٣٥) الصبر :

أراد (الصبار) ، والصبار نبات صحراوى معروف بمرارة عصارته .

(٣٦) قد اشتريت غالية :

فى الأصل (اشتريت غالية) ، وأضفنا (قد) ليستقيم الوزن ، والغالية : المرتفعة الثمن ، وهى أيضاً الطيب المكون من أخلاط من المسك والعنبر واليلنجوج وغيرها ، يقول أبو الحسن السلامى :

«ختموا بغالية على أصداغه»

(٣٧) البواكر الأخر :

المقصود هنا ما سبق أن اشترته الخادم من خضروات فى أوان ظهورها

(٣٨) من الصعيد قد بكر :

الصعيد فى اللغة : التراب ، أو هو وجه الأرض على الاطلاق ، وقد جاء فى القرآن :

«ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقا» (الكهف : ٤٠) .

والمراد هنا صعيد مصر ، أى مصر العليا ، أو الوجه القبلى ،

(٣٩) بم ترى :

يراعى ضرورة تسكين ميم (بم) ليستقيم الوزن ، و (بم) أصلها أداة الاستفهام (ما) أضيف اليها (باء الجر) ، وفى هذه الحالة يلزم حذف ألف (ما) طالما أن هناك حرف جر يسبقها ، على أن تترك الميم مفتوحة للدلالة على الألف المحذوفة ، أما فى الشعر فيباح تسكين الميم للضرورة الشعرية

(٤٠) دقية :

كلمة مولدة تعنى القدر الصغير الحجم المصنوع من النحاس أو غيره من المعادن وفى العامية المصرية تطلق هذه الكلمة على نوع من الطعام يسبك فى البصل المقلى فى السمن .

(٤١) يا رب لم :

يراعى تسكين الميم فى أداة الاستفهام (لم) ، للضرورة الشعرية ، انظر الهامش (١٢٦) .

(٤٢) الضحى : الصلوات الخمس معروفة ، وليست الضحى من بينها .

(٤٣) كما تشا :

حذف الشاعر همزة (تشاء) لتتحقق قافيته .

(٤٤) ما لي وما :

فى الأصل (وما لي وما) ، وحذف المصحح الواو فاستقام الوزن .

(٤٥) وقد رأى كيساً على الدكة :

هذه الجملة الارشادية كانت تالية لكلام (جمال) فقدمناها عليه لينسجم السياق . والكيس وحدة تعامل معروفة ، تقول اشتريت هذا بكيس

(٤٦) جنيهان .. ريالان :

الجنيه عملة مصرية معروفة ، والريال كلمة معربة عن كلمة ريال الاسبانية ، بمعنى (الملكى) ، وكان الأسبان أول من تداول الريال بوصفه عملة نقدية ، وهو عندهم (البيزو) . وأطلق لفظ (الريال) فى العالم العربى فى القرنين ١٧ و ١٨ على نقود فضية هولندية والمانية ونمسوية ، وكانت الريالات الأجنبية عملة متداولة فى مصر أيام محمد على . والآن أصبح الريال هو العملة الرسمية فى عدد من الدول العربية أهمها قطر واليمن

والمملكة العربية السعودية .

(٤٧) فص ياقوت :

الياقوت حجر كريم ، منه الأحمر والأزرق ، ويعد من انفس الجواهر

(٤٨) ويح جمال جرؤت :

فى الأصل (ويح لي قد جرؤت) ، وبها يختل الوزن ، وقد اجترأنا على تصحيحها بهذا الشكل البعيد الى حد ما عن الأصل لكى يستقيم الوزن وينضبط المعنى .

(٤٩) الفقر :

مطموسة فى الأصل .

(٥٠) الى حرام :

أراد (الى ابن حرام) فاضمر ليستقيم الوزن .

(٥١) والحجا :

بالكسر تعنى العقل ، والجمع أحجاء وهو المراد هنا .

(٥٢) فلأنتظر :

كانت فى الأصل (فلننتظر) ، ثم غيرناها لما رأينا أن ضمير الجمع لا يحسن أن يرد فى حديث الخادم .

(٥٣) تفعل :

مطموسة فى الأصل .

(٥٤) طيره :

طير الشيء أو طير به : أطاره ، يقال : أطار النوم من عين فلان ، وأطار المال بينهم : قسمه ووزعه ، والكلمة مستخدمة هنا بمعناها العامى المصرى أى : سرقه أو نشله .

(٥٥) وغبت :

مطموسة فى الأصل .

(٥٦) أعد لي كيسى :

(أعد) مطموسة فى الأصل .

(٥٧) وخذه لي :

(هاء) خذه ، غير مشبعة ، فان أشبعت كسر الوزن .

(٥٨) فشمعة للحنفى :

جامع الحنفى معروف ، ويقع بالقرب من درب الجماميز بالقاهرة .

(٥٩) وشمعة للسيدة :

هى السيدة زينب بنت الامام علي بن أبى طالب وشقيقة الامام الحسن والامام الحسين

(٦٠) ما جرى :

فى الأصل (وما جرى) ، وحذف المصحح الواو ، وهو حذف سليم به استقام الوزن .

(٦١) دعيه ساعة :يجب عدم اشباع هاء (دعيه) حتى يستقيم الوزن .

(٦٢) تسرقنى : مطموسة فى الأصل .

(٦٣) ذلك ما ليس ببالى يخطر :

كانت فى الأصل (استغفر الله ابنتى استغفر) ، وهو سهو أدى بالناسخة الى تكرير السطر قبل السابق ، وقد تدارك المصحح هذا التكرير فاستبدل به هذا المصراع (ذلك ما ليس ببالى يخطر) .

(٦٤) ماذا تقولين يا مولاتى :

فى الأصل (ماذا تقولين مولاتى) والاضافة من عندنا لنقيم بها الوزن ، فالبيت فى جملته من بحر الخفيف .

من جمال ؟ ماذا تقولين يا مو لاتى ؟ الصدق .. بل تظنين ظنا

(٦٥) خباث :

تقرأ بفتح الخاء ، وهى صيغة على وزن اسم الفعل من (خبث) ، لسب المرأة خاصة .

(٦٦) الضحى :

أشار الشاعر منذ قليل الى أن (الست نظيفة صلت الضحى) ، وانظر أيضاً الهامش (١٢٩) .

(٦٧) الفوطة :

(الفوطة) فى العامية المصرية ، قطعة مستطيلة من القماش الوبرى . تستخدم فى تجفيف الجسم بعد الاغتسال

(٦٨) الكانون :

الكانون فى اللغة ، هو من الناس الثقيل الوخم السعاء بالنميمة ، والجمع كوانين ، يقول أبو دهبل الجمحى فى محبوبته عمرة الجمحية :

فليت كوانينا من اهلى وأهلها بأجمعهم فى لجة البحر لججوا

والكانون أيضاً هو الموقد الذى يستخدم فيه وقود القش أو الخشب

(٦٩) يشيط : شاط العام أو الطبيخ : اشتدت عليه النار فاحترق .

(٧٠) لشانيا :

أصلها : لشانى ، فخففت الهمزة وأشبعت فتحة الياء ثم مدت .

(٧١) أداريك :

داراه : لاينه ولاطفه واستخدم معه الحيلة أو الدهاء ، والسيدة نظيفة مضطرة لمداراة خادمها هنا ، لأنها تعرف سر الثروة المخباة فى البئر .

(٧٢) فاخشى خبر البئر :

(فاخشى) لم تكن موجودة فى الأصل ، واضيفت بقلم الرصاص ، وبها استقام المعنى والوزن .

(٧٣) اقول لكن عدينى جدة لا تغضبينا :

كان ينبغى أن يقول (لا تغضبى) ، فالجملة فى أصلها (عدينى جدة أن لا تغضبى) وحذفت (أن) الناصبة ، وبقى معناها قائماً .

(٧٤) النشال :

نشل الانسان أو الحيوان نشولا : هزل وقل لحمه ، ونشل فلان الشيء نشلا : نزعه بشدة وسرعة ، أما النشل بمعنى السرقة وخفة اليد فمحدثة ، وهى المقصودة هنا .

(٧٥) لا حرم : غير واضحة فى الأصل .

(٧٦) السحت :

بضم السين المضعفة ، هو الخبيث من الرزق والكسب وما أتى منه بغير طريق شرعى كالرشوة وغيرها

(٧٧) العين يا جمال : العين هنا رمز للحسد .

(٧٨) فى القفة والزنبيل :

(القفة) مر شرحها ، انظر هامش (٩٩) ، والزنبيل لغة فى الزبيل ، والزبيل هو القفة أو المقطف ، والجمع زبل وزبلان ، وجمع الزنبيل : زنابيل .

(٧٩) برميل: البرميل كلمة دخيلة ، وتطلق على الوعاء المستدير المنبعج

(٨٠) المال قد خبأت :

فى الأصل (المال خبأت) والاضافة من عندنا لكى يستقيم الوزن .

(٨١) من سروالى :

السروال لباس يغطى السرة والركبتين وما بينهما ، يجوز تذكيره وتانيثه ، جمعه الصحيح : سراويلات ، وللمتنبى يتغزل :

إنى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها

(٨٢) أو شلتة :

فى الأصل (شلتت) وهو تصحيف . والصواب ما اثبتناه . وانظر الهامش (٥٧)

(٨٣) عند أمثالى مالا :

فى الأصل (عندى أمثالى مالا) وهو تصحيف أيضاً .

(٨٤) شروى نقير :

النقير : الأنقور ، والأنقور : النقرة الدقيقة على ظهر النواة ، ولاسيما نواة البلح ، يضرب بها المثل فى التفاهة وصغائر الأمور

(٨٥) المدمسا :

غير واضحة فى الأصل ، والمدمس فى اللغة : المغطى ، والاناء المدمس هو الذى غطيت جدرانه بالدسم والأوساخ ، ودمس الشيء : غطاه ، ودمس الليل : هبط بظلامه ، والمراد هنا : الفول المدمس ، وهو طعام شعبى مشهور

(٨٦) ألم يحرم نفسه :

أراد : ألم يحرم على نفسه ، فحذف (على) للضرورة الشعرية .

(٨٧) ومن نباك :

أراد : من نباك فخفف للضرورة الشعرية . وكذلك سيفعل بعد سطرين فيقول (هبيهم لم ينبونى) .

ماتا هاري وابنتها..

أشهر جاسوستين في القرن العشرين

هذه قصة الجاسوسة العالمية ماتا هارى وهى أشهر جاسوسة فى القرن العشرين ، وقد كتبها «كيرت سنجر وجين شرود» ومع هذه القصة ، قصة ابنة ماتا هارى التى حاولت أن تنتقم لأمها فسارت فى نفس الطريق وانتهت نفس النهاية .

وتكشف هذه القصة عن بعض خفايا السياسة الدولية ، وخاصة فى أوقات الحروب ، حيث لايتورع المتحاربون عن استخدام كافة الأساليب والوسائل فى سبيل تحقيق أهدافهم .»

ولا شك أن الحقائق الواردة فى قصة ماتا هارى وابنتها يمكن أن تكشف ، بالاضافة إلى ما فيها من طرافة وإثارة ومتعة أمام المجتمع العربى المعاصر بعض الأساليب التى يستخدمها أعداؤنا ضدنا ، خاصة وأن العرب اليوم معرضون لكل أنواع الهجوم عليهم ، وعلى رأس الهجوم : الجاسوسية .

ولدت «مارجريدا جرتريـــد زيل» الشهيرة بـ «ماتا هارى» بالبلاد الواطئة «هولندا» فى ٧ أغسطس سنة ١٨٧٦ ، ولما بلغت الرابعة عشرة من عمرها دخلت أحد الأديرة الكاثوليكية ، ثم لما بلغت السابعة عشرة من عمرها التقت فى «لاهاى» بالكابتن «كامبل ماك ليدا» التابع لقوات المستعمرات الهولندية ، وسرعان ما تمت الخطبة والزواج ثم أبحر العروسان الى «جاوة» بالهند الصينية .

وما جاء عام ١٨٩٥ حتى كان لماتا هارى ثلاثة أطفال ، كما بدأت العلاقات بين الزوجين تسير من سيء الى أسوأ ، فقد كان الزوج سكيراً وعربيداً ، وكان يعتدى على زوجته بالضرب ، مما شكل خطراً على حياتها .

عيون الصباح

وتوفى «لمارجريدا» طفلها الذكر ، فأرسلت بنتيها الى أحد أقاربهـــا بأندونيسيا ، وهاجرت هى وزوجها ، وانطلقت الى باريس ، آملة أن تنسى هناك أحزانها ، وانضمت الى مسرح راقص ، لكنها لم تصادف نجاحاً يذكر فى بداية حياتها الفنية ، وفى أحد الأيام خطرت لها فكرة فصممت على تنفيذها ، حيث تقدمت الى أحد متعهدى الحفلات على أنها راقصة ، وكانت «مارجريدا» تتميز بشعر فاحم وعيون سوداء وبشرة سمراء ، واختارت لنفسها اسم «ماتا هارى» وهو يعنى باللغة الأندونيسية «عيون الصباح» واتصلت بالصحفيين وأخذت تحكى لهم قصة خيالية عن نفسها ، وقالت لهم إنها ولدت فى الهند من عائلة تنتمى الى طائفة البراهمة المقدسة ، وأن أمها كانت ترقص فى المعابد وهى التى علمتها الرقصات الدينية . وصدقها الجميع .

نجمة لامعة

وراحت «ماتا هارى» تظهر على خشبة المسرح وقد قامت بطلاء جفونها «بالكحل» وتحلت بمختلف المجوهرات الشرقية ، وأصبحت نجمة لامعة بين ليلة وضحاها ، وراحت الراقصات الأخريات يقلدنها فى رقصاتها «الهندية» وامتلأت علب الليل في باريس بأمثالها ، فملأ ذلك قلب الهولندية «ماتا هارى» بالغضب ، وكتبت لأحد أصدقائها «إن الجميع يسرقن آرائى .. سأغادر باريس . لقد قبلت عقداً للعمل فى برلين» .

وفى برلين ، وقع نجل الامبراطور فى شراك حبها ، كما أصبح دوق «برانسويك» من المعجبين بها . ثم رقصت «ماتا هارى» بعد ذلك فى فينا ، وروما ، ومدريد ، وصادفت نجاحاً منقطع النظير ، وكان الجميع ينظرون اليها على أنها من كبريات فاتنـــات العصر ، وكانت «مارجريدا» تعشق حياة البذخ والترف ، وكان هذا الطريق هو الذى قادها الى الجاسوسية ...

ماتا هارى .. تجلس فى الوسط وهى أشهر جاسوسة فى الحرب العالمية الأولى



لقد وعدوها بالكثير اذا هى عملت لحساب الأجهزة السرية الألمانية ، فليس عليها إلا أن تختار المعجبين بها من كبار الضباط .

وأصبحت «ماتا هارى» من أكبر جواسيس التاريخ ، وهى لم تقم بهذا العمل إلا طمعاً فى المال وحده ، فقد كانت تجهل معنى الوطنية

وجاء عام ١٩١٤ ، واندلعت الحرب العالمية الأولى ، ولم تجد «ماتا هارى» أية صعوبات فى التنقل بين باريس وبرلين ، حيث أنها كانت تتمتع بالجنسية الهندية .

الشكوك تحيط بها

وكانت الأجهزة السرية الايطالية هى أول من كشف القناع عن الدور الحقيقى الذى كانت تقوم به الراقصة ، فقد تسلمت المخابرات الفرنسية ذات يوم البرقية التالية من ايطاليا :

«لقد علمنا أن الراقصة الشهيرة ماتا هارى كانت ضمن ركاب سفينة يابانية مرت بنابلى ، ونفيدكم بأن هذه الراقصة قد تجنست الآن بالجنسية الألمانية» .

وأخذت المخابرات الفرنسية فى مراقبتها ، ولكن رجال مكافحة الجاسوسية فى فرنسا لم يعثروا على أى دليل يدين الراقصة ، غير أنهم لاحظوا ملاحظة واحدة هى أن «ماتا هارى» لم تكن تلقى بخطاباتها الى أصدقائها الموجودين خارج فرنسا فى صندوق البريد ، بل كانت تعهد بها الى بعض الديبلوماسيين السويديين والهولنديين والأسبان الذين كانوا يحملون هذه الرسائل فى حقائبهم الديبلوماسية ، ثم توصل رجال المخابرات الفرنسية الى قراءة خطابات «ماتا هارى» بعد سرقتها من «الحقائب الديبلوماسية» غير أنهم لم يجدوا فيها شيئاً هاماً ، وحاولوا فك «شفرتها» ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك ، وقررت الحكومة الفرنسية طردها وإعادتها الى ألمانيا .

عميلة مزدوجة

وإلى هنا كان من المحتمل ألا تلاقى «ماتا هارى» حتفها اذا خضعت لقرار الطرد ولكنها عرضت على رجال المخابرات الفرنسية العمل لصالح الحلفاء ، وهكذا بدأت فى ممارسة التجسس كعميلة مزدوجة «لفرنسا وألمانيا فى آن واحد»

أرسل الفرنسيون «ماتا هارى» الى بروكسل حيث كان عليها أن تتصل بأحد قواد الاحتلال الألمانى وهو الجنرال «مورتيز فون بيسنج» ، وحملت معها أسماء العملاء البلجيكيين الستة التى كان عليها أن تمدهم بالمعلومات التى ستحصل عليها من الألمان ، غير أنه لم تمض أيام قليلة على وصول «ماتا هارى» الى الأراضى البلجيكية حتى أعدم الألمان أحد هؤلاء العملاء الستة رمياً بالرصاص .

وتوصل أحد العملاء من الانجليز الى أن إعدام هذا الشخص كان بسبب خيانة امرأة .

ورحلت ماتا هارى الى اسبانيا ، وكان عليها أن تمر بلندن ، فاستدعتها «اسكتلانديارد» «الشرطة الانجليزية» وحققت معها ، وقالت فى التحقيق :

«إننى أنكر أننى أعمل جاسوسة ، ولكننى أكرس كل وقتى لخدمة فرنسا .

ورد عليها مفتش التحقيق قائلا :

«سيدتى ، أنت مشهورة ، ومن الأفضل أن تكرسى كل وقتك لفنك ، وهذه نصيحة أوجهها لك ، وإذا كنت مصممة على السفر الى اسبانيا فاننى أرثى لحالك» .

ولم تقنعها أقوال مفتش التحقيق الانجليزى ، ولم تمنعها من الابحار على أول باخرة الى اسبانيا ، وهناك ، فى مدريد ، تعرفت الراقصة على الضابط الألمانى «الكابتن والتر ولهيم كاناريس» ، أحد أكبر الجواسيس فى العصر الحديث

المحاكمة والاعدام

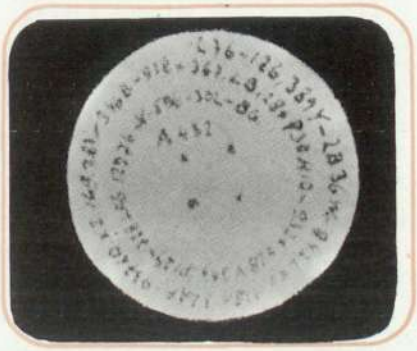
كان المسئولون فى برلين يجدون أن الراقصة تكلفهم الكثير دون أن تمدهم بما يوازى تلك التكاليف ، وتلقى الكابتن «كاناريس» الأمر بالتكفل بها

وبالرغم من أن الضابط الألمانى كان معجباً بها أشد الاعجاب ، لكنه اضطر الى إطاعة الأوامر التى صدرت اليه . لقد أعطى لماتا هارى شيكاً بمبلغ كبير هو خمسة عشر ألف بيزيتا اسبانية وأمرها بالعودة الى باريس حيث تنتظرها مهمة خاصة. وأخبرها «كاناريس» أن ترسل اليه خطاباً «بالشفرة» بمجرد وصولها الى العاصمة الفرنسية ، وأرسلت «ماتا هارى» أو «عين الصباح» البرقية المطلوبة ، فقبض عليها فى اليوم التالى .

لقد أعطاها «كاناريس» شفرة معروفة تماماً لرجال المخابرات الفرنسيين ، وقد أثبت استخدام تلك الشفرة بما لا يدع مجالا للشك ، أن الراقصة على صلة بالأجهزة الألمانية .

وتم تقديم «ماتا هارى» الى المحكمة العسكرية الفرنسية فى ٢٤ يوليو سنة ١٩١٧ .. وراحت تدعى البراءة ، وتؤكد بأن النقود التى فى حوزتها لم تحصل عليها إلا من المعجبين بها ، كما أنها لم

ماتا هاري وابنتها..
أشهر جاسوستين في القرن العشرين



زرار قميص مكتوب عليه رسالة المعلومات .



الجاسوسة الأم تقرأ رسالة لصديقتها قبل اكتشاف مهمتها الخطيرة .

تجمع أية معلومات أو بيانات لغير رجال المخابرات الفرنسية ، ولما سئلت لماذا كانت ترسل رسائلها عن طريق الحقائب الديبلوماسية أجابت بأنها كانت تكتب «لابنتها» .

شائعات

ولكن .. لا «حنان» الأم ، ولا جمال الراقصة ، استطاعا أن يشفعا لها أمام القضاء ، لقد كانت التهم الموجهة اليها خطيرة : اعدام العميل البلجيكى ، وافشاء أسماء رفقائه الخمسة للمخابرات الألمانية .

وصدر الحكم على ماتا هارى بالاعدام ولم تعترض ... ولم تفقد وعيها .

وراجت اشاعات فى باريس بين فترة صدور الحكم باعدامها وتنفيذ الحكم ...

قيل إن ألمانيا كانت على استعداد «لشراء» العفو عنها بأى ثمن .

وقيل إن محاميها الذى وقع فى حبائل حبها حاول إنقاذها ، وأنها قد حصلت على قرار بتأجيل تنفيذ حكم الاعدام .

وبدأت أسطورة «ماتا هارى» :

نسبوا اليها التسبب فى اغراق أربع عشرة قطعة من الاسطول الفرنسى ، ثم اتهمت بعد ذلك بكل ما لا يخطر على بال البشر من جرائم .

١٢ رصاصة فى جسدها

وفى يوم ١٥ أكتوبر عند الفجر أقتيدت الجاسوسة الى «فالنسين» ، وكانت قد كتبت خطاباً أخيراً الى ابنتها ، واعتنت كثيراً بمظهرها . وتم تقييدها الى إحدى الأشجار ، ورفضت وضع العصابة على عينيها .

وأعطى الضابط أمراً باطلاق النار ، وتهاوى جسد «ماتا هارى» ، وقد نفذت فيه اثنتا عشر رصاصة .

وكانت ماتا هارى أول جاسوسة «امرأة» تلقى حتفها رمياً بالرصاص تكفيراً عن جرائمها .

الرسالة الأخيرة

وفى اليوم الذى لقيت فيه «ماتا هارى» حتفها رمياً بالرصاص كانت ابنتها «باندا» لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، وكانت لا تكاد تعرف شيئاً عن أبويها .

لقد قيل لها :

إن أباك اختفى ، وحسناً فعل . فقد كان سكيراً وعربيداً ، كما كان يعتدى على والدتك بالضرب ، ووالدتك الآن من أكبر الراقصات فى أوروبا .

وحينما كانت الطفلة «باندا» تسأل عن السبب الذى يمنع والدتها عن المجيء اليها لرؤيتها ، كانوا يجيبونها بأن السبب يرجع الى نشوب الحرب .

كانت الفتاة «باندا» تشبه أمها الى حد كبير ، ولكنها كانت تفوقها جمالا ، وكانت تتميز بنفس البشرة السمراء والشعر الأسود ، ولكنها كانت أقصر قامة من أمها ، وفى شهر أكتوبر سنة ١٩١٧ ، تسلمت «باندا» آخر خطاب لها من أمها ، حيث قالت لها أمها :

«طفلتى العزيزة :

لدي أشياء كثيرة أود أن أقولها لك ، إن حياتى على وشك الانتهاء ، الساعة الآن الرابعة صباحاً ، بعد ساعتين سأكون فى عداد الأموات ، لقد كنت طفلة صغيرة حينما تركتك ، أرجوك أن تصدقينى . إننى لم أفعل شيئاً قبيحاً ، لكن قوانين الحرب قاسية .. لقد عشت حياة حافلة .. وأنا لم أعرفك كما ينبغى ولكن العمة «روز» كانت ترسل لي دائماً أخبارك ، والدرجات التى تحصلين عليها فى مدرستك ، إنها تقول بأنك ذكية وجميلة ، وأنا أعرف أنك جميلة لأن عندى صورتك ، وقد كنت أنا صغيرة جداً عندما ذهبت مع والدك الى «جاوة» ، كنت أحب والدك جداً ، ولكن الطقس الاستوائى والخمر ، ثم موت أخيك ، كل ذلك جعل من والدك رجلا آخر ، حتى أنه حاول قتلى فى أحد الأيام ، فهجرته ، أما



رسالة من الجاسوسة كتبتها على طابع بريد .



استخدام التليفون فى الرسائل العاجلة .

الآن فهناك آخرون سيتولون أمر قتلى .. كان يجب ألا أفارقك .. سأموت وأنا أفكر فيك ... لقد تعلمت أن فى الحياة أشياء أخرى أهم من المال .. أطلب منك أن تصلى من أجلى .. الوداع يا ابنتى العزيزة .. حاولى أن تتمتعى بحياتك ... وألا تبغضيننى» .

حياة جديدة

وتركت «باندا» منزل عمتها قائلة إنها تريد أن تصبح مدرسة وتعيش بمفردها ، ولكنها فى نفس تلك الليلة ذهبت لتعيش مع أحد الموظفين الهولنديين ، وهو رجل متقدم فى السن ، كان بالنسبة لها بمثابة الصديق والأب والأستاذ وكان يكبرها بأربعين عاماً ، ولكنها كانت تحبه وتريد الزواج منه . وكان الرجل يقول لها :

«لا يا طفلتى ، إننى أحب أن أراك بجانبى ، وأن أتلك كابنتى ، ولكننى لا أريد أن أرغمك على تمريضى حينما أصير عجوزاً ، مريضاً» .

ثروة كبيرة

ونفذت باندا خطتها التى رسمتها لنفسها : أصبحت مدرسة ، واهتمت اهتماماً خاصاً بتعليم المواطنين وفى عام ١٩٣٥ ، فقدت باندا صديقها القديم ، وقد ترك لها ثروة عريضة وكثيراً من الأصدقاء فى محيط الموظفين الهولنديين واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، ولم تمض فترة قصيرة حتى وجدت انجلترا نفسها وحيدة ومهددة بالغزو .

وهاجم اليابانيون سنغافورة ، ووقعت حادثة «بيرل هاربر» ، ثم راح اليابانيون يحتلون جزيرة بعد أخرى من جزر الباسفيك ، وأخيراً جاء يوم احتلت فيه القوات اليابانية «جاوة» .. وهرب معظم الأوروبيين أمام هذا الغزو ، ولم تدرك «باندا» إلا فى عام ١٩٤٢ أنها يجب أن تهتم بالحرب ، وبدأت تفكر كثيراً فى أمها التى كانت ألعوبة فى يد الجانبين المتعاديين فدفعت حياتها ثمناً لذلك .

بداية المأساة

وفى أحد الأيام قالت باندا لتلاميذها :

«إن العالم يشبه العجلة الكبيرة ، وفى أعلى هذه العجلة يوجد الأقوياء الذين يسحقون غيرهم ممن يوجدون تحت هذه العجلة ، ولكن الزمن يمر ، والعجلة تدور ، وسيصل البسطاء حتى الى أعلى العجلة ، أما الأقوياء المستبدون فسيلقون مصرعهم تحت العجلة بدورهم» .

وجاءها فى اليوم التالى ضابط يابانى وقال لها وهو يحدق فى عينيها : «لقد أخبرونى عن موضوع درسك الأخير ، أرجو ألا تنسى أننا هنا لتحرير هذه الجزر الأندونيسية من براثن الاستعمار الهولندى ، إننا نعطى الشعب اليوم ، المال والطعام ، وسوف نعطيه أكثر من ذلك فى يوم ليس ببعيد ، سنعطيه الحرية . إننى أطلب منك أن تعالجى هذا الموضوع فى محاضرتك» .

حفلات وأصدقاء

وعادت المدرسة الى منزلها وقد ساورها القلق ، ووجدت فى انتظارها رجلا لم تكن قد رأته منذ عشر سنوات ، إنه عمها «بول لانوس» ، وكان وهو الهولندى يرتدى الزى العسكرى اليابانى وسرعان ما اعترف لها بأنه يعمل لصالح اليابان ، أى أنه خائن لوطنه : هولندا .

ثم قال لها :

أنت لك معرفة بعلية القوم هنا ، إننى أريدك أن تزيدى من حفلات الاستقبال ، كما أريدك أن تستضيفى الى جانب أصدقائك الأشخاص الذين سأعطيك أسماءهم ، وسأتكفل أنا بجميع المصاريف ولن تخسرى شيئاً ، وأدركت «باندا» أن منزلها سيكون مقراً للمخابرات اليابانية ، فقالت :

وماذا اذا رفضت معاونتكم ؟

قال لها :

لن ترفضى .. لقد أخبرت أصدقاءك عن حقيقة أمك ، ثم ..لقد كنت غير حذرة فى الآونة الأخيرة ... لقد تفوهت بالكثير ضد محررينا اليابانيين ، وهذا كما تعليمن أمر جد خطير .

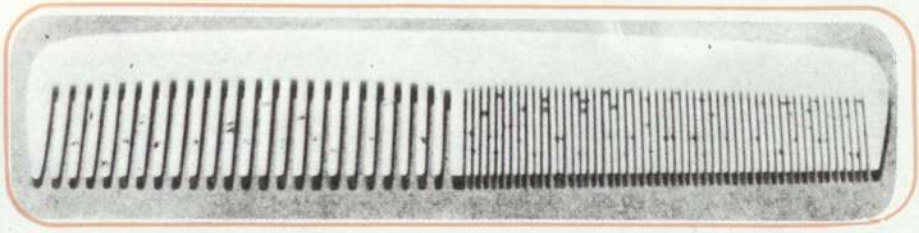
واضطرت باندا الى القبول ، ولكنها صممت على العمل لحسابها الخاص ، وأصبح منزلها يعج بالمدعوين : ضباط يابانيون ، وكبار شخصيات المدينة ، وديبلوماسيون أجانب .

ووقعت فى الحب ..

وفى تلك الفترة ، وقعت باندا لأول مرة فى شباك الحب .. تعرفت على حبيبها فى إحدى حفلاتها ، وكان اسمه «عبد الله» وقد علمت من عمها أنه من أخلص الأندونيسيين الذين يتعاونون مع اليابانيين ، كما أنه يرأس الميليشيا الوطنية المؤيدة للمحررين اليابانيين .

ومرت الأيام ، والحبيبان ، لا يفترقان ، واعترف لها «عبد الله» بأن دوره كمنظم

على أسنان المشط كتبت رسالة .



ماتا هاري وابنتها..
أشهر جاسوستين في القرن العشرين

للميليشيا ليس إلا تمويهاً ، لأنه فى حقيقة الأمر هو المنظم الأول لحركة المقاومة السرية ضد اليابانيين ، وهو يستعد، ويمهد لليوم الذى تقوم فيه الميليشيا وتطالب باستقلال البلاد بمعاونة الحلفاء .

وانضمت «باندا» لحركة المقاومة ، الأندونيسية ، ولكن عبد الله طلب منها أن تستمر فى استقبال اليابانيين حتى تحصل منهم على كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات .

معلومات خطيرة

وأثبتت ابنة «ماتا هارى» أنها أكثر ذكاء من أمها ، لقد كانت هى أول من كشف الستار عن الخطط اليابانية العسكرية ، ونقلت الى «عبد الله» بيانات عسكرية خطيرة عن أمكنة تجمع القوات والقواعد الجوية وتحركات السفن .

وقد علمت المخابرات البريطانية والأمريكية بأمر «باندا» ، ولكن الجميع كانوا يجهلون أنها ابنة «ماتا هارى» .

وقد احتفظ اليابانيون بثقتهم فيها حتى النهاية ، ولكنهم كانوا يشكون فى «عبد الله» غير أنهم لم يجرؤوا على اعتقاله خوفاً من أن يحرك ذلك قوات الميليشيا ضدهم ، وأخيراً نزلت القوات البريطانية حيث حررت تسع مدن ، ولاذ اليابانيون بالهرب ، وقام سكان أندونيسيا ، ينادون بالحرية ، وبدأت حرب جديدة ، بين الشعب الأندونيسى وهولندا .

ولم تفكر هولندا فى تحرير أندونيسيا ولم تكن قضية أندونيسيا أيضاً تشغل بال الأنجليز ، فقد كان همهم الأول هو مقاتلة العدو الياباني .

واستمرت «باندا» فى اقامة حفلاتها وقامت بالتجسس فى هذه المرة ضد الهولنديين ، وكان لها أعوان كثيرون أهمهم رجل من كوريا يدعى «ماتو» وكان يعمل فى مكتب الحاكم العام الهولندى . وقام الجيش الهولندى فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحرب دموية ضد أندونيسيا وأخذ الهولنديون يؤكدون أن الأندونيسيين غير قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم ، ووسط هذه المعارك تلقت «باندا» أكبر لطمة فى حياتها . أخبرها «عبد الله» أنه تزوج من فتاة مناضلة فى العشرين من عمرها .

فى أمريكا ...

ولم تحاول المقاومة ، ولكنها صممت على مغادرة أندونيسيا ، وكانت تشعر بأنها مدينة بالكثير لهذا البلد ، ولهذا ما كادت تصل الى أرض أمريكا ، حتى راحت تلقى المحاضرات وتتحدث فى الاذاعة مدافعة عن اندونيسيا .

كنز من الذهب

وفى مدينة هوليود ، التقت بأحد الأثرياء الذى وافق على أن يمدها بالمال اللازم لمساعدة حركة التحرير الاندونيسية ، وكانت باندا تعلم أن هناك فى أندونيسيا كمية من الذهب تبلغ قيمتها ٧٥٠,٠٠٠ دولار ذهباً ، ولا يدرى مكان هذه الكمية من الذهب أحد من الهولنديين أو اليابانيين .

وقام المليونير الذى تعرفت به باندا بشراء الطائرات والعتاد الحربى للاندونيسيين ، وكانت إحدى هذه الطائرات مجهزة خصيصاً لحمل كميات الذهب التى يتكون منها الكنز الاندونيسى . ووصل خبر هذا الذهب الى اسماع الهولنديين، فراحوا يبحثون عنه بشره ولهفة . ولكن المناضلين الأندونيسيين كانوا ينقلونه فى مخابىء أمينة ، واستطاعوا أخيراً شحنه بالطائرات الى الفلبين ، وقد تم استخدام هذا الكنز فى شراء الأسلحة التى ساعدت الشعب الأندونيسى على القتال والحصول على الاستقلال .

وعادت «باندا» الى اندونيسيا لتحضر حفلات الاستقلال ، وكانت تشعر بسعادة غامرة لاعتقادها أنها كفرت عن أخطاء أمها .

مهمة قاتلة

ولكن مستقبلها كجاسوسة لم ينته عند هذا الحد ، فقد أرسلتها واشنطن بعد أن عرفت حقيقتها ، الى الصين للتجسس على الشيوعيين هناك ، وقد أرسلت لرؤسائها بيانات دقيقة على جانب كبير من الأهمية فقد أكدت لواشنطن أن «شيانج كاى شيك» لن يستطيع السيطرة على الصين ، وهو ما حدث بالفعل ، كما أخبرت واشنطن عن هجوم كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية ، ولم تمض أشهر قليلة حتى اندلعت الحرب الكورية بين الشمال والجنوب .

ولكن الشيوعيون ألقوا القبض على «باندا» ابنة «ماتا هارى» فقد شاءت الصدفة أن يكون أحد رجال الأمن الشيوعيين هو «ماتو» الذى كان يعمل سابقاً تحت إمرة «باندا» .. لقد عرفها «ماتو» وكشف أمرها لدى السلطات .

وتم اعتقال باندا .

وماتت رمياً بالرصاص دون محاكمة .. عند الفجر فى تمام الساعة ٥,٤٥ ، أى فى نفس اللحظة التى تم فيها تنفيذ حكم الاعدام فى أمها .. «ماتا هارى» .

د. عبد المحسن صالح

ومن السموم الناجعات دواء!



كل الحياة سموم .. لأن من صفاتها تناول النافع ، وانتاج الضار .. لا يختلف فى ذلك الميكروب عن النبات عن الانسان والحيوان .. فما من كائن حى يتناول خامات الحياة الطيبة ، إلا ولها نتائج سيئة .. وما لم يتخلص منها أولا بأول ، فلابد أن تتجمع وتصبح سموماً لتبعث به الى الدار الآخرة !

ولكى لا تذهب بنا الظنون كل مذهب ، دعنا نأخذ الانسان كمثال .. فملايين الملايين من الخلايا التى يحتويها جسمه تتغذى وتتنفس وتحول آلاف المركبات الكيميائية من صورة الى أخرى .. كثيرها نافع وهام ، وقليلها ضار وسام .. لكن ذلك لا تتضح معالمه ، إلا اذا توقفت الكليتان عن العمل ، والنتيجة الحتمية لذلك انهيار وغيبوبة يتبعها موت ، ما لم تأته النجدة فى غضون أيام قليلة ، والنجدة تتمثل فى كلى صناعية تخلصه من سمومه التى تتجمع فى دمائه ، وأهم هذه السموم على الاطلاق هو مركب «البولينا» .. فاذا تجمع ـ مع غيره ـ فى الدماء بتركيزات عالية ، كان ذلك بمثابة الانذار بالموت !

وما يسرى على الانسان ، يسرى أيضاً على الحيوان ، أو أى كائن حى آخر .. عظم شأنه أو صغر ، حتى لو كان ذلك ميكروبا لا تراه العين .. صحيح أن الميكروب لا يمتلك كلية تخلصه من سمومه ، فهو لا يحتاج اليها لضالته ، لكنه يفرز سمومه فى الوسط الذى يعيش فيه ، ولو تجمعت فى تركيزات عالية نتيجة للتحولات الكيميائية التى تقوم بها بلايين الميكروبات ، فلابد أن توقف نشاطها ، وتحيل حياتها الى موت .. ويعنى هذا أن كل خلية ، فى أى كائن حى تكون سمومها أو نفاياتها من نفس المواد التى تهبها الحياة ، ولابد أن تتخلص منها أولا بأول ، وما لم تفعل ، خبت فيها جذوة الحياة !

الداء فى الدواء !

ولكل شىء فى حياتنا حدود ومعايير ، فاذا زاد الشىء عن حده ، انقلب الى ضده .. فرب مركبات أو عناصر هامة تحتاجها الكائنات الحية لتدير بها عملياتها الحيوية ، فاذا بها سموماً قاتلات .. ان اجسامنا وأجسام الكائنات الحية الأخرى تحتاج الى عناصر الزرنيخ والنحاس والحديد واليود .. الخ بكميات ضئيلة للغاية ، وغيابهـــا فيه خطر على الحياة ، ومع ذلك فهى سامة ، اذا ما زادت عن حدودها .

والفيتامينات التى يظنها معظم الناس أنها واهبة الحياة ، أو أن الجرعات الكبيرة منها قد تمدهم بقوة كقوة هرقل ، بعض هذه الفيتامينات قد يصبح سماً ، اذا زادت الجرعة عن حدودها .. ان الذين يسكنون قرب المنطقة القطبية مثلا ، يعيشون على لحم الدب القطبى ، لكنهم اذا أكلوا كبده ، أصابهم تسمم رهيب ، ولقد أوضحت البحوث أن ذلك يرجع الى فيتامين «أ» الموجود بتركيزات عالية وغير عادية فى كبد الحيوان .. أى أن الشىء الذى يصلح الحياة ، هو الذى يفسدها اذا أسرفنا فيه .. «إن الله لا يحب المسرفين» .. فى مال وطعام وشراب ودواء وما شابه ذلك .

إن أقراص الأسبرين التى تزيل الصداع ، وتخفف الآلام الروماتيزمية ، وتخفض ارتفاع الحرارة فى بعض الحالات المرضية كالانفلونزا ونزلات البرد .. هذا الدواء الناجع ، قد يصبح مبيداً للحياة ، ولطالما استخدمه الناس فى الانتحار .. وما عليهم إلا أن يضاعفوا الجرعة ، وعندئذ يحل بالجسم والقلب هبوط تدريجى قد يؤدى الى الوفاة ، ما لم تأتهم نجدة طبية فى الوقت الملائم .

ولا شك أن معظم الأدوية سموم ، ومن أجل هذا حددت جرعاتها بحيث لا تتعدى معاييرها المضبوطة التى تتمشى مع وزن الجسم ، وطبيعى أننا نتناولها مضطرين ، فكأنما نحن نحارب شراً بشر ، أو سماً بسم .. فالمضادات الحيوية مثلا تقتل الميكروب ، لكنها قد تقتلنا أيضاً .. هذا لو زادت عن حدودها .. كذلك تفعل المبيدات الحشرية .. انها تقتل البعوض والذباب والصراصير وما شابه ذلك ، لكنها فى الوقت ذاته قد تقتلنا ، لكن الجرعة التى تقتل الذبابة ، لا تقتل الانسان بطبيعة الحال .. ومع ذلك ، فهناك حالات كثيرة ومعروفة قتل المبيد فيها الانسان بطريق الخطأ ، أو بطريق الانتحار !



ثعبان الموارى

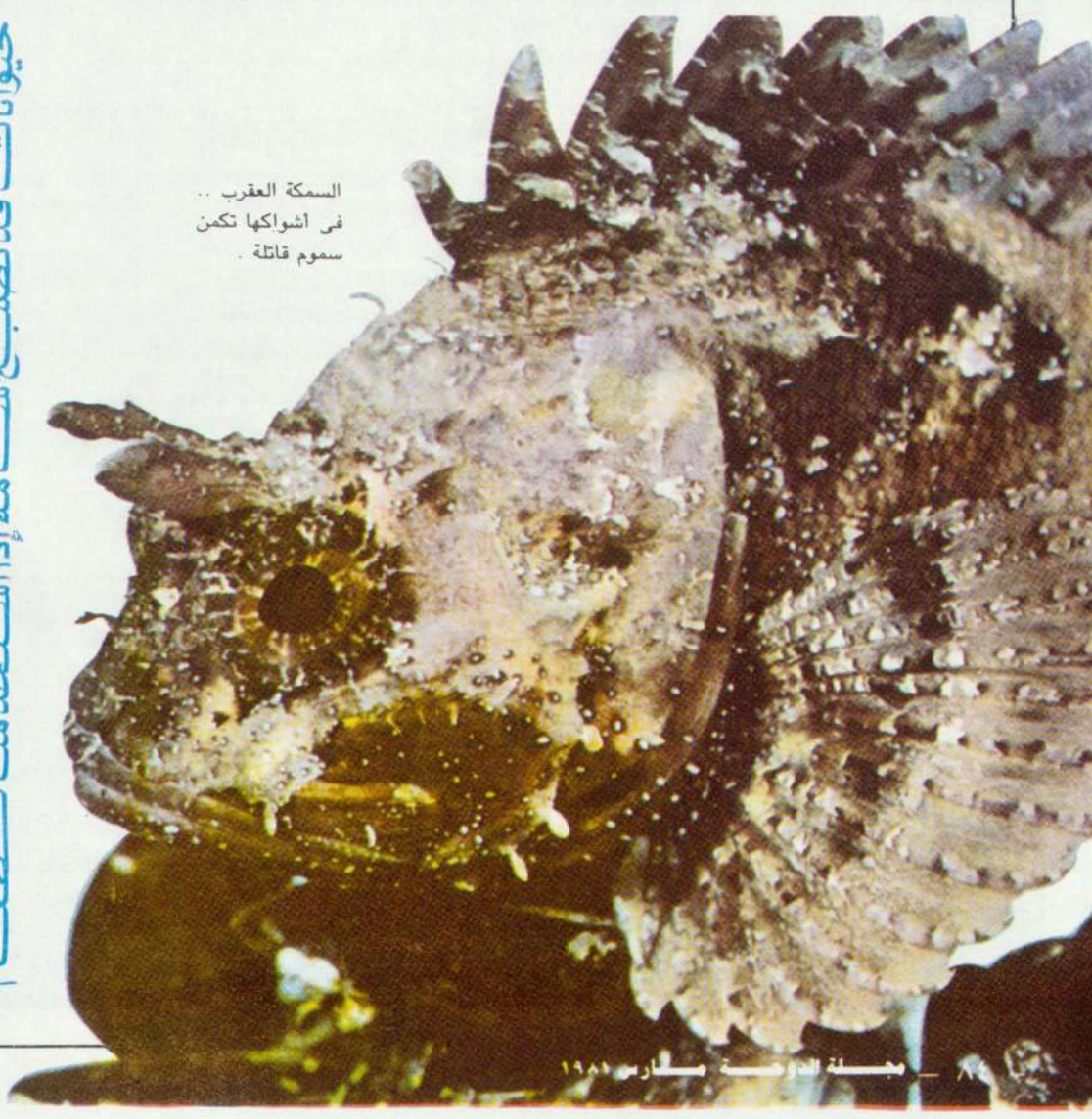


سمك القرش



الولك «حلزون بحرى»

حيوانات قد تصبح سامة إذا استخدمت كطعام



السمكة العقرب .. فى أشواكها تكمن سموم قاتلة .

● أجسامنا تزخر بجيوش رهيبة من الميكروبات المسالمة

ومن الكائنات ما هو سام !

ثم ان الانسان ليس كائناً ساماً ، وإن كان هو صانع أكبر حصيلة من السموم التى لوث بها هواءه وماءه وطعامه .. فالمدنية الحديثة ذاتها سلاح ذو حدين : حد معمر ، وحد مخرب .. أو نافع وضار .. أو منقذ ومميت ، لكن أحياناً ما يكون الانسان «ساماً» فى أقواله وأفعاله وسلوكه ، وقد تكون الكلمة أكثر فاعلية من السم ، إذ قد تؤدى الى ضحايا أكثر من ضحايا السم ، ومن أجل هذا يتلفظ الناس أحياناً بتعبيرات تحمل هذا المعنى ، كان يقال ان كلامه سم أو كالسم ، أو أنه ينفث السم من فمه ، وكأنما هو حية تلدغ .. مع الفرق طبعاً بين «لدغة» انسان . ولدغة حية أو ثعبان !

ومادمنا قد ذكرنا الحية والثعبان ، فان ذلك يحملنا الى ضرورة التعرض للكائنات .. وهى واسعة الانتشار فى الطبيعة .. فى الأرض وعلى الأرض وفى الماء والهواء .. فى ممالك الحيوان والنبات والميكروبات على حد سواء .. انها تحمل السم الزعاف ، ورغم ذلك أصبحت سمومها بمثابة السلاح الذى تخيف به أعداءها ، أو تدافع بواسطته عن حياتها ، انها تفرزه أو تنفثه أو تحقنه بوسائل كثيرة لا نستطيع أن نتعرض لها هنا ، وإلا خرج الموضوع من أيدينا دون أن نحقق الهدف الذى جاءت من أجله هذه الدراسة المختصرة !

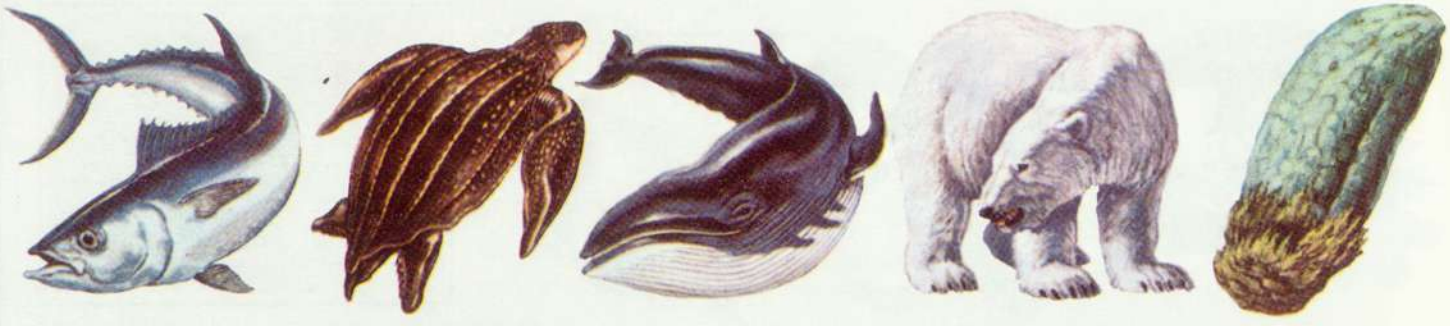
وأنواع السموم كثيرة جداً ، ولا نستطيع لها حصراً ! فمنها ما هو مميت ، حتى ولو جاء فى تركيزات جد ضئيلة ، ومنها ما يهيج الأعصاب ، أو يشلها ، ومنها ما يدمر الخلايا والعضلات ، أو قد يصيبها بتشنجات رهيبة ، ومنها ما يخدر ، أو يشل مراكز خاصة فى المخ ، أو يذيب كرات الدم ، أو يحدث القيء أو التشنج أو فقدان الوعى أو جفاف الفم والحلق والجلد ، أو التهيج والهلوسة ، أو احداث رغوة مميزة على الفم ، أو استرخاء بعض العضلات المسيطرة على التنفس .. أو .. أو .. الى آخر هذه القائمة من الأعراض التى عرفها الانسان منذ فجر التاريخ ، وعمل لها ألف حساب وحساب ، لكن بعد أن مر بتجارب قاسية وقاتلة على مر العصور ، ومنها تعلم ما ينفعه وما يضره ، وما يغذيه وما يسمه ، فانتقى الصالح ، وتجنب الطالح ، ولايزال الانسان حتى يومنا هذا يشرب من الكأس الذى شرب منه أجداده الذين سبقوه على هذه الأرض بآلاف السنين اذ لازالت السموم تلعب لعبتها ، ولها ضحايا كثيرون .. وقد تجيء السموم أساساً عن طريق الطعام أو الشراب .. ليس مما يدسه الانسان للانسان ، بل عن طريق جهل وعدم دراية ، فكم سمعنا عن طعام يقلب الأفراح حزناً وأتراحاً ومن وراء ذلك ميكروب يأكل مما نأكل فيفرز سمومه بتركيزات جد ضئيلة فى الطعام والشراب دون أن يعرف الناس عن ذلك شيئاً ، لأن الميكروب لا يرى لضالته بالعين المجردة !

إننا نخشى مثلا لدغة الثعابين والحيات والعقارب ، ونفزع من رؤيتها ، ليس لذاتها ، بل لادراكنا أن لدغتها قد تكون مميتة ، ومع ذلك فسمومها أقل وطأة من السموم التى تفرزها أنواع خاصة من الميكروبات ، هذا اذا قدر لها وسطت على الطعام دون أن ندرى .. اذ تكفى جرعة منها تقدر بحوالى ٠,٠٠٠٠٠٢٤ من الجرام لتقتل انساناً بالغاً هذا وقد فصل نفر من العلماء من الميكروب طرازاً آخر من السم (يعرف باسم الطرازد) ، ويقال أن قوته التدميرية أكبر بحوالى ٢٠ ألف مرة من الطراز السابق (اسمه الطراز «أ» ويفرزه نفس الميكروب المتسبب فى تسمم الطعام) .. وهذا يعنى أن نصف جرام من هذا السم يكفى لقتل سكان العالم أجمع ، وفى قول آخر : يكفى جزء من مائة جزء من الجرام لقتل كل السكان ، لو أن سم الميكروب قد خفف فى مادة الجيلاتين !

إن خطورة السم هنا أعظم بكثير من القنابل النووية ، وهو جزء من الأسلحة البيولوجية المحظور استخدامها حظراً باتاً لأنه يمثل أشنع جريمة فى حق البشرية .

خير وشر !

لكن ليست كل الميكروبات بهذه الضراوة ، ولو كانت كذلك لما ظهر على هذا الكوكب مخلوق ، ذلك أن منافذ الطعام والهواء فى أجسامنا تزخر بجيوش رهيبة من الميكروبات ، وهى بطبيعة الحال مسالمة ، بل ان بعضها يعيش فى أمعائنا حياة تعاونية ومثمرة ، فهو يأكل مما فى أمعائنا من طعام مهضوم ، ويرد لنا الجميل على هيئة مجموعة من الفيتامينات الهامة (مجموعة فيتامين ب المركب) ، ولهذا تعتبر هذه الميكروبات المصدر الأساسى والدائم لهذا النوع من الفيتامينات .. لكن ما علينا من كل ذلك ، فالحديث فيه قد يتشعب ويطول ، ويكفى هنا أن نقول أن من الميكروبات ما هو مفيد ، ومنها ما هو ضار ـ مثل الميكروبات التى تسبب



نوع من خيار البحر — الدب القطبى — نوع من الحيتان — سلحفاة جلدية الظهر — التونة الزرقاء

الأمراض (والمرض يظهر من سمومها أساساً) .

والواقع أن أقسام الكائنات الدقيقة كثيرة ومتنوعة .. فمنها البكتريا والطحالب والفطريات (العفن) والحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة أو عديدة الخلايا .. وفى كل قسم من هذه الأقسام نجد خيراً وشراً ـ طبعاً بالنسبة لنا ـ ، لأننا نقيس الأمور دائماً على هوانا ، فما قد نراه خيراً لنا ، قد يصبح شراً بالنسبة لكائنات سوانا ، والعكس صحيح .. فعدد أنواع الفطريات مثلا يربو على مائة ألف نوع .. ومن بعض هذه الأنواع نحصل على قائمة طويلة عريضة من المضادات الحيوية التى نقتل بها البكتريا الضارة اذا ما حدث وتسللت داخل أجسامنا ، وهى لا تفرز هذا السلاح البيولوجى من أجل خاطرنا ، بل هو بمثابة سم أو سلاح لتحارب به أعداءها من كائنات أخرى صغيرة تعيش معها فى الطبيعة .. ثم ان بعض هذه الأنواع يسبب أمراضاً (خاصة الأمراض الجلدية ـ كالقراع مثلا) .. وبعضها يستخدم كطعام ، مثل عيش الغراب وهذا وحده يضم ٣٠ ألف نوع ، والقليل من هذه الأنواع سام اذا استعمل كطعام .. لكن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يفرق بين عيش الغراب الطيب والآخر السام ، وكم ذهب من ضحايا لهذا النوع من الطعام . إما غدراً وإما جهلا !

مثل الفطريات هنا كمثل الأسماك .. صحيح أننا نأكل من أطايب البحر الكثير لكن بعض أنواع الأسماك تحوى طرازات من السموم القاتلة ، فلدغتها كلدغة الحيات ، منها على سبيل المثال السمكة العقرب ، والسمكة الشيطان ، والسمكة اليعسوب ، والسمكة اللاسعة أو اللادغة ، وكلها أسماء على مسميات ، فما من مخلوق يدخل مجالها ، أو يصطدم عنوة بجسمها ، إلا وأصابته منها جرعة تجعله يترنح ، ثم يفقد الوعى ، وقد يموت ، وكثيراً ما راح الانسان ضحية هذه الكائنات التى تسكن البحار والمحيطات ، وأحياناً المياه العذبة للأنهار والبحيرات .

وحتى بعض أنواع الضفادع تختزن تحت جلودها سموماً رهيبة ، ولهذا تخشى الكائنات التى يطيب لها لحم الضفادع بأسها ، فبمجرد لمسها ، تنطلق افرازات تشل ضحيتها ، فلا تنعم بوليمتها ، ولو أمسك بضفدعة من هذا النوع ، فكأنما أمسك بجمرة من النار ، لأن افرازاتها تحدث التهابات رهيبة ، ولقد عزل العلماء سمها ، فوجدوا أنه ليس سماً واحداً ، بل خليطاً من سموم شتى ، حتى تصبح فاعليته مؤكدة ، هذا ويكفى جزء واحد من مائة ألف جزء من الجرام للقضاء على انسان بالغ ، ومن أجل هذا كان الهنود الحمر يستخدمون هذه الضفادع ليسمموا بها حرابهم ، فان أصابت الحربة فى غير مقتل ، جاء السم ليفعل ما لم تفعله الحراب !

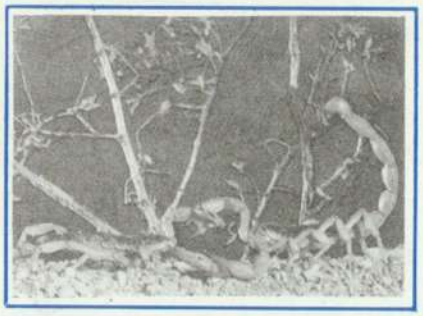
ومادمنا قد ذكرنا الحراب المسممة ، فان الحديث يجرنا الى النباتات السامة التى عرفها الانسان من قديم الزمن وسمم بها حرابه وسهامه ، وهى أيضاً كثيرة ، وسمومها مختلفة ، وتأثيرها على الانسان والحيوان متباين .. ولقد عزلت من هذه النباتات آلاف من مركبات سامة لها باسها .

القائمة طويلة

وطبيعى أننا لا نستطيع أن نتعرض هنا للكائنات السامة ، أو التى تفرز سمومها كلما دعت الحاجة الى ذلك ، فلو أننا ذكرنا اسماء فقط ، لملأت الأسماء صفحات مجلة فى حجم تلك المجلة ، فهناك عشرات الألوف من الأنواع التى ثبت أنها تفرز سموماً تختلف فى التركيب وفى التأثير .. ثم أن الكائن الواحد قد لا يكتفى بسم واحد ، بل يستطيع تجهيز عدد من السموم يصل الى عدد أصابع اليد الواحدة ، أو ربما اليدين معاً ، وطبيعى أن الانسان فى عصرنا الحالى ، لا يتعامل معها كما كان يتعامل معها الانسان فى الماضى ، فهناك علم قائم بذاته يعرف باسم «علم السموم» وله أقسام متخصصة فى كثير من الجامعات ، وله أيضاً معاهد أو مراكز بحوث قائمة بذاتها ، ويعمل فيها آلاف العلماء ليل نهار .. ورغم ذلك ، فلازالت هناك نسبة كبيرة من السموم لم يتوصل فيها أحد الى رأى قاطع .. لا فى طبيعة السم وتركيبه ، ولا فى كيفية مقاومة تأثيره ، لأن القائمة طويلة وعريضة !

إن عملية حصر الكائنات التى تفرز سموماً لازالت مستمرة ، ففى كل عام يكتشف العلماء عشرات ومئات من الأنواع السامة .. بداية من الكائنات الدقيقة ، ومروراً بالكائنات الأرقى والأرقى فى مملكتى النبات والحيوان ، خاصة تلك التى تكتشف فى أعماق البحار ، أو فى الغابات البكر .. والبحث هنا ليس سهلا ، خاصة اذا عرفنا أن هناك أسماكاً سامة ، وأخرى غير سامة ، كما أن كل الحيات أو الثعابين أو العناكب أو الدبابير أو النحل أو الحشرات عموماً ليست سامة ، بل هناك بالفعل حيات وثعابين لا أذى منها ولا ضرر .. والشىء نفسه صحيح فى حالة

عينات من كائنات سامة



العقارب تفرز سموماً قد يكمن فيها الداء والدواء



فراشة القيح



الاخطبوط المنقط



هيلة «عظاية من الزواحف»

النباتات والفطريات .

ثم تأتى بعد ذلك الخطوة الأصعب ، إذ لابد من تحديد مواقع افراز السموم ، خاصة فى الحيوانات ، ثم عزلها وفصلها وتنقيتها ، وهى خطوات تحتاج الى جهد كبير ، وصبر طويل ، لأن السموم قد توجد بتركيزات ضئيلة ، مما يجعل الحصول على تركيزات مناسبة أمراً صعباً ، لأن الخطوة التالية الأعوص تستلزم اجراء تحليلات كيميائية مفصلة لمعرفة التكوين الدقيق لجزيئات السموم ، وتحديد أنواعها ، وكذلك الشق الفعال منها ، ثم معرفة الأعراض التى تسببها على حيوانات التجارب ، وفوق كل هذا التوصل الى انتاج مركب أو دواء مضاد لكل سم من عشرات الألوف من السموم .. إنها فى الحقيقة متاهات من فوق متاهات وقد لا يصل العلماء فى بعضها الى قرار ، لكن مما لا شك فيه أن ما لا نعرفه اليوم ، قد نعرفه غداً ، لأن العلم دائماً فى تقدم مستمر ، وتطور نحو الأتقن والأحسن .

ومن السموم دواء

لكن الأمر لا يتوقف عند هذه الحدود ، إذ يضع علماء السموم نصب أعينهم دائماً هذه الحكمة التى نادى بها عالم الفسيولوجيا الشهير كلود برنارد الفرنسى حيث قال : «إن السموم قد تستخدم كوسائل لتدمير الحياة ، أو لتخفيف وشفاء الأمراض» .. طبعاً بعض الأمراض ، وليست كلها .. وهو نفس المعنى الذى تناوله بعض الشعراء العرب فى أشعارهم ، نذكر منها مقاطع بعض الأبيات .. «وداونى بالتى كانت هى الداء» .. «ومن السموم "الناجعات" دواء» .. وهو ما اخترناه عنواناً لهذه الدراسة .

لكن مما لا شك فيه ان الانسان من قديم الزمن قد فطن أيضاً الى هذه الحقيقة ، فالطب والدواء عند قدماء المصريين والآشوريين والاغريق ، ومن جاء بعدهم من علماء العرب كانوا يستخدمون الأعشاب الطبية أو مستخلصاتها للتداوى ، فالمواد الفعالة فى هذه الأعشاب هى التى يعزلها العلماء الحاليون بحالة نقية ، ويحددون مواصفاتها الكيميائية ، ليصبح من الميسور تخليقها بعد ذلك .. ثم ان الكثير من مكونات الأعشاب الطبية فيه الداء وفيه الدواء .. كل ذلك يتوقف على الجرعة .. سامة إن كانت كبيرة .. شافية ان كانت معقولة ، ومن هنا نبع شعر الشعراء وحكم الحكماء !

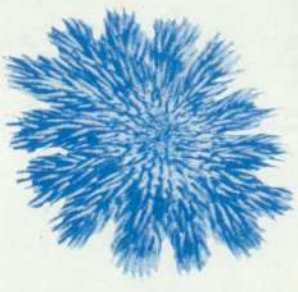
إن شركة دوائية مشهورة مثل شركة هوفمان ـ لاروش قد اعتمدت عدة ملايين من الدولارات لانشاء معهد للبحوث فى شمال مدينة سيدنى باستراليا .. ومهمة هذا المعهد تتركز فقط فى اجراء بحوث خاصة لعزل المواد الدوائية التى يمكن أن توجد فى الكائنات البحرية ولا غيرها ومن هذه المواد تبرز كيمياء السموم المعزولة من تلك الكائنات التى يربو عدد أنواعها على الآلاف .. وطبيعى أن أمثال هذه الشركات لا تبعثر أموالها فى البحوث إلا اذا كان هناك ما يبررها ، فلقد أعلنت بعض المعامل الكيميائية انها قد توصلت الى عزل مضادات حيوية من بعض هذه السموم ، ومن المعروف ان هذه المضادات تستخدم فى محاربة البكتريا التى تسبب الأمراض فى الانسان والحيوان معاً !

ليس هذا فحسب ، بل ان بعض مكونات السموم ثبتت فاعليتها ضد بعض أنواع الفيروسات ، وهى التى تسبب كثيراً من الأمراض الخطيرة المعروفة وغير المعروفة .. أضف الى ذلك أيضاً أنه تم عزل بعض السموم التى اذا أعطيت بجرعات ضئيلة ، تسببت فى تخفيف الالتهابات ، أو شفاء بعضها .

ولقد تمت دراسات حديثة بتمويل من المعهد القومى للسرطان بالولايات المتحدة الامريكية ، وبالتعاون مع برنامج المنح التى تقدم لعلوم البحار ، والغرض من هذه الدراسات يتركز فى الكشف عن الديناميكية البيولوجية التى تنشأ فى الأجسام الحية من جراء استخدام المواد السامة المعزولة من الكائنات البحرية ، ومن بينها الكائنات الاسفنجية والشعب المرجانية وقناديل البحر وغير ذلك من كائنات مشهورة بافراز السموم .. وفى جامعة أوكلاهوما قام فريق من العلماء باختبار ١٦٦٥ مادة سامة معزولة من الكائنات الحية ، واتضح أن بها ١٠٤ عاملا كيميائياً مضاداً لسرطان الدم فى الفئران ، بالاضافة الى ٣٠ مادة أخرى ثبتت فاعليتها فى محاربة الأورام السرطانية فى مزارع خلوية معزولة من الانسان ، ولازالت هذه البحوث فى مهدها ، وهى تبشر بآفاق واسعة لتؤكد من جديد أن «من السموم الناجعات دواء» !

واذا كنا قد تحدثنا عن السموم الحيوانية باختصار ، فان السموم فى عالم النبات أكثر إثارة ، وأعظم أثراً ، ولهذه دراسة قادمة ـ إن شاء الله ـ توضح ما خفى من أسرار عالمنا . فما أكثر ما يخفى على السمع والحس والبصر والفؤاد .

د. عبد المحسن صالح



نجمة بحر تاجية الأشواك



العنكبوت البنى



الزبابة «أكلة حشرات»



حيوان منقار البطة «من الثدييات»



الحية الجلجل

د. محمد الغباشي ربيع

قصة المها الأبيض في قطر

الشمس والبللورا

أجمل حيوان عربي عمره ملايين السنين

وإن لكم فى الأنعام لعبرة ...
صدق الله العظيم

سخر الله سبحانه وتعالى لبنى البشر الحيوان منذ القدم ، فمنه الغذاء ومنه الكساء ومنه المسكن ، ومن التامل فيه تؤخذ العظات والعبر .

والحديث اليوم عن حيوان المهـا .. والمها هو من اجمل ما خلق الله سبحانه وتعالى من الحيوانات .

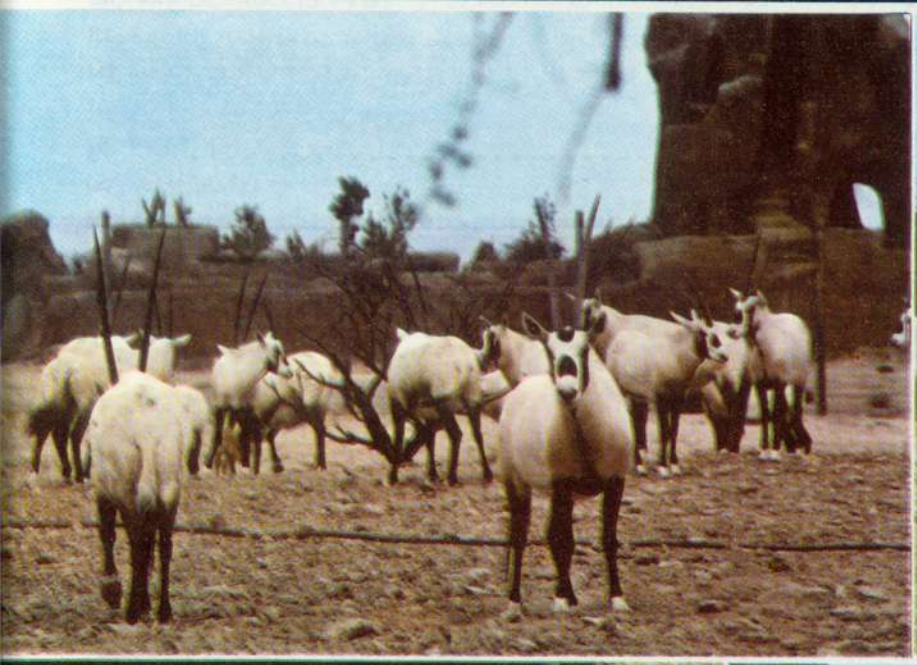
وقصته قديمة قدم الدهر ، فقد عاش المها منذ بلايين السنين ، وقد خص الله سبحانه وتعالى وطننا العربى باجمل انواعه واحسنها وهو المها العربى الأبيض الذى استوطن منذ القدم هذه المنطقة وعاش بها لما لها من خصائص تتناسب وطبيعته .

ولقد كان المها متواجداً فى العصور الحديثة بكثرة فى الربع الخالى بالمملكة العربية السعودية وعلى حدود عمان .

الأصل والمناطق

وللمها عدة انواع ، فمنه المها العربى الأبيض ، والمها غزالى ، والمها بيزا .. والنوعان الأخيران يتواجدان بافريقيا .

وكلمة مها تعنى «الشمس والبللورا» ،









ويطلق عليه باللغة البدوية «وضيحي» لما له من شكل واضح فى الصحراء ، واطلق عليه فى اللغات القديمة «اوركس» وهو إسم للقرن الوحيد فى عصر الأغريق والرومان والذى يتواجد فى تلك العصور فى مصر وافريقيا . وكلمة «اوركس» تعنى «معول» وهى الأزمة ذات الرأس المدببة والتى تأخذ شكل رأس المها مع قرونه .

ويرجع تاريخ المها فى الوطن العربى إلى ملايين السنين حيث كان يتواجد بكثرة فى شبه الجزيرة العربية وأرض العراق وبلاد الشام القديمة .

«لقد سميت أماكن بكاملها باسمه واتخذ من اسم المها شعارا لتلك المناطق من هذه العصور . ومنها قرية ابو الجيسن الأثرى بمصر ، ومنقوش صور للمها على الآثار الفرعونية القديمة ومازالت حتى الآن تعبر عن عظمة ذلك الحيوان وتاريخه الذى لازم الانسان منذ الأزل .

ولقد عاش المها مهاجرا من مكان إلى آخر باحثا عن الطعام والشراب .

وبمرور الزمن وبتزايد الاعداد من البشر يوما بعد يوم اخذ المها فى التجمع فى الأماكن البعيدة بالصحراء بعيدا عن الضوضاء هربا من خطر الانسان الذى يحدق به بين لحظة واخرى .

وكان لمنطقة الجزيرة العربية وخاصة الربع الخالى من المملكة العربية السعودية المكان الأمن المفضل الغنى بالاعشاب والمياه لهذا الحيوان فتجمع فيه أعداد كثيرة .

لماذا انقرض ؟

ولما كان للمها العربى الأبيض من شكل جميل خلاب ، فقد تغنى به الشعراء ، وضرب به المثل فى جمال الخلقة وسحر الطبيعة الخلابة .

وامتدت يد الانسان إليه رغبة منه فى استئناسه والاستفادة من لحومه وجلوده ولهواية العرب فى صيده حكايات منذ القدم ، حيث قاموا بصيده بالخيل والنبال والسهام وكلاب الصيد ، ثم صادوه فى العصور الحديثة بالاسلحة المتطورة مما قضى على الكثير منه .

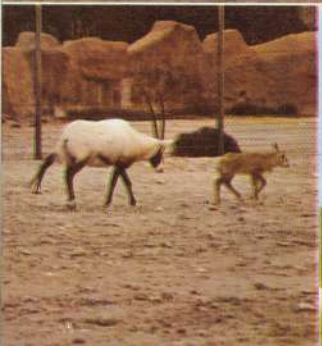
وقد ساعد على انقراضه ما عرف عن هذا الحيوان من مشاعر رقيقة جعلته تجفله بضرب من الطعام والشراب حتى الموت عندما لا تتوافر له الظروف الطبيعية فى الأسر .

المها فى قطر

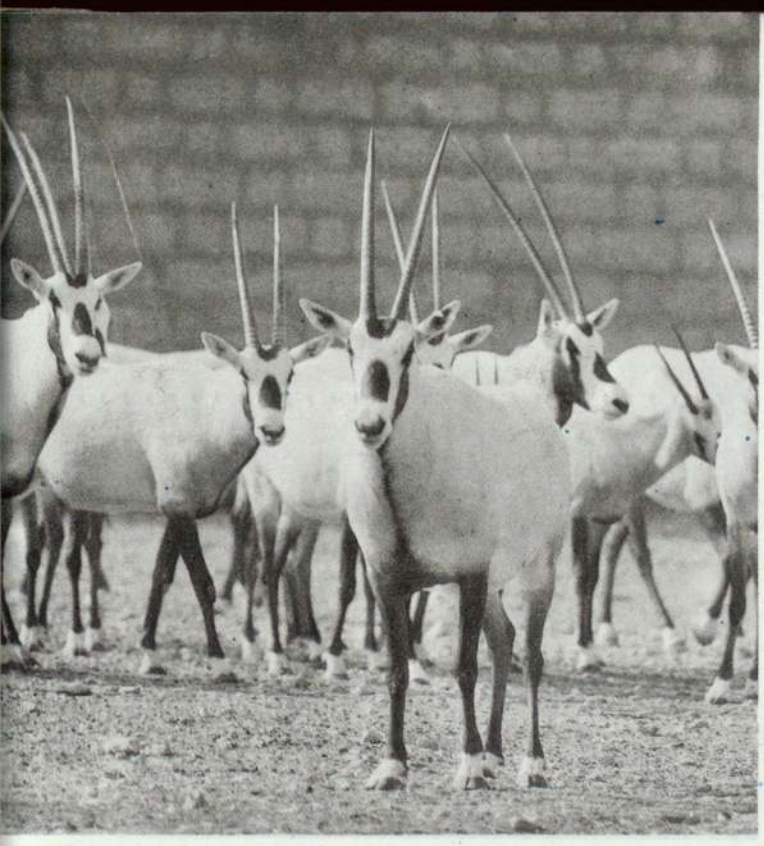
والمها العربى الأبيض من الحيوانات النادرة الآن ، فهو لا يتعدى عدة مئات فى العالم . تفخر دولة قطر بالعدد الاكبر منه ، تليها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية والعراق وعمان

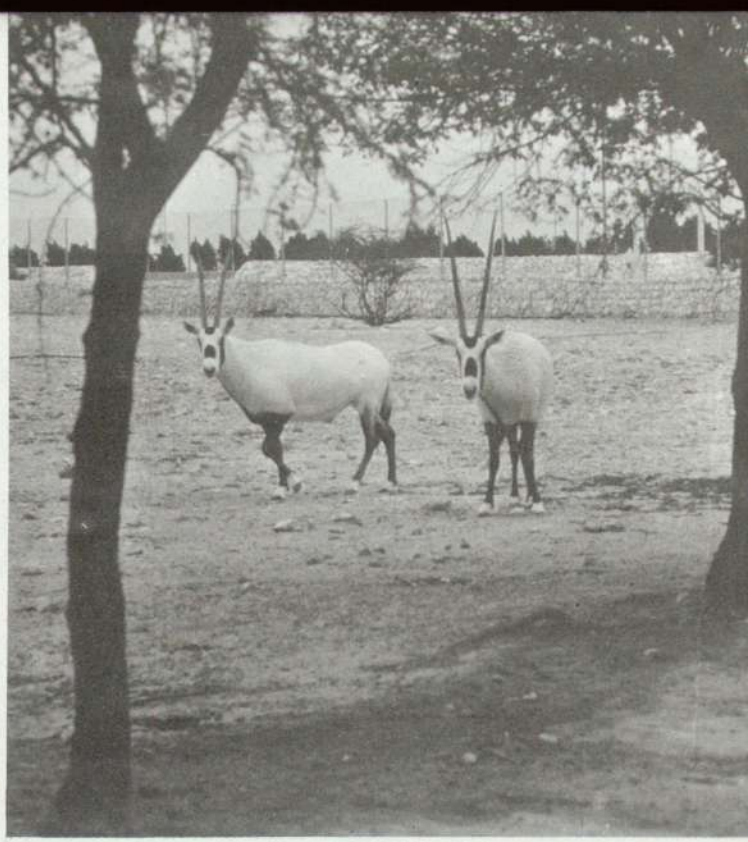












الشمس والبلورا أجمل حيوان عربي عمره ملايين السنين

والأردن ومصر ، ولقد استطاعت احدى الجمعيات الخاصة بالمحافظة على البيئة بالولايات المتحدة الأمريكية أن تنجح فى الاحتفاظ بأعداد منه فى ولاية الأريزونا .

أما باقى أنواع المها كالمها بيزا والمها غزالى فتتواجد بافريقيا .

والمها بيزا يوجد مستأنساً بمنطقة «جالانا» بكينيا وذلك فى مجموعات كبيرة تخرج للرعى فى الصباح وتعود لارضاع صغارها فى صحبة الرعاة ، ويختلف عن المها العربى الأبيض بكبر حجمه نسبياً ولونه المائل إلى اللون البنى .. ويتميز بعضه بخصلة من الشعر المتدلى من الاذن مع انحناء القرون إلى الخلف .

ويرجع الاهتمام بالمها العربى الأبيض فى دولة قطر إلى عشرات السنين ـ فلقد قام المرحوم الشيخ جاسم ابن حمد آل ثانى والذى كان رائداً من كبار الرواد فى جمعيات حماية الطبيعة فى العالم بحملات منظمة على فتراث معينة فى مواسم الصيد المناسبة باصطياد عدد كبير منه وتوفير المكان المناسب والتغذية المناسبة له حتى أصبح هذا العدد نواة ورصيداً كبيراً من المها الآن .

مزارع المها العربى

ولقد أعطى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الاهتمام البالغ للمها العربى الأبيض والذى أصبحت دولة قطر تمتلك الآن العدد الأكبر منه منفردة بين دول العالم أجمع .

وتوجد بدولة قطر عدة مزارع للمها العربى الأبيض من أهمها مزرعة الشحانية التى صممت وأقيمت على أحدث النظم العلمية فى التربية ، وتوفير الرعاية الصحية لها تحت إشراف وزارة الصناعة والزراعة مما زاد عدد القطيع فى السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة .

وتمتد الرعاية إلى تبادل المعلومات مع الجمعيات العلمية لحماية الطبيعة لمعرفة أحدث الأساليب فى التربية ، والرعاية مع دراسة طبائع الحيوان وخصائصه والاستفادة من ذلك في تكاثر عددها على مر الأيام وحمايتها من الانقراض .

العلامات المميزة

والمها جمع مهاة وهى من فصيلة البقر الوحشى ذات المعدة المركبة مشقوقة الظلف .

والمها البالغ يكسو جسمها شعر أبيض وتزن ما بين ١٥٠ ـ ٢٥٠ كجم ويبلغ طولها (٢٠٠ ـ ٢١٠ سم) وارتفاعها (١٠٠ ـ ١٢٠ سم) ـ وهى ذات قرون طويلة (٧٥ ـ ٨٥ سم) تمتد بانحناءة خفيفة جداً الى الوراء وهى قرون صلبة قوية مصمته تحيطها حلقات تعطيها قوة وصلابة للدفاع عن نفسها وتتقارب هذه الحلقات الى أن تختفى فى الربع الأخير العلوى لتتحول القرون الى ملساء مدببة .

ويوجد على جسم المها علامات مميزة فوق الصدر والبطن والأرجل من الشعر الأسود تأخذ شكلا معيناً مع وجود علامات منها على الوجه والخدين والرأس وخصلة الذيل ، وهى صفات وراثية أصيلة فى الحيوان ، حيث يصعب التفريق بينها من هذه العلامات ولا يخرج أحد أفراد القطيع عن هذه العلامات المميزة .

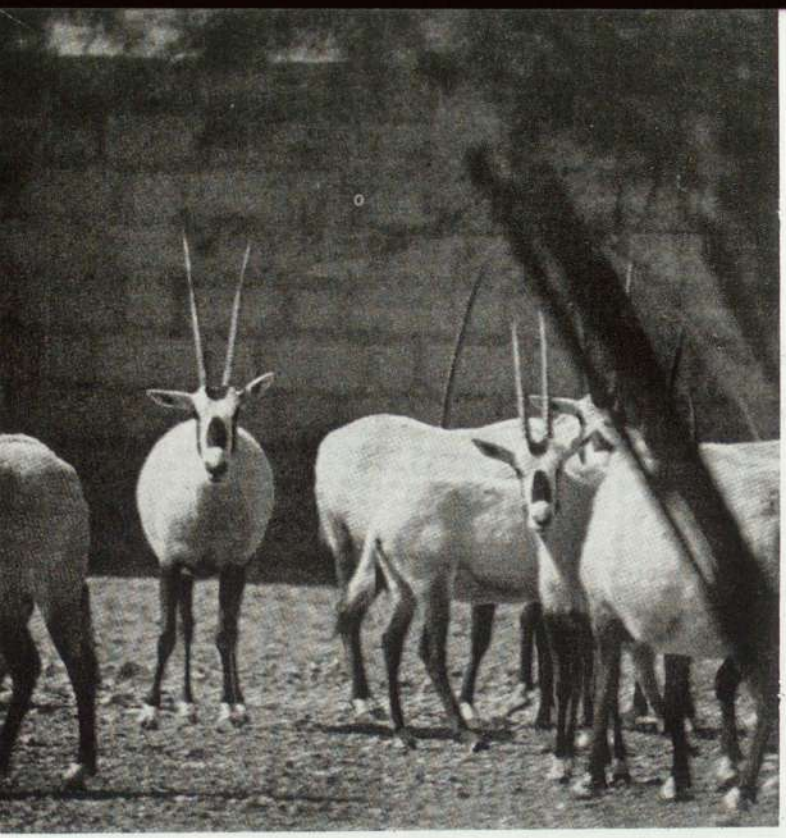
وللمها أربعة أرجل قوية جداً تساعدها على العدو وبسرعة هرباً من الخطر الذى يحدق بها .

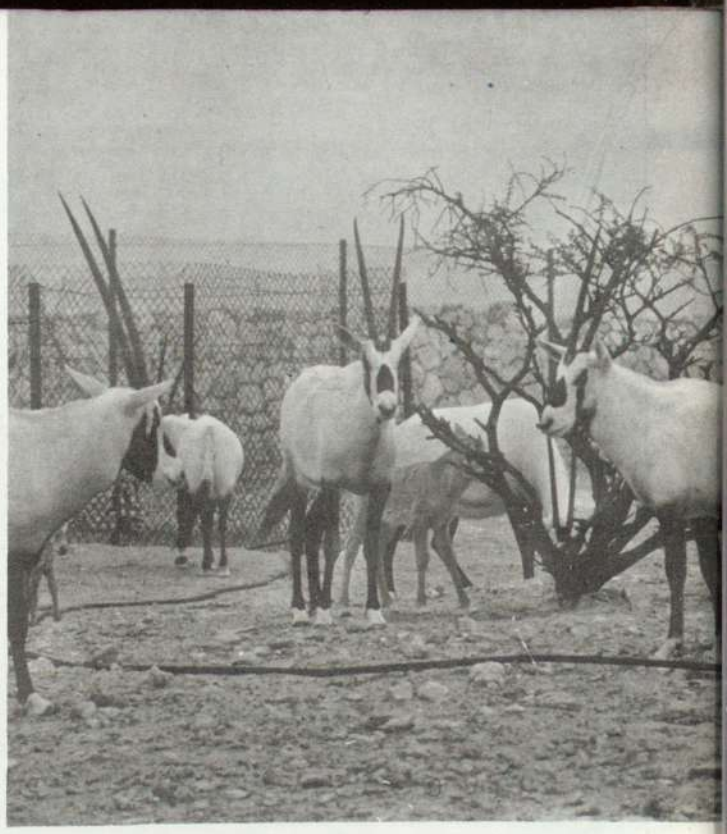
ويعيش المها من ٢٠ ـ ٢٥ سنة ، وتسمى الأنثى البالغة «نعجة» ، ويسمى الذكر (ثوراً) ، أما الصغير فتطلق عليه عدة أسماء من أشهرها «الفضيض» .

هذا الحنان الغريب

والفضيض يخرج إلى الحياة بعد فترة حمل ما بين (٢٧٠ ـ ٢٨٠ يوماً) .

ويكون لونه بنيا ثم بنياً فاتحاً إلى الشكل الأبيض فى سن البلوغ .





ولم يثبت أن المها تلد توأما حتى الآن والمها عندما يحين لها الوضع تنزوى فى أحد الأركان البعيدة حتى تجىء ساعة الولادة ، وعادة تلد فى المساء ، ولا تحتاج للمساعدة أو التدخل من الانسان أثناء الوضع على الاطلاق ، وترفض ذلك وإلا راحت هى وجنينها ضحية التدخل الآدمى .

والأم فى حالة الحمل أو الوضع تنال إحترام جميع أفراد القطيع حتى ولو قامت معركة بينهم إلى أن يتم الوضع تجد بعضهم يتجمع حولها فى الصباح بشيء من الحنان .

ويستطيع الفضيض العدو بسرعة وراء أمه بعد الولادة بساعات قليلة ، ويتناول لبن أمه لفترة ستة شهور ثم يتناول بعد ذلك الطعام والشراب بين أفراد القطيع ، ليتعود بعد ذلك الاعتماد على النفس .

وتعود الأم لاستقبال الذكر فى خلال العشرة أيام الأولى بعد الوضع ، ولكن نادراً أن تحمل فى تلك الفترة وتعود إلى دورة السبق بعد ٢١ يوماً من المرة الأولى لكى تستقبل الذكر لتحمل فى تلك الفترة أو يتكرر ذلك مرة أخرى أو مرات كل ٢١ يوماً فى خلال الثلاث شهور الأولى بعد الوضع .

معارك حتى الموت

والمها له قدرة تحمل على الجوع والعطش إذا شاءت له الظروف ذلك ، وهو عدو لدود للأفاعى يقتلها بمهارة ، وهى تهرب منه بمجرد أن تشم رائحته من بعيد ولا تستطيع الاقتراب منه .

والمها نادراً أن تراه منفرداً ، فهو محب للجماعة والألفة ، يعيش فى قطعان ، ويتخذ القطيع منه دائماً الذكر الأقوى لكى يقتدى به ويوكل إليه الدفاع عنه ليتصدر الخطر دائماً وهم وراءه ، وعلى الذكور الأخرى الضعيفة أو الصغيرة أن تستسلم لهذا الأمر ، وإلا قام قائد القطيع بعزل المتمرد منهم بعيداً عن الجماعة .

ويتجدد دائماً الذكر الأقوى كل عام أو أكثر كلما ضعف أو تقدم به السن ، وغالباً ما تقوم بين الذكور معركة ينتصر فيها أقواهم لكى يتزعم القطيع من جديد وأحياناً تسفر تلك المعركة عن إصابة بعض الذكور إصابات تؤدى إلى الموت !

حياة الصحراء

والمها فى الصحراء يعيش على ما بها من أعشاب صحراوية ونباتات خضراء ويعتمد فى شرابه على عيون المياه ومياه الأمطار المتجمعة .

وفى مزارع المها بدولة قطر يقدم للقطيع الغذاء الأخضر ، وهو عبارة عن الجت (البرسيم) وعليقة جافة بالاضافة إلى الشعير والفول المجروش مع إضافات كالأملاح المعدنية والفيتامينات

ولابد أن يتوافر للمها الظروف الطبيعية التى تعود عليها فى الصحراء كأن تكون الأرض رملية مع وجود الأشجار والمكان الفسيح لكى لا يشعر الحيوان بالأسر يوما من الأيام ، على أن تكون تلك المزارع بعيدة عن عبث الانسان وعن ضجيج المدينة ، والتى تجعله غير مستقر مما يتسبب فى حدوث معركة بين أفراد القطيع ، كما لو كان نوعاً من الاحتجاج الصارخ على حياة الأسر يذهب ضحيتها عدد من الجرحى ، وأحياناً تؤدى تلك المعركة الى موت بعض أفراد القطيع ، بالاضافة إلى عدم استقراره بحيث لا يستطيع القطيع التزاوج والانجاب بصورة طبيعية .

هذه هى نبذة صغيرة عن المها تاريخه فى الماضى والحاضر ، وقد خص الله سبحانه وتعالى وطننا العربى بأجمل أنواعه وهو المها العربى الأبيض ، لكى يكون ثروة طبيعية وتراثاً حضارياً فريداً من نوعه ، فهل لنا من وقفة تأمل أمام عظمة الخالق وهل لنا أن نكف عن إيذائه وأن تمتد يد الخير للحفاظ على هذا النوع الفريد من الحيوانات ، وأن يشمله كل من فى وسعه ذلك بالرعاية والمحافظة عليه كما تفضل بذلك حضرة صاحب السمو أمير قطـــر المفدى الشيخ خليفة ابن حمد آل ثانى حفظه الله وأثابه خير الجزاء .

د. محمد الغباشى ربيع



التراث الإسلامي من التراث الإسلامي من التراث الإسلامي من التراث الإ

روائع فنية من وحي الحضارة الإسلامية

على مدى الأزمان كان للحضارات دائماً واجهتان : العلوم والفنون .. وعلى اختلاف طبيعة كل من الفنون والعلوم إلا أن اللقاء بينهما كان دائماً سهلا ومتيسراً ، لأنهما من نتاج عقل الانسان وإبداعه ..

والحضارة الاسلامية زخرت طوال تاريخها بنتاج علمى وفنى أثرى العالم كله ، ولازالت بصماته ماثلة للأذهان فى كل الدراسات التى تجرى حتى الآن فى مراكز البحوث والجامعات ..

فمثلا برغم الهالة التى أحاطت حول «هيروديتس» والخريطة الجغرافية الأولى التى رسمها ، إلا أن الثقل العلمى للخرائط الجغرافية التى أنتجها العالم العربى «الادريسى» بما فيها من دقة متناهية وتمثيل لخطوط الطول والعرض لأول مرة فى تاريخ البشرية ، جعلت من هذا الحدث أكثر أهمية وأكثر ثقلا من الناحية العلمية ..

وفى المقابل فان العمارة الاسلامية التى ارتبطت بفلسفة الدين والحياة ، لاتزال تعكس حتى الآن براعة المهندس الاسلامى فى أساليب الانشاء وما يرتبط بها من وظائف التهوية الطبيعية والاضاءة والزخارف النباتية التى ملأت الفراغ النفسى للصحراء وأعطت للوجدان مساحات غنية وألوان بهجة زاهية ..

ومن الفنون ما عكس عظمة الدولة الاسلامية وبساطة استخدام الخامات وما تحتويه من امكانات أبدعها عقل الفنان الاسلامى ، عندما تناول على سبيل المثال خامة الزجاج ، وشكل بها أوانى ومصابيح وطلاها لأول مرة باللون الذهبى ، وبدون استخدام معدن الذهب الذى تحرمه العقيدة الاسلامية .. وكذلك فقد استخدم الخيوط المذهبية فى المنسوجات والمعلقات ، فضلا عن البراعة فى أشغال الخشب والأرابيسك الدقيق ..

من كل ذلك وغيره ندرك أن الحضارة الاسلامية كانت دليلا على تفوق الانسان العربى وقدرته على الاستفادة من إمكانات العلم والفن على السواء ..

وهذه نماذج من ابداع الحضارة الاسلامية ، التقى فيها الفن بالعلم .

قتلته الكتب

ولد العالم عمرو بن بحر الجاحظ حوالى عام ١٦١ هجرية فى مدينة البصرة العراقية ، ويرجح أن أسرته كانت من أصل حبشى ، تنتسب بالولاء الى بنى كنانه ، وكان دميماً حتى أن الخليفة المتوكل رفض تعيينه مؤدباً لأولاده لأن الأطفال كانوا يفزعون من منظر عينيه الجاحظتين .. ومن هنا جاء لقبه .

وقبل أن ينتقل من البصرة الى بغداد حوالى عام ٢٠٠ هجرية كان قد درس الثقافة الهيلينية .. فمذهب المعتزلة الذى انتمى اليه انما قام على أساس تفسير للعقيدة الاسلامية ، موغل فى العقلانية ، وللدفاع عن الاسلام ضد مهاجميه من الخـــارج وضـــد الافساد العقائدى من الداخل .

وقام خلال حياته بتاليف حوالى مائتى كتاب .. منها كتابه الشهير «الحيوان» وهذه احدى لوحاته :

(نعامة تحتضن بيضها) والذى قال فيه :

«وكل معنى سمعناه فى باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه فى كتب الأطباء والمتكلمين ، الا ونحن قد وجدنا قريباً منه فى أشعار العرب والاعراب وفى معرفة أهل لغتنا وملتنا» .

وفى عام ٢٢٥ للهجرة مد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يده ليتناول كتاباً من مكتبته بالبصرة ، وكان قد بلغ الرابعة والتسعين فوقعت عليه قماطر الكتب فقتلته !!

وهكذا .. عاش حياته للكتاب .. ومات أيضاً !!

كيف دافع الجاحظ عن الإسلام ضد مهاجميه في الخارج

عندما ذهب الإدريسي إلى صقلية لاهتمام حاكمها بالعلوم الجغرافية

الدور الذي لعبته مؤلفات ابن رشد في الفلسفة الغربية

ن التراث الإسلامي. من التراث الإسلامي من التراث الإسلامي من التراث الإ



خـــريطـــة الإدريـــسي

خريطة جغرافية للعالم قام برسمها العالم العربى أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن ادريس المحمودى الحسنى الملقب (بالادريسى) وهى احـــدى صفحات كتاب (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) الذى أكمله عام ٥٤٩ هـ والمعروف عند الغرب بكتاب (روجر) نسبة الى ملك صقلية النورماندى روجر الثانى الذى الحق الادريسى بالبلاط الملكى وقربه اليه وشجعه على وضع خرائط جغرافية

وتشير أعلى الخريطة الى جهة الجنوب واذا ما عكسناها أمكننا التعرف على حدود البحر المتوسط والأقطار المحيطة به كالجزيرة العربية وبعض أجزاء من آسيا وهى مقسمة الى — ٧ أقاليم وفقاً لدرجات العرض .

وقد ولد الادريسى عام ٤٩٣ هـ . فى سبته بمراكش فى أسرة المحموديين الأشراف ، وقد اشتهر باسم الشريف الادريسى بحكم انحدار سلالته مباشرة من الاسرة النبوية ، وقد درس فى صباه بقرطبة عاصمة الأندلس ، وكان شاعراً وعالماً فى الطب مولعاً بالعلم والرحلات مما جعل روجر الثانى يدعوه لزيارة صقلية حيث كان الملك مولعاً بالعلوم الجغرافية وهذا من أهم الأسباب التى دعت الادريسى للارتباط به .

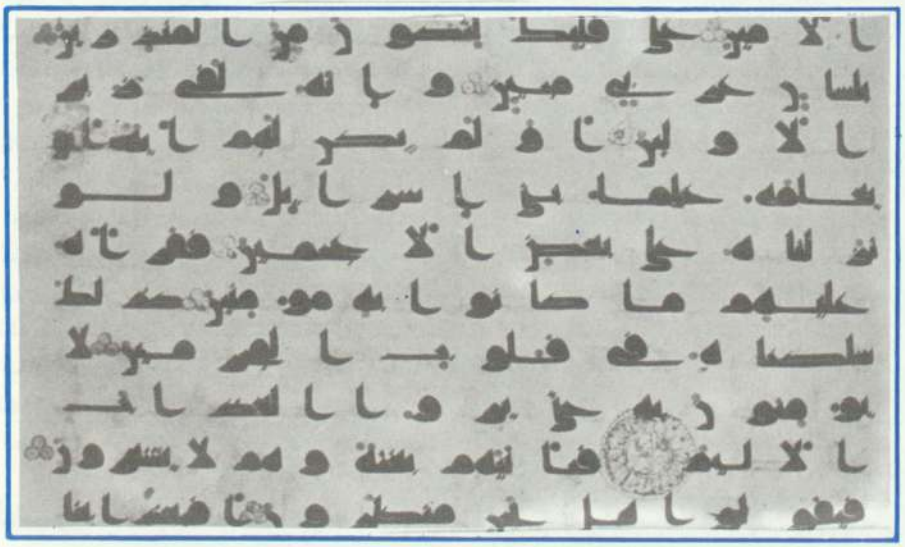
وقبل أن يتوفى روجر الثانى عام ١١٥٤ هـ . كان الادريسى قد انتهى من صنع كرة سماوية ومن رسم خريطة مدورة الشكل للعالم وكلتاهما من الفضة المصمته التى زوده بها الملك .

واستمر الادريسى بعد وفاة روجر الثانى فى بلاط بالرمو وضع لابنه وليام الأول كتاباً آخر فى الجغرافيا بعنوان (روض الأنس ونزهة النفس) .

وكانت وفاته عام ٥٦١ هجرية .

روائع فنية
من وحي الحضارة الإسلامية

الإبداع في كتابة القرآن الكريم



كان دور الاسلام فى نشر اللغة العربية دوراً رئيسياً ، فلقد نزل القرآن بالعربية وهو ينبوع كل ايمان وتقوى . ولم يكن من المستطاع ترجمته الى أى لسان آخر .. كانت الصلوات وشعائر العبادة الأخرى بالعربية .. ثم كان تفسير القرآن الذى دفع الى نشوء بدايات من البحث العلمى العربى .

وقد كرم الله سبحانه وتعالى المسلمين العرب فى اختيار اللغة العربية لغة للوحى مما جعل دراسة نحوها واستخدامها ضرورة دينية . ان المنزلة السامية الخاصة التى احتلها القرآن الكريم فى العالم الاسلامى أدت الى اهتمام فنانى الخط العرب بأن يبدعوا بل ويضيفوا الفن التشكيلى لكتاباتهم كما يبدو جلياً فى هذه الصفحة من القرآن الكريم المكتوبة بالخط الكوفى فى القرن الثالث للهجرة مع أشكال دائرة ساطعة الألوان تفصل بين الآيات .

طاووس يغسل الأيدى

من المؤسف أن توطدت فى الغرب ، وفى البلدان العربية الأخرى الفكرة السائدة بأن التكنولوجيا انما هى صنيع الغرب وحده ، وانها مستوردات أجنبية .

والحقيقة أن العلماء العرب اهتموا بالتكنولوجيا الميكانيكية قبل غيرهم – وقسموها الى قسمين :

الأول : خاص بالآلات الموجهة للاستخدام اليومى .. كالطواحين ووسائل رفع المياه وآلات الحرب .

أما القسم الثانى فيشتمل على :

الأدوات الموجهة لاثارة العجب والمتعة الفنية فى أوساط علية القوم الذين أوصوا بصنعها .

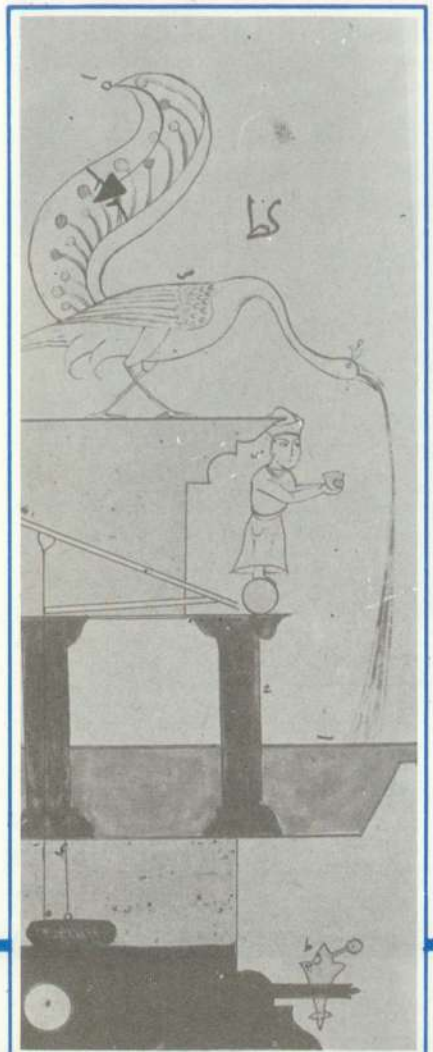
ونذكر هنا بعض المهندسين العرب مثل (ابناء موسى بن شاكر) المشهورين باسم (بنو موسى) ، وقد وضعوا بحثاً يعد مرجعاً هاماً خاصاً بالحيل : كالأوعية السحرية والنواعير والآلات الموسيقية الذاتية الحركة وكان ذلك عام ٢٣٦ هجرية ، وجاء بعدهم العالم العربى (رضوان بن الساعاتى) الذى كتب دراسة مطولة عام ٦٠٠ هجرية تتحدث عن قيامه باصلاح ساعة مائية عملاقة كان والده قد ركبها فوق باب (جيرون) فى دمشق .

وفى عام ٦٠٢ هجرية وضع (الجزرى) كتاباً يصف فيه الأدوات الهندسية التى صنعها خلال حياته العلمية الطويلة .

وكما يوضح الرسم (اداة غسل الأيدى الطاووسية) وهى وسيلة أوتوماتيكية لغسل الأيدى أو الوضوء ، وهى احدى الحيل المذكورة فى مخطوطه «فى معرفة الحيل الهندسية» .. والذى أكمله عام ٦٠٢ هجرية ، ويحتوى على خمسين آلة هندسية وأداة .

وطريقة العمل بهذه الآلة :

تتدفق كمية بسيطة من الماء من منقار الطاووس على يد الشخص ، ثم يخرج من باب على يمين الآلة غلام يحمل جره من صودا الخضار (تستعمل كصابون) ، ويتدفق الماء .. بينما يغسل الشخص يديه ثم يتوقف وقد جرى الماء فى الحوض الى داخل قاعدة التمثال ثم يفتح بابا على اليسار ويخرج منه غلام آخر يحمل منشفة .



علم الحيوان عند العرب

كانت القبائل العربية قبل ظهور الاسلام تعيش فى شبه الجزيرة العربية وقد اصطنعت لنفسها طريقة حياة جعلت بقاءها مرتبط بالحيوانات الاليفة كوسيلة للانتقال والنقل داخل الجزيرة العربية .

ثم جاء انتشار الاسلام . ومعه انتقال العرب الى خارج حدود بلادهم لمقتضيات الفتوح وتشكيل الحضارة العربية الاسلامية ، فارتفع الاهتمام الأساسى بتربية الحيوانات الداجنة الى مستوى العلم .

وكانت أول دراسة عربية كتاب (الحيوان) لأبى عمرو الجاحظ ثم ظهر - بعد ذلك - (حياة الحيوان) الذى وضعه الفيلسوف والعالم المصرى كمال الدين الديرى فى أوائل القرن الثامن الهجرى .

أما أول كتاب منهجى فى تربية الخيل وفن البيطره ، وهو (الفروسية والخيل)



من تاليف محمد بن ابى حزام حوالى عام ٢٤٦ هـ والذى تناول فيه سلوك الأفراس وخصائصها وأمراضها وطرق علاجها .

والصورة المنشورة هنا تمثل رسم تشريحى لحصان وهى احدى مخطوطات القرن التاسع الهجرى .

أعظم فلاسفة الإسلام

لم يبدأ ابن رشد سيرته الفلسفية الا بعد أن قارب الاربعين ، عندما قدمه ابن طفيل الى أمير المؤمنين أبى يعقوب يوسف (٥٥٩ هـ - ٥٨٠ هـ) ، فأعجب الأمير المثقف بابن رشد وعينه قاضياً لمدينة (اشبيليه) وأمره بشرح كتب (ارسطو) وبعد برهة عينه قاضى القضاة بقرطبة وطبيبه الأول.

كان ابن رشد أعظم فلاسفة الاسلام منذ ظهر ابن سينا ، صنوه الوحيد في المشرق ، ولكن بين الرجلين فوارق ضخمة فهما يختلفان اختلافاً جذرياً فى فهمهما لارسطو وفى تصورهما للعلاقة بين الفلسفة والعقيدة ، وقد وضع كتابين :

فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة فى الاتصال .



والكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة .

وأيضاً كتابه القيم فى الرد على الغزالى (تهافت التهافت) .

بالاضافة الى كتبه فى الفقه على المذهب المالكى .

ولاشك أن الدور الذى لعبته مؤلفاته فى ظهور الفلسفة الغربية وتطورها كانت على قدر من الضخامة مما جعل (رافائيلو) رسام عصر النهضة يضع الفيلسوف العربى ابن رشد فى عداد معلمى الفكر الهيلينى ، فى لوحته «مدرسة أثينا» ويبدو ابن رشد الى اليسار . وعلى رأسه عمامة .

روائع فنية من وحي الحضارة الإسلامية



أبصرت من الدنيا حتى مللت

تخليداً لذكرى العالم العربى أبو بكر الرازى (٢٥١ ـ ٣٢٢ هـ) أكبر أطباء المسلمين دون منازع ، قامت جامعة «برنستون» بصنع هذه النافذة من الزجاج الملون وزينت بها المصلى المقام بحرم الجامعة .

وقد كتب عليها .

كتاب الحاوى فى الطب / بسم الله الرحمن الرحيم) .

اشارة الى الموسوعة الطبية الضخمة التى وضعها ، وكانت آخر أعماله ، وقد قام طلابه بجمع أجزائها وطبعها ـ بعد وفاته .

ومن سخرية القدر أن الرازى ، وهو العالم الطبيب فقد بصره ـ قبل وفاته ، ونصحه بعض الأطباء باجراء عملية فرنا الى الفضاء طويلا ، وقال قولته المشهورة : (.. لقد أبصرت من الدنيا حتى مللت) .



اسطرلاب من القرن الخامس الهجرى

التاريخ يؤكد لنا ولع علماء العرب القدامى بعلم الفلك واكتشاف المجهول ، ومنذ القرن الثانى للهجرة ودراسة علوم الفلك تحظى باهتمام خلفاء المسلمين مثل الخليفة عبد الله المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ) الذى أمر باعداد جداول فلكية جديدة ، فكانت حصيلة ذلك ظهور «الزيج المأمونى» الذى اعتمد فى وضعه على أدوات الرصد والحساب كالاسطرلابات (أى أجهزة قياس الوقت وأبعاد النجوم وحركتها) .

وهذا الاسطرلاب ـ المنشورة صورته ـ صنع فى (توليدو) بأسبانيا الاسلامية فى شوال ٤٦٠ هجرية بواسطة ابراهيم بن سعيد السهلى .

ويلاحظ أنه نقش بالخط الكوفى العربى وهو السمة المميزة لأسبانيا والمغرب الاسلامى .

وتضم خريطة النجوم مؤشرات لمواقع ثمان وعشرين نجماً ودائرة مقسمة الى الأثنى عشر برجا توضح مسار الشمس أثناء العام ، وعند ادارة الخريطة بالاسطرلاب تتضح لنا حركة النجوم أثناء دورانها .



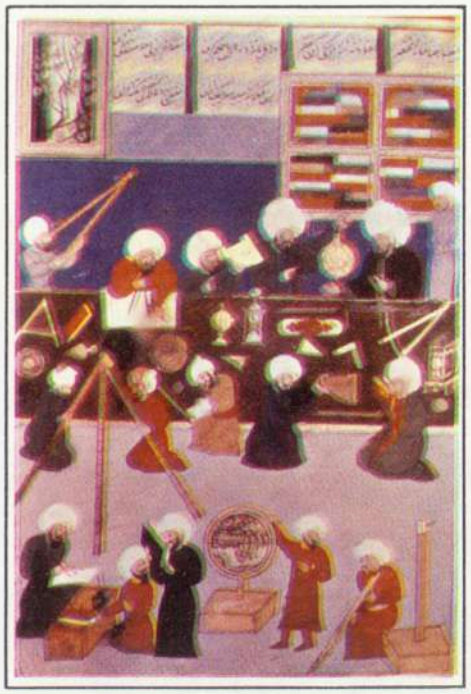
إبريق من البلور

من التحف الاسلامية النادرة التى كان يهتم باقتنائها الأمراء المسلمون ، أوانى البلور الصخرى والتى كانت من الصناعات الفنية التى ازدهرت قبل النهضة الأوربية بقرون وكانت موضع التقدير البالغ لدى أولئك الذين يعنون بالتأنق فى العيش ، كما كانت قصور الأمراء فى القاهرة وبغداد قد بلغت حدا من السخاء فى استصناع هذه القطع الفنية مما كان يمثل ـ وقتها ـ ذروة الفن الدنيوى فى حوض البحر الأبيض المتوسط .

ومن هذه الأوانى الشهيرة هذا الابريق الموجود ـ حاليا ـ فى متحف سان ماركو بالبندقية ، وهو كوز على شكل الكمثرى ينتهى بعنق ضيق وشفة أوسع منه ، وقد ركب له النحات «يدا» واحدة على صورة (أيل) ذى قرون ، وزخرفه بنحت فهدين على جانبيه ، يحيط بهما بعض النبات ، وقد نقش عليه عبارة : (بركات من الله للامام العزيز بالله) .

وهو الخليفة الفاطمى الذى حكم من عام ٣٦٦ هـ الى عام ٣٨٦ هـ .

ويقال ان البنادقة استولوا على هذه التحفة النادرة ضمن تحف أخرى موجودة فى متحف سان ماركو ، عندما نهبوا القسطنطينية عام ٦٠٠ هجرية .

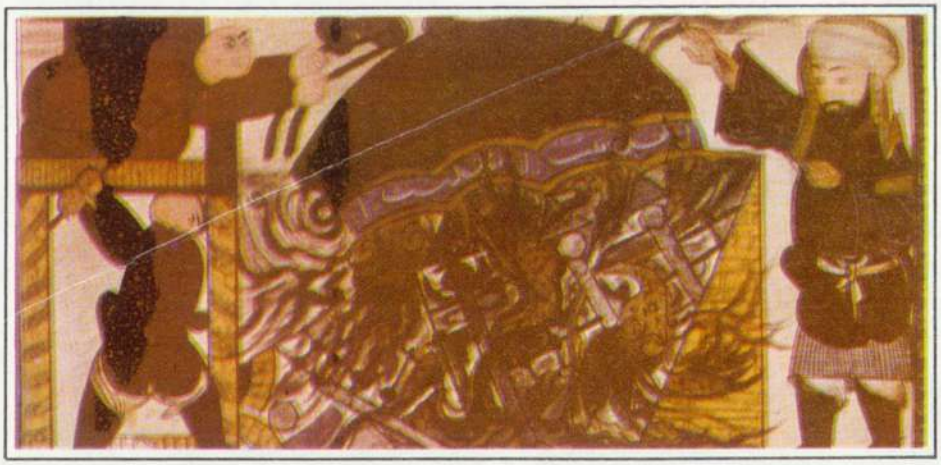


نسخة مصغرة من مخطوط لقصيدة ملحمية كتبت على شرف السلطان العثمانى مراد الثالث تبين خمسة عشر موظفاً يعملون فى مرصد اسطنبول تحت ادارة تقى الدين محمد ، المولود بدمشق ، والذى تولى القضاء ـ فيما بعد ـ بمصر ثم أصبح رئيساً لعلماء الفلك فى العاصمة العثمانية سنة ٩٧٩ هـ .

وقد ساهمت المراصد الاسلامية والتى أسست لتصحيح ما سبقها من معلومات ووضع تقويم فلكى اسلامى متميز يجمع الجداول الفلكية بدقة .

ونذكر من هؤلاء العلماء العرب الفلكيون ابن الزرقانى فى (توليدو) فى القرن الخامس ، وابن الشاطر بدمشق فى القرن الثامن وغيرهم من الرواد الأول لتطور علم الفلك وأثبتوا أنه علم مؤسس على منطلقات فيزيائية ورياضية معاً مما أذهل علماء الغرب قاطبة .

البيرونى والآثار الباقية



البيرونى هو أحد علماء المسلمين الأفذاذ الذين تركوا بصماتهم ظاهرة جلية على العلوم المختلفة كالجغرافيا والتاريخ والفلك والرياضيات والصيدلة وألف فيها جميعاً ما يربو عن المائة مؤلف ومن مبتكراته وضع (قاعدة البيرونى) لحساب نصف قطر الأرض ، وعمل جداول رياضية للجيب والظل ، واستحدث وسيلة لحساب الوزن النوعى لتسعة من المعادن .

وهو الذى اكتشف طريقة استخراج الملح من البحر .

وهنا نستعرض احدى صفحات كتابه الشهير (الآثار الباقية) وفيها يصف تهديم القدس على يد «بختنصر» : وفى شهر أوب «فتح بيت المقدس ودخله بختنصر وخربه بالحريق . وفيه خرب البيت خرابه الثانى وحرث أرضه ، وفى اليوم الخامس عشر صوم زوال النار عن البيت ، وهو خروج بختنصر عنه ورفع الحريق عن خزائنه وهياكله وفى اليوم الثامن عشر منه صوم سببه فى انطفاء سراج الهيكل ببيت المقدس فى ايام أنبون النبى وكان ذلك علامة لغضب الله عليهم» .

د. محمد عمارة

أنتم أعلم بأمور دنياكم

من التجارات الرائجة فى دنيا «الثقافة» الدينية عندنا هذه الأيام ، تجارة أولئك الذين يجهدون أنفسهم ، ويجهدون الحقيقة ، لجعل القرآن الكريم «قاموساً وأطلساً» لكل العلوم والفنون ، القديم منها والحديث ، وما لم يكشفه العلماء بعد من هذه العلوم والفنون ! ... وهى تجارة رائجة رواج سلع «البوتيكات» الاستهلاكية .. رغم تفاهتها إذا ما قيست بضرورات الذين ياخذون الحياة ماخذ الجد ، ورغم مضارها على اقتصاد البلاد ! ..

ولحسن حظنا ، وسوء حظ هؤلاء «التجار» فان لمدرسة التجديد الدينى الحديثة من هذه القضية ـ قضية تحويل القرآن من كتاب دين وهدى ورشاد الى كتاب علوم وفنون ـ موقفاً واضحاً وحاسماً ، عبر عنه الامام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ، ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م) فهو يقول : «إنه لو كان من وظيفة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أن يبين العلوم الطبيعية والفلكية ، لكان يجب أن تعطل مواهب الحس والعقل ، وينزع الاستقلال من الانسان ، ويلزم أن يلتقى كل فرد من أفراده كل شىء بالتسليم ، ولوجب أن يكون عدد الرسل فى كل أمة كافياً لتعليم أفرادها فى كل زمن ما يحتاجون إليه من أمور معاشهم ومعادهم . وإن شئت فقل : لوجب أن لا يكون الانسان هذا النوع الذى نعرفه ! نعم ، إن الأنبياء ينبهون الناس ، بالاجمال ، إلى استعمال حواسهم وعقولهم فى كل ما يزيد منافعهم ومعارفهم التى يرتقى بها نفوسهم ، ولكن مع وصلها بالتنبيه على ما يقوى الايمان ويزيد فى العبرة .. لقد أرشدنا نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، الى وجوب استقلالنا دونه فى مسائل دنيانا فى واقعة تابير النخل ، إذ قال (أنتم أعلم بأمور دنياكم) .. ومن هنا كان السؤال عن حقيقة الروح خطأ .. كما كان السؤال عن علة اختلاف أطوار الأهلة خطأ .. بل عده القرآن من قبيل إتيان البيوت من ظهورها ؟!» فأبواب بيوت هذه العلوم هى : العقل والتجريب ، وليس النقل والنصوص والمأثورات ! ..

أما المواطن التى عرض فيها القرآن للحديث عن اشارات كونية ، فان مقصده منها ـ كما يستطرد الامام محمد عبده ـ هو العظة والعبرة ، لا تقرير الحقائق وايراد النظريات ، فمثلا «حقيقة البرق والرعد والصاعقة وأسباب حدوثها ليست من مباحث القرآن ، لأنها من علم الطبيعة (أى الخليقة) ، وحوادث الجو التى فى استطاعة الناس معرفتها باجتهادهم ، ولا تتوقف على الوحي . وإنما تذكر الظواهر الطبيعية فى القرآن لأجل الاعتبار والاستدلال ، وصرف العقل الى البحث الذى يقوى به الفهم والدين .. فالقرآن يذكر ، إجمالا ، من آثار الله فى الأكوان تحريكاً للعبرة ، وتذكيراً بالنعمة وحفزاً للفكرة ، لا تقريراً لقواعد الطبيعة وإلزاماً باعتقاد خاص فى الخليقة !» .



هكذا يحسم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده القضية .. ويقرر أن القرآن الكريم لا يحدد قواعد للطبيعة وعلومها ، ولا يلزم الناس باعتقاد خاص فى الخليقة ، أى فى الطبيعة وما يتعلق بها .. ولذلك فليس من سلطان أحد الحجر على العقل فى ميادين العلوم العقلية ، وليس لأحد أن يمارس مع علماء العقل والطبيعة والتجربة ما مارسه الكهنة والقساوسة مع العلماء عندما اضطهدوهم بدعوى أن للمسيحية تصوراً خاصاً ومحدداً فى سائر ميادين العلوم ! ..

فالاسلام ، الذى يطلق العنان للعقل ، فى ميادين علومه ، لا يطلب من هذا العقل إلا أن يوظف ثمرات بحثه فى سبيل الارتقاء بالانسان على درب انسانيته ، والاقتراب به أكثر فأكثر من التصور المستنير والتصديق اليقينى بخالق هذا الكون ، الذى خلق العقل وأوحى بالكتاب ليتزاملا ويتآزرا فى هداية الانسان ! ..

د. محمد عمارة

الحرية

إن الحرية هى امكانية الشك ، امكانية الوقوع فى الخطأ ، امكانية البحث والتجريب وامكانية أن يقول الانسان : لا

اجناز يوسيلونى



الحرية .. أيضاً

إن الحرية هى حارسة المواهب ، ومغذيتها ، وبدونها تصبح الانسانية هباء .. إنها انفس النفائس التى منحتنى الحياة إياها وتعلمتها منها .. وبقبولى تعليمها وحرصى عليها شعرت بأننى أستحق الحياة .

أحمد زكى أبو شادى

الصدق

كن صادقاً مع نفسك تكن صادقاً مع الناس أيضاً .

شكسبير فى
مسرحية «هاملت»

شهيد

قل للعروبة أسرعى
لا ينفع المشى الوئيد
وإذا العتاد أردته
فالنار عندك والحديد
والى شهيد إن يكن
بك حاجة فأنا الشهيد

جميل صدقى الزهاوى



شباب

أنا شاب فى
السادسة والستين .



سلامة موسى
سنة ١٩٥٤

الأمل والوهم

سيصبح كل شىء على ما يرام ذات يوم ... هذا هو أملنا .. أما أن نقول إن كل شىء على ما يرام اليوم ... فهذا هو الوهم .

فولتير



الشقى والعظيم

يكون الانسان شقياً حين يعرف أنه شقى . ولكنه يكون عظيماً حين يعرف أن الناس أشقياء .

بسكال

لغة

الرومان .. لو أنهم اضطروا الى تعلم اللاتينية لما وجدوا وقتاً ليفتحوا العالم .

هنريك هاينى



كاتب

كاتب عادى ... ذلك الذى يستطيع الكتابة فى أى وقت .

سومرست موم

اليد والعقل

ما تحتاج اليه بلادنا أياد أقذر .. وعقول أنظف .

روجرز
وزير خارجية أمريكا السابق

نكتة

نكتة الغنى .. دائماً مضحكة .

توماس براون

العلم والجهل

كلما أدبنى الدهر
أرانى نقص عقلى
وإذا ما زدت علماً
زادنى علماً بجهلى

الامام الشافعى

د. زيـــن النـــيل

الحمل الكاذب

مشكلة اجتماعيّة ونفسيّة قبل أن يكون مشكلة صحّية



لمعرفة الحمل الكاذب لابد أولا من تحديد ما هو الحمل .. والحمل العادى عبارة عن «إنزلاق بويضة ملقحة فى داخل الرحم» ، ويوجد نوع آخر من الحمل وهو غير الطبيعى ويكون بالتصاق البويضة بجسم آخر من أجزاء جسم المرأة كالمبيض أو فى داخل البطن ويعرف بالحمل «خارج المبيض» ، أما النوع الثالث فيسمى «بالحمل العنبى» ، وفيه تحدث تغييرات خلقية فى داخل المشيمة ، إذ توجد بويضة ولكنها لم تلتصق ، ولا تتحول إطلاقاً الى جنين داخل الرحم وهى حالة باثولوجية معروفة .

أما «الحمل الكاذب» فهو عدم وجود بويضة ملقحة ومنزرعة فى أى مكان سواء بالمبيض أو خارجه.

تفسير الظاهرة علمياً

كيف تحدث ميكانيكية هذه الحالات ؟

من الصعب علمياً تفسيرها ولكنها ناتجة عن متغيرات هرمونية ونفسية تؤثر على المخ فيعطى إشاراته لمختلف الأجهزة التى تستجيب له ، فتحدث أعراض الحمل كانقطاع الدورة الشهرية وإنتفاخ الثديين والقيء وإنتفاخ البطن ، وهى حالة عجيبة فعلا وترتبط ببعض السيدات فى ظروف نفسية معينة يستطيع الطبيب تحديدها وإكتشافها .

أسباب الحالة

تحدد حالات الحمـــل الكاذب فى عاملين أساسيين إما الخوف من الحمل أو الشوق اليه ، فمثلا إذا نصح الطبيب احدى السيدات بعدم الحمل لأسباب مرضية أو وراثية ونسيت إستعمال مانع لأى سبب ، هنا يهيأ لها حدوث الحمل وتشعر بالأعراض نفسها ، ولكن بعد مرور شهر أو إثنين لابد وأن تعود الدورة الشهرية الى طبيعتها وهنا يزول هذا الاحساس وتختفى الأعراض ، وأيضاً مثلها السيدة التى لا ترغب فى الحمل ولم تستعمل الموانع لأى سبب .

أما العامل الأهم فى هذه الحالة وهو الشوق الى الحمل كأن تتزوج إحدى السيدات ولا تحمل فى خلال سنة أو إثنتين ، وفى أحيان كثيرة تكون مثل هذه السيدة غير قلقة ، ولكن من حولها هم القلقون كحماتها أو زوجها ، مثل هذه السيدة تحدث لها تغييرات نفسية تجعلها تشعر باحساس الحامل . أو السيدة التى لم تنجب بعد مرور سنوات عديدة على زواجها وتكون هى نفسها فى شوق لأن تلد أطفالا ، فتتقمصها كل أعراض الحمل ، وفى هذه الحالة قد تلجأ بعض السيدات لخطف طفـــل من المستشفى . أما النوع المنتشر حدوثه ويظهر عند كثير من السيدات اللائى أنجبن أكثر من مرة ، ومثل هذه السيدة تستطيع أن تعطى الصورة الواضحة للحمل الكاذب ، لأنها مرت بخبرات سابقة وتدرك مظاهر الحمل وأعراضه ، هذه السيدة عندما تقترب من سن الأربعين وهى الفترة التى قد يبدأ فيها إنقطاع الدورة عند بعض السيدات ـ وهى متعودة على انقطاعها فقط عند حدوث الحمل ـ وما تعودت حدوثه يحدث لها بالتملم كالتقيؤ فى الشهور الأولى ، بل وتشعر حتى بحركة الجنين أو تدعى ذلك بالطبع . وهذا النوع يجد الطبيب معه صعوبة كبيرة فى اقناعها

- كيف يكتشف الطبيب الوهم الأكبر الذي تتعرض له المرأة؟
- سيدات أنجبن أكثر من مرّة ومع ذلك يتعرضن لنفس الظاهرة!
- ماذا يحدث عندما تكتشف المرأة حقيقة الحمل الكاذب؟
- الأسباب الطبّية الكامنة وراء عدم إنجاب الأطفال!

وأعتقد أن فى خبرة كل زميل قصصاً كثيرة عن مثل هذه الحالات .

أين تحدث هذه الظاهرة ؟

نادراً ما تحدث مثل هذه الحالة فى المجتمعات المتقدمة كامريكا وأوروبا لأن الزواج لا يكون بهدف الانجاب فقط ، بل تدخل فيه عدة عوامل مثل الصداقة والعشرة بعكس المجتمعات النامية التى تبنى فيها الأم حياتها حول الأسرة والأطفال ،وإحساسها بالضياع كالطلاق مثلا إذا لم تنجب .. كل هذه ظروف نفسية قاسية على المرأة مما يجعلها بأى شكل من الأشكال ترغب فى الانجاب ولذلك يعتبرها الطب مشكلة اجتماعية ونفسيه . والظروف التى تحدث فيها مختلفة ومتعددة ، وتقل كثيراً فى نسبة المتعلمات ، كما يؤثر التكوين العائلى وطريقة التربية . وكلها عوامل تخفف من حدة هذه الحالة .

نهاية الأكذوبة

تتخوف السيدة التى تعتقد أنها حامل من الذهاب للطبيب ولا ترغب فى ذلك إلا فى الشهور الأخيرة ، ولكن فور الكشف عليها يستطيع الطبيب إكتشاف حالة الحمل الكاذب بعد الستة أسابيع الأولى من انقطاع الدورة الشهرية سواء بالتحليلات المعملية أو بجهاز الموجات فوق الصوتية أو بالأشعة .

وعندما تعلم السيدة بعدم وجود حمل وهى فى شوق شديد اليه تكون غير مستعدة لقبول أى رأى مخالف لذلك ، وكثيراً ما تصاب بصدمة نفسية قد تكون أكبر من صدمة عدم الحمل نفسه وتحتاج للعلاج لدى الأخصائيين النفسيين



والاجتماعيين .

وهذه الحالة تختلف عن سيدة أخرى مات جنينها لأن الأخيرة تعرف أنها لا تتحكم فى الأقدار ، ومما يهون الأمر عليها أملها فى حمل جديد .

وتبدأ أعراض الحمل فى الزوال بمجرد معرفة من حولها بالأمر كالزوج أو الجيران ، ولكن لابد من إقتناعها بالأمر حتى تعود لحالتها الطبيعية كعودة الدورة الشهرية .

ولو رجعنا باختصار لأسباب عدم الحمل لوجدناها تتلخص فى ثلاثة عوامل ، ٣٠٪ أسباب تتعلق بالمرأة مثل عدم إفراز البويضة أو إنسداد الأنابيب أو تغييرات خلقية فى الرحم أو ضيق فى عنق الرحم ، و ٣٠ ٪ أسباب تتعلق بالرجل مثل عدم وجود حيوانات منوية أو ضيق فى الحالب ، و ٣٠ ٪ أسباب مشتركة بالمرأة والرجل . كل هذه العوامل توصل الطب لعلاج أغلبها ، ولكن يبقى الـ ١٠ ٪ عوامل مجهولة وتخرج عن العوامل السابقة ، كأن تكون المرأة صالحة للانجاب وكذلك الرجل ومع ذلك لا يحدث . وأحياناً تكون المشغولات الذهنية والنفسية هى التى تمنع ، وفى كثير من الأحيان عندما تتميز الظروف المحيطة ببعض الأزواج يحدث الحمل لأن عملية التبييض تتحكم فيها عدة عوامل مثل الذهن وعلاقته بالغدة النخامية والهرمونات التى تتأثر بكثير من العوامل النفسية ، وأحياناً الانتقال من بلد لآخر ، أو تغيير الطقس ، والفرح الشديد والحزن الشديد ، أو الحذر .. كلها عوامل تؤثر على خروج البويضة التى لا تخرج إلا مرة واحدة فى الشهر .

ولكن فى المجتمعات الشرقية يلقى العبء على الزوجة فى معظم الأحيان بالرغم من تساوى ظروف الزوجين ، وفى كثير من الحالات لا يستجيب الرجال للذهاب للفحص لأن لدى الكثير منهم وهم خاطىء وهو مادام يستطيع الاتصال بزوجته فهو قادر على الانجاب . ولكن الانسان الحريص لابد وأن يتعاون بنفس القدر للوصول لأسباب عدم الانجاب . وفى أوروبا لا ينظر الطبيب فى هذه المشكلة كحالة متفردة أى كأن تذهب الزوجة وحدها ، بل لابد من ذهاب الزوجين لايمانهم بأنها حالة واحدة بالرغم من وجود شخصين .. وكثيراً ما تحمل الزوجة فى أثناء العلاج بعد أن تزال كثير من العوامل النفسية .

د. زين النيل
مدير مستشفى الولادة ـ الدوحة

ضحكات الشهر

بريشة: صلاح الليثي



الفنان والكاريكاتير

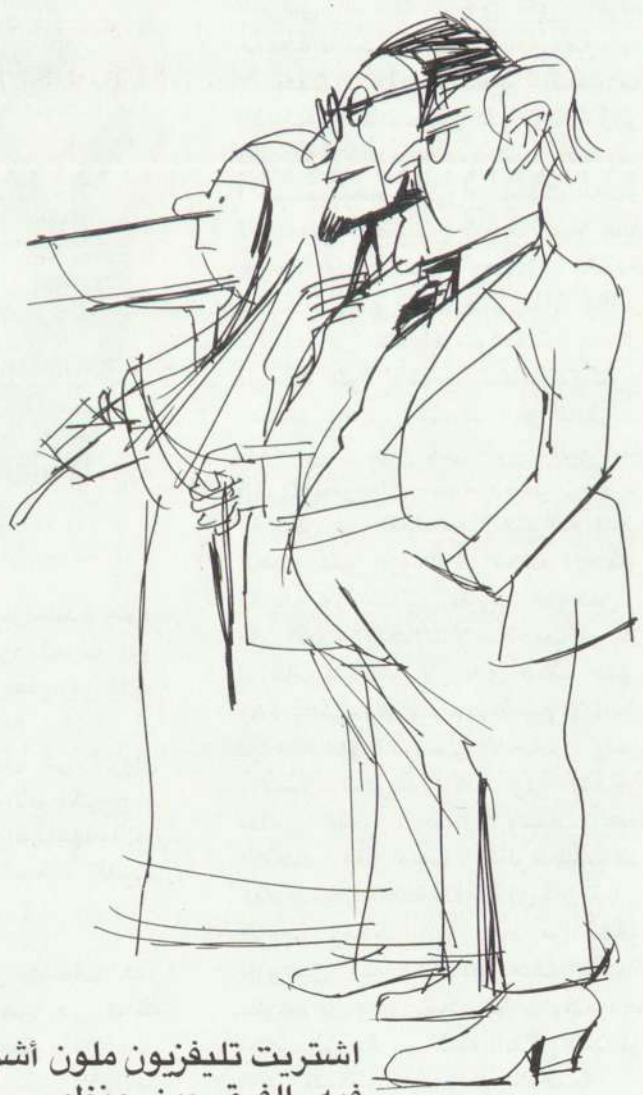
صلاح الليثى ، واحد من أكبر فنانى الكاريكاتير العربى ، بل لقد أصبح الليثى فى السنوات الأخيرة يمثل مدرسة فى فن الكاركاتير خاصة به حيث يتميز أسلوبه الفنى عن سائر أعلام هذا الفن ، وحيث نظرته الساخرة عن غيره من الفنانين أيضاً ، ولذلك احتل صلاح الليثى فى السبعينات مكاناً بارزاً فى هذا الفن الناجح المؤثر على الذوق والرأى العام ، ففى خطوط بسيطة جداً ، تقترب مما نسميه باسم «الشخبطة» ، يصل الليثى إلى «السهل الممتنع» فى فن الكاريكاتير ، إنك تضحك معه من قلبك ، ولكنك تحس انك «تفكر» وأنت تضحك ، وأنك تفكر بعد أن تضحك ، فالليثى لا «يسليك» فقط ، ولكنه يثير أمامك الكثير من المشكلات التى يعانيها الانسان فى الحياة الحديثة ، وهى حياة ليست سهلة بل مليئة بالتعقيدات والهموم ... ومن قلب هذه التعقيدات والهموم ، تنطلق ريشة الليثى ، لتلمس مواضع السخرية العميقة وتكشفها لنا ... فيدفعنا ذلك الى مواجهة ما نجده فى طريقنا بروح قوية جديدة .. لا تعرف اليأس مهما كان حجم ما يواجهه الانسان من ألم .

إن صلاح الليثى الذى تقدم له «الدوحة» هذه اللوحات الضاحكة .. ظاهرة فنية متألقة تستحق منا جميعاً أن نلتفت اليها ونهتم بها ، ونستمد منها ما يمنحه الفن الساخر الأصيل من قوة وحيوية .

إن فن الكاريكاتير أصبح الآن فى نماذجه الرفيعة ، أحد الفنون الهامة التى تحتل مكانها إلى جانب سائر الفنون وخاصة إذا كان الفنان بمستوى صلاح الليثى وإبداعه وعمق نظرته إلى الحياة

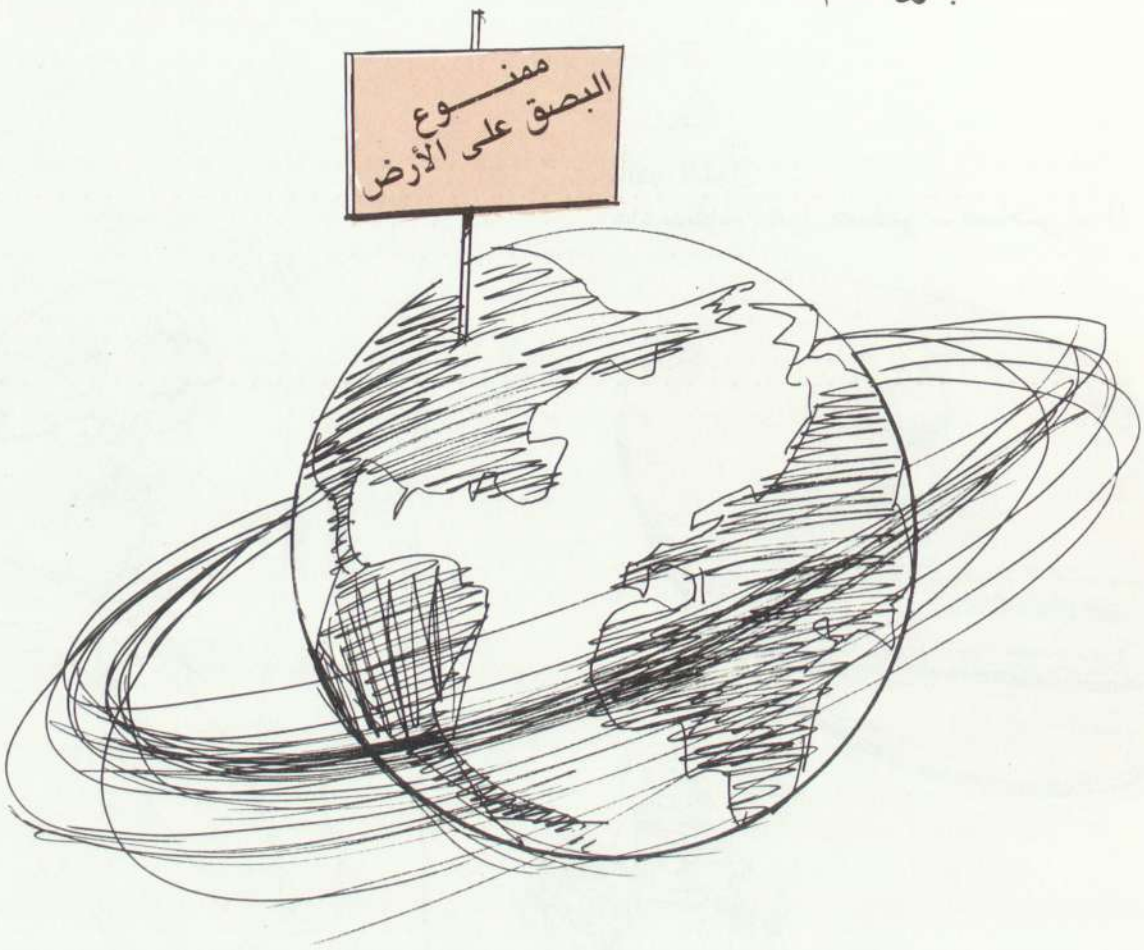


ـ .. كنت سهران أعد الهموم .. !!

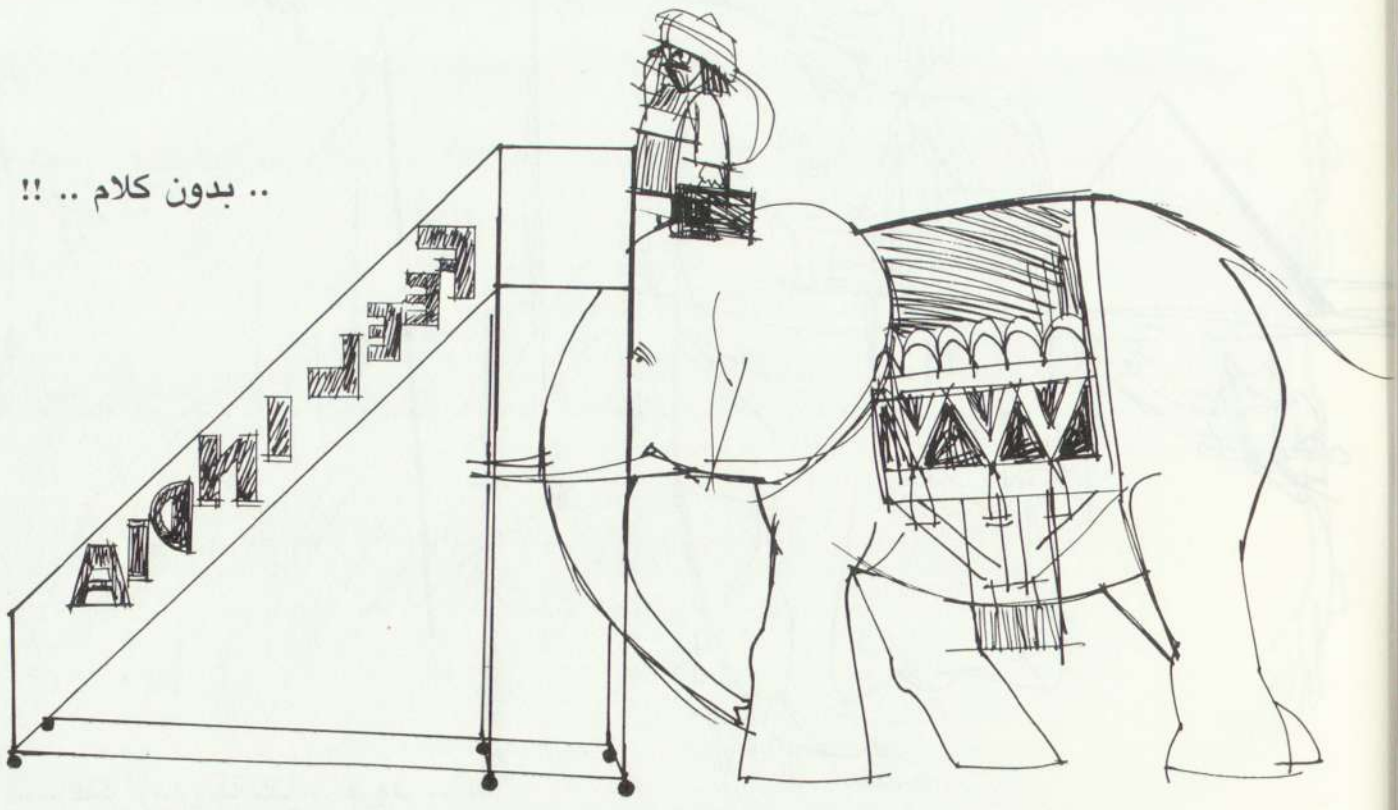


اشتريت تليفزيون ملون أشوف فيه الفرق بين منظمات الألوية الحمراء والألوية الصفراء .. !!

.. بدون كلام ...

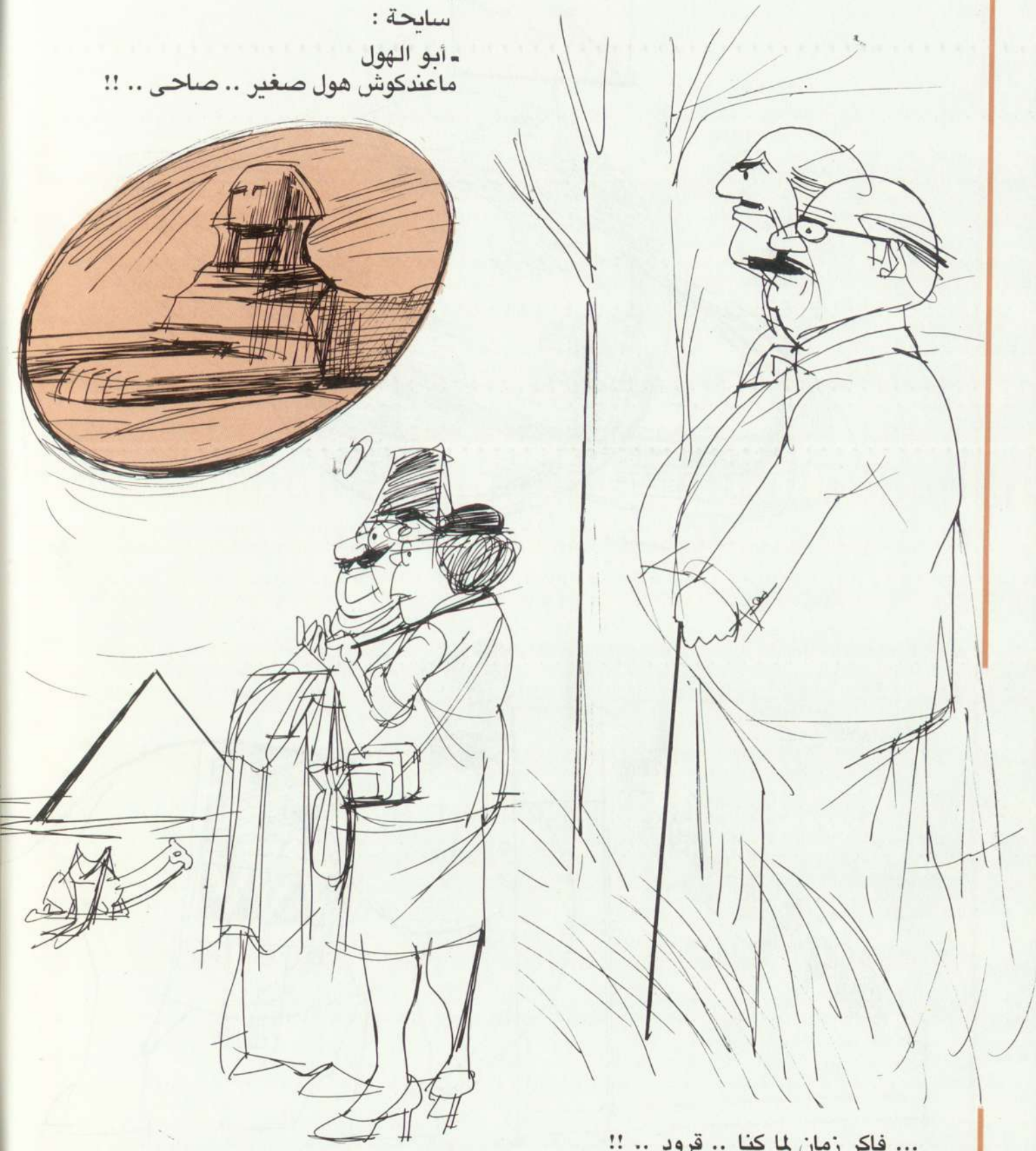


.. بدون كلام .. !!

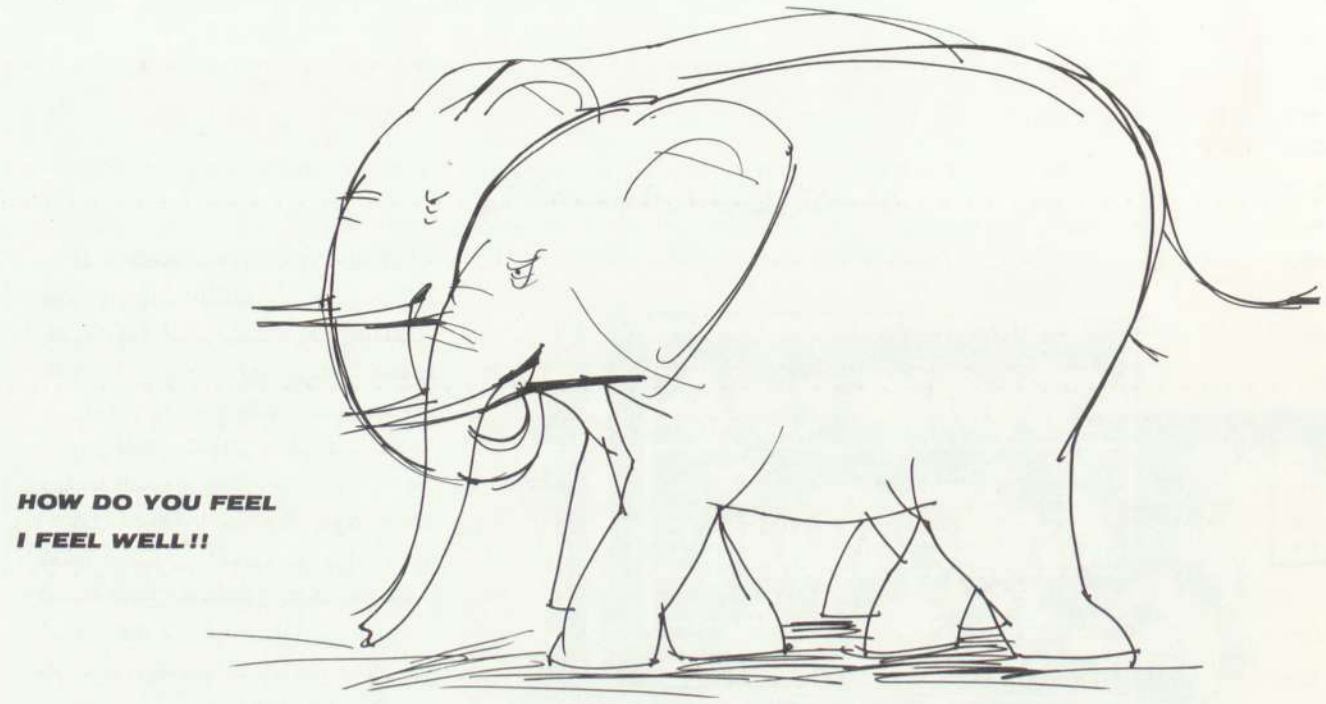


ضحكات الشهر

سايحة :
- أبو الهول
ماعندكوش هول صغير .. صاحى .. !!



... فاكر زمان لما كنا .. قرود .. !!


HOW DO YOU FEEL
I FEEL WELL !!


.. فعلا جمل .. !!


ـ .. فى انتظار
اختراع الأتوبيس .. !!

درجات السلم العليا

قصة بقلم: ديزي الأمير



لم تستطع منع رأسها من الاستدارة نحو واجهات الدكاكين لتحاول بنظرة عابرة رؤية المعروضات ، ولكن الطفلين كانا يشدان يديها ، فهما يريدان العودة الى البيت وبأسرع وقت . انتهى الدوام اليومى للمدرسة وهى .. هى متى ينتهى دوامها السنوى ؟

قبل بضعة أشهر جاء أبوها وأخذ ثمنها السنوى . تمنت لو تراه .. لو تحدثه لتقول له ..لتقول كم هى حزينة .. كم هى عاتبة .. كم تشتاق الى البيت .. كم تريد رؤية أمها .. كم هى .. كم هى تكرهه هو .. تلفظت بالعبارة ثم وضعت يدها على فمها تريد منع شفتيها من التفوه .

يجب احترام الوالدين . يجب محبة الوالدين . نعم يجب احترامهما ومحبتهما .. ولكن لم يجب هذا هل هذه فريضة على الأبناء وحدهم ؟

منذ سنوات تركها أبوها وعمرها بضع سنوات لتخدم فى أحد البيوت . كانت أقصر من أن تصل الى المغسلة وعلمتها سيدة البيت أن تضع صندوقاً خشبياً تحت قدميها لتصل يداها الى الحنفية . ولكن كفيها الصغيرتين وأصابعها القصيرة كانت تعجز أحياناً عن مسك الصحن أو القدح فينزلق من يدها والصوت التالى تدرى ما نتيجته ، ضرب من السيدة على الرأس والظهر والأقدام والوجه .

لم كل هذه الصفعات ؟ الكفان هما السبب فلم لا تكتفى السيدة بضرب يديها ؟ ولكن كل الضرب مؤلم واذا امتد الى أنحاء الجسم فماذا تفعل . تبكى يزداد الضرب . تسكت تعلو الشتائم . تذهب الى أين ؟ وليس لديها غرفة خاصة بها . كانت تنام مع الأولاد ليلا . ولكن نهاراً كل طلبات البيت هى المسئولة عنها وكيف يريدونها أن تدير أمور البيت وتعرف مكان السكاكين والملاعق والصحون والمناشف .. و .. وهى تنتقل كل سنة من بيت الى آخر ؟

هكذا كانت تأمرها ممولة الخادمات وحينما تسألها متى جاء أبوها ولم لم يشاهدها لم يطمئنها على أمها كانت الصفعات تنهال عليها ، صفعات على السكوت وصفعات على الكلام فمتى هو الوقت الصحيح لتوقف الضرب ؟ الطفلان يمسكان يديها الاثنتين . ادارت وجهها نحو صالون الحلاقة وكادت تتوقف ولكن الولدين سحبا يديها بالحاح يريدان الاسراع . الى البيت وهى .. ما حاجتها للسرعة ؟ البيت ليس بيتها أهله ليس أهلها . الزوار ليسوا أصدقاءها . سحبها الصغيران وهى تتمنى لو انفتح باب صالون الحلاقة

قليلا . كم تمنت لو تعلم ما يدور هناك . كانت ترى سيدات يذهبن ثم يعدن بشكل مغاير ، وجوههن جميلة شعرهن يلمع وقد يتأرجح . ما هى أسرار صالونات الحلاقة ؟

لو تطلب منها سيدتها أن توافيها مرة الى هناك .. لو .. لو تدخل لترى ما يجرى فى ذلك المكان العجيب .

لا تعرف متى ولدت ، لتعد سنوات عمرها ومن لا يسأل عن نوعية البيت الذى تخدم فيه ابنتهم فكيف لهم أن يدونوا يوم مولدها أو السنة ولكنها كانت تسمع صراخ سيدتها بأنها قد كبرت وأن لها أن تعى وتكون أكثر تحمـــــلا للمسئولية . مسئولية ؟ وهل هناك عمل لم تقم به . تنظيف البيت . اعداد الطبخ، غسل الثياب وكيها والاهتمام بالأطفال من ساعة ايقاظهم الى لحظة نومهم كل هذا وهى لا تعرف المسئولية ؟ وتتذكر أنها فى يوم فاجأتها احدى سيدات البيوت وهى تقف أمام المرآة تمشط شعرها .. سحبتها .. سحبت شعرها وجزته بالمقص جزاً لا رحمة فيه .. وأغمضت هى عينيها تخفى الدموع ولكن هبوطها زاد فى غضب سيدتها فصارت تجز بيد وتصفعها بالأخرى وحين وصلت الدموع الى الأرض قالت السيدة تعبت يدى فيا لك من عنيدة . سيدتها الحالية ليست بتلك القسوة ، لا تضربها وتعطيها بعض نقـــود أسبوعياً ، كانت هذه النقود أول عملة تلمسها بيدها .

أخبرها الطفلان عن عبورهما البيت وكانت قد تخطته ببضع خطوات فعادت أدراجها معهما ودخلت خائفة أن يخبر الطفلان أمهما أنها شردت بأفكارها ومشت بها.

خافت أن يعود الضرب والصراخ . تأملت الطفلين تضرعت الى عيونهما وشفتيهما ألا تبوح بما جرى ولكنهما سارعا راكضين الى أحضان الأم وأسرعت هى الى المطبخ تجلب لهم الأكل الذى أعدته قبل الخروج ، تماماً كعادتها المسائية .

لم تدر أن الأطفال ينسون فهـــى لا تستطيع أن تنسى أنها لم تر والديها واخواتها واخوانها الذين لا تعرف كم صار عددهم الآن وأين توزعوا . منذ سنوات وهى لا تنسى أنها تتمنى لو ترى أهلها.رؤية الأهل تلح عليها كلما دخلت بيتاً جديداً . ما نوع أفراد أسرتها ألا يفكرون أنها تشتاق اليهم ؟ أهي تشتاق اليهم أم الى بيت يخصها ؟ لو يأخذوها أسبوعاً هناك .. أسبوعاً واحداً فقط وهى مستعدة أن تخدمهم تخدم أهلها .. تخدم فى بيتها ؟ ما معنى أن يكون للفرد بيت لا تعرف هذا الاحساس ولكنه يظل يلح عليها . كانت تسمع سيداتها يتحدثن عن بيوتهن باعجاب وكبرياء حينما تدخل بالصينية تحمل المأكل للضيوف . كيف تستطيع أن تلغى هذه الفكرة الملحة عليها ؟ .. بيت ليس بيتها .. أناس ليسوا أهلها .. ضيوف ليسوا أصدقاءها .. أطفال لا علاقة لها بهم .. راتب لا تتقاضى منه شيئاً . تذمر لا ينطق .. ألم لا ينسى .. شكوى لمن ولمن ومم ؟ لكل الناس ومن كل شيء ولكن لا زمان ولا مكان ولا أشخاص يقال لهم هذا .

انتهى تدريس الطفلين وذهبا الى فراشهما وبقيت هى تخدم الضيوف ثم تغسل الأوانى وترجعها الى مكانها وتنظف المطبخ وترتبه قبل أن تدخل بصمت كامل غرفة الأولاد تفترش الأرض بينهما واستلقت لا تطلب غير أن يستغرق الطفلان فى النوم فلا يوقظانها قبل الصباح الذى يبدأ به العمل الجديد القديم .

ليتها توقفت قليلا أمام صالون الحلاقة فلعل احدى المرتادات تخرج ، أو تدخل ويفتح الباب لترى ما الذى يدور فى الداخل . تلمست خصلات شعرها . لم يكن مجزوزاً . انه يصل الى أسفل عنقها ستلبى غداً كل طلبات السيدة بطاعة عميقة مخلصة . ولكن ... سيدتها الجديدة حنونة . تكلمها وتعاملها بشكل لا يمكن معه أن تفكر بجز شعرها ولو كان هذا طبعها لفعلته فمن يردعها ؟ أبوها ؟ أخوها ؟ أهلها ؟ صاحبـــة محـــل الاستخدام ؟ الطفلان ؟ الجيران ؟



ليست هذه هى المرة الجديدة فى اكتشاف عدم انتمائها لأحد ولكن لا تدرى لم تألمت الليلة أكثر من آلام الماضى . كل ما حوليها ينتمى لمكان وناس وهى .. كل ما تتمناه أن ترضى عنها سيدتها الجديدة فلا تنتقل فى السنة التالية الى بيت جديد ، ومزاج جديد . ليتها تبقى هنا الى أن يكبر الطفلان ويتزوجان وينجبان .. ؟ لم تفكر قبل اليوم فى أمر اسمه زواج وآخر اسمه انجاب . ليس لها الحق فى التفكير بذلك .

ذاك عالم ليس عالمها وأحداث لا حق لها فى التفكير بها هذا سلم درجاته ليست لقدميها المرهقتين . حين لامس خدها شعرها عادت تلامسه وتفرح أنه ليس مجزوزاً ولا تدرى متى غفت ولكنها تدرى أنها استيقظت كعادتها اليومية والشمس تكاد تلوح . أعدت الفطار ونظفت غرفة الجلوس وحينما أيقظت الطفلين ابتسما ، فتفاءلت . هذا يوم جميل بدأته بابتسامة طفلين بريئين يحبانها . وتذكرت .. تذكرت كل الأطفال الذين ربت وأنشأت ورعت . كيف حالهم الآن ، أين وصلوا فى طريق الحياة ؟ طريق حياتهم مرسوم تعرفه ويعرفونه . وهى ؟ .. كانت يوماً طفلة وبريئة ومحبة . واليوم انها تكبر وتكبر معها الكراهية وبقايا البراءة والمحبة هل لها بقايا ؟ الذى تدريه أن أعمالها تكبر ومسئوليات البيوت تكثر وخبرتها تتحسن . فيطلب أبوها أجراً أكبر ويعرض بيت جديد موافقته لهذا الراتب الأكثر . ليت سيدتها الجديدة ترضى بزيادة ثمنها السنوى . هنا لم تضرب يوماً ولم تشتم ورأت .. نعم رأت وتلمست بعض النقود .

قبل أن تأخذ الطفلين الى مدرستهما ، ذهبت كعادتها الى المخبأ فى أحد خزائن المطبخ تحسب كم أصبحت كمية النقود التى جمعتها من دخلها الأسبوعى السرى .

فى طريقها الصباحى للذهاب الى المدرسة ، كان صالون الحلاقة مفتوحاً وأحد الصبيان يغسل الرصيف تمنت لو تقف وترى ما يحويه الصالون ولكن الطفلين سيتأخران عن موعد المدرسة . وفى طريق العودة كان الصالون مغلقاً وصوت الموسيقى العالية يصدر عنه ، لو كان مفتوحاً هل كانت تستطيع الوقوف ؟ ستسألها سيدتها لماذا تأخرت . حسناً

درجات السلم العليا

فعل صالون الحلاقة اذا أغلق بابه ولم يغرها بالوقوف أمامه .

صار صالون الحلاقة هاجسها اليومى وفى كل مرة تمر أمامه يكون مغلقاً أو مفتوحاً نصف فتحة أو مفتوحاً تماماً ولكنها لم تجد فرصة لرؤيته ، فهى لا تغادر البيت إلا لعمل مطلوب فكيف تتأخر وتقف هناك تتفرج ؟ لو فعلت وتأخرت هل تغضب سيدتها اذا عرفت السبب ؟ هل تجز شعرها ؟ عادت تتلمس شعرها وتتأمله منعكساً على واجهة المحلات . شعرها مسترسل غنى ، لو سلمته للحلاق يصففه فكيف يبدو حينذاك ؟ شعر سيدتها مجعد خشن قبل الذهاب الى الحلاق ، ولماع مصقول مرتب بعد العودة ، فماذا يمكن للحلاق أن يفعل بشعرها اذا ذهبت اليه ؟

حسبت عدد الليرات التى تجمعت ، ماذا تفعل بها ؟ هل تشترى فستاناً جديداً ؟ هى ترتدى الثياب القديمة التى تمنحها اياها سيدتها ، تجمعها من أخواتها وبناتهن ، لم تكن الفساتين على مقياسها بعضها أطول من قامتها والآخر أقصر والألوان تفرض عليها ولكن شعرها لا يستطيع أحد تغييره ، إنه ملكها ومغروس فى رأسها ولكن عليها أن تربطه بشريط أو أية خرقة لئلا يتناثر على كتفيها . هذه طلبات السيدة لا حق لها بالتصرف بشعرها الذى هو .. هو ملكها الخاص ؟

أخبرتها السيدة أن الأسرة ستذهب لقضاء عطلة الأسبوع فى الجبل وعليها هى أن تبقى فى البيت تنظفه وترفع السجاد استعداداً لاقتراب موسم الصيف . خافت أن تقول ان البقاء وحدها فى البيت يرعبها فسكتت .. ثم سألت نفسها ، هذه أول مرة تترك فيها فى البيت وحدها ، أهو أمر حسن ؟ أن تكون دون رقيب حرة مستقلة ؟

ولكن السيدة أخبرتها فى آخر النهار أن خادمة خالة الطفلين ستأتى لتكون معها وتشرف على سير التنظيف وحذرتها من عدم طاعتها فالخادمة الكبيرة مزاجية دقيقة فى أمور التنظيف.

لا تدرى هل تحس بالارتياح لوجود بشر معها ؟ وهل كان الأفضل لو تمكث وحدها تشتغل دون توجيهات وملاحقة ؟

وجاء يوم السبت واستعدت الأسرة للذهاب ابتسم لها الطفلان قبل ذهابهما وظلا يلوحان لها بأيديهما الصغيرة والسيارة تبتعد بهما فدمعت عيناها وتمنت لو كانت برفقتهما فهما ذاهبان الى الفندق لكان عملها اذن مراقبتهما فقط .

تنظيف السجاد تجربة جديدة وخادمة الخالة ما شكلها ؟ سمعت أنها مزاجية هل ستتفقان وتتعاونان ؟

ولم يطل انتظارها طويلا إذ سمعت المفتاح يدور يفتح الباب على الخالة والخادمة . كانت طويلة هزيلة عيناها غائرتان والتعاسة واضحة عليها ، تلبس ثوباً فضفاضاً من مخلفات الخالة البدينة قارنت نفسها بها فاكتشفت أنها أسعد ، شكلها أفضل عمرها أصغر !

وبدأت الخادمة الكبيرة بالسعال ساعة وصولها فكيف تساعدها ؟ ولم خوفتها سيدتها منها وهى لا يبدو عليها غير شكل المأتم ؟

جلست الخالة فى صدر المكان توزع الأعمال وحينما اكتشفت أن المواد الخاصة للتنظيف غير متوفرة فى البيت ، كتبت قائمة بها وأعطتها اياها تجلبها من دكان مجاور .

أخذت الورقة التى لا تدرى ما كتب عليها وخرجت وحينما مرت أمام صالون



الحلاق وجدت .. اكتشفت .. هللت .. تبسمت .. لقد كان بابه مفتوحاً وسيدة تخرج اقتربت منها رفعت رأسها اليها فاحت رائحة عطر . مدت رأسها الى الداخل . كان المكان مملوءاً بالسيدات والضجيج يملأ الجو . لم يحس أحد بدخولها فالكل مشغول ، صبية وفتيات ورجال ونساء . بعضهم يغسل الشعر بطريقة مقلوبة .. آخر يلفه باسطوانات صغيرة ملونة .. فتيات يمسكن أيادى وأرجل السيدات يعبثن بها . الحيطان مرايا تجلس أمامها ، نساء يقف بجوارهن رجال يتحدثون همساً أو بصوت عال فاضح . نقلت عيناها . البعض يومى بيده فتنهض سيدة من مكانها الى كرسى آخر . صوت ضجيج يعلو لا تدرى مصدره . بعض المقاعد فوقها كرة .. لا إنها نصف كرة .

ماذ يجرى هنا ؟ ولم كل هذه الأصوات والأدوات والناس ؟ بدأت تكتشف سر صالون الحلاقة . فجأة اقترب منها صبى سألها ما تريد . مدت يدها الى شعرها .. تلمسته . لم يكن مجزوزاً فسكتت . نظر اليها بسخرية وعاد الى طاولة عليها مجلات سلم بعضها للسيدات .

طال وقوفها لم يطلب منها أحد أن تجلس أمام مرآة .. تقلب رأسها على مغسلة . يحاط كتفها بمنشفة . فجأة دخلت سيدة شقراء وهجمت على أحد الرجال صارخة : أنا مستعجلة غير لون شعرى أجابها الرجل وهو مشغول بأحد الرؤوس : لا أستطيع . غيرت لونه صباحاً . أجابته بفجاجة : ماذا يهمك ما دفعت سأدفع لك ثمن الصبغة . زوجى يريدنى أكثر شقرة ، ترك الرجل الرأس وتطلع الى الشقراء ، قلب خصلات شعرها وأجابها سيتلف شعرك ، صبغه مرتين فى يوم واحد يحرقه . أمسكت الشقراء كتفه وهزتها : زوجى لن يأخذنى الى السهرة بهذا الشعر أتفهم معنى هذا ؟ أومأ اليها أن تجلس وهرع آخر يحمل طاسة وفرشاة وبدأ يغطى خصلات شعرها بمعجون أبيض .

الحوار الدائر بين الشقراء والرجل شد اصغاءها وتظن أنها فهمت شيئاً ،

بعض السيدات تركن مقاعدهن الى حيث يجلس رجل وراء طاولة قرب الباب وفتحن حقائبهن وتركن أكواماً من الليرات ثم عدن الى حيث الفتيات والشباب ووضعن فى جيوبهن شيئاً . ما هذا الشيء الأخير ؟ فهمت شيئاً مما يجرى فى الصالون فما هذا الذى غاب عن فهمها ؟ أحد الصبية يلبس سيدة معطفاً فتضع فى يده ورقة كان الصبى بقربها وكذلك السيدة ورأت تماماً ما استلمه الصبى من السيدة كان عدداً من الليرات . كل هذه الليرات ثمن لألباسه إياها المعطف . وتذكرت كل نقودها التى جمعتها من كل أسابيع أشهر السنة التى خدمت بها . كلها كلها لا تعادل هذا المبلغ .

صرخت السيدة الشقراء أن يستعجلوا فصوت زعيق السيارة الواقفة فى الطريق هو صوت سيارة زوجها . وزاد المكان ضجيجاً وحركة وتنقلا وكذلك كانت هناك. ضحكات وأحاديث وفناجين قهوة تدور على الحاضرات . تسللت من الباب وما كانت فى حاجة للتخفى . لفح الهواء وجهها وطير شعرها سحبته . انه معلق برأسها تعرف لونه وطوله ونوعه . الشقراء غيرت لون شعرها مرتين فى اليوم . هناك من يدفع لها الثمن . زوجها ينتظرها للحفلة وهى .. هى من ينتظرها ؟ ما المناسبة التى تنتظرها من أين الثمن لتصفيف الشعر ؟ كيف ضيعت كل هذا الوقت المدفوع ثمنه لأبيها فى هذا المكان ؟ هى لا تملك الوقت ولا المال ولا المناسبة ولا الرجل المهتم فما الذى جمع بينها وبين هؤلاء النسوة ؟ وفى هذا المكان ؟ شعر السيدة ليس ملكها رجلها يعين لونه وله الحق لأنه يدفع الثمن وسيأخذها الى الحفلة . وهى شعرها ملكها ولكنها لا تستطيع تصفيفه لا تملك الثمن ولا الوقت ولا الحفلة . لم كانت هناك ؟ كيف دخلت مكاناً مخصصاً لنوع من النساء علاقتها بهن خدمتهن وتوفير الراحة لهن ، هن سيدات مرتاحات وهى أسيرة متعبة .

تذكرت البيت والسجاد والخالة وخادمتها ماذا ينتظرها من عقاب ؟ انعكست صورتها فى زجاج واجهة محل رأت فستانها المهلهل وشعرها المتناثر أمسكت به تحميه من مقص يجزه .

ديزى الأمير

الجمال الحزين

شعر: عبدالعليم قبّاني



«رآها وهى تطل من النافذة فى ضوء القمر وعلى وجنتيها قطرات دموع ...»

هذى الدموع نداء حائر قلق
لا تتركيه على خديك يحترق
صونيه . صونى دم العشاق من لهب
تململ الورد منه واشتكى الشفق
ماذا تحسين ؟ يا حلماً بأجنحة
وردية فى ربى الفردوس ينطلق
هل مسك الحب ؟ هل آدتك لوعته ؟
من يا ترى ذلك المستهتر النزق ؟
اكذب النفس أن ألقاك باكية
وانت . من بسناها يضحك الأفق

• • •

عيناك نبعان من سحر ومن حلم
فكيف يقوى على هدبيهما الأرق ؟؟
بحيرتان ترامى الليل حولهما
«فجران» طاف على شطيهما الغسق
و «واحتان» تعالى من أظلهما
بوارف من ظلال الخلد يأتلق
فكيف يمكن أن تبكى ؟ ومعذرة
اذا سألت ، فان الشك يستبق
الحسن والحزن فى مرآتك اجتمعا
فكيف ضمهما فى باقة نسق ؟
من كان يحسب أن الحسن مملكة
تؤودها دمعة بالحزن تندفق ؟
آمنت بالحب فوق العقل منطقه
ما قيمة العقل ؟ فى أحكام من عشقوا ؟



د. رضوى عاشور



التابع ينهض

محاولة لاستكشاف الأدب الإفريقي

يبدو هذا الكتاب أشبه ما يكون برحلة استكشافية اكثر منه كبحث أدبى . فأفريقيا تبدو أحياناً قارة نائية رغم قربها الجغرافى والتاريخى . وصعوبة الوصول اليها ثقافياً على الأقل جعلتنا نفقد الكثير منها على المستوى السياسى . وافريقيا كانت المبادرة فى موقفها الايجابى معنا فى قضية فلسطين . ولكن رد الفعل العربى كان بارداً مما يهدد بضياع كل شىء .

لقد ترك الاستعمار بيننا كعرب ، وبينهم كافارقة كثيراً من الجسور المقطوعة . وضاعف من حدة القطيعة عدم وجود أرضية مشتركة للحوار لعلها نابعة من افتقاد الثقة . ومن احساسنا بمدى ضعفهم الذى يشبه ضعفنا وتطلعنا دائماً نحو الشمال .. نحو القوى التى سحقتنا ذات يوم سوياً ومازالت تمارس تسلطها السياسى والاقتصادى . ولكن علينا ان نعترف اننا نجهل الكثير عن إفريقيا رغم انها تضم نصف العالم العربى . رغم اننا وهم ضحايا تركة واحدة مثقلة . واصحاب مستقبل غامض لا يمكن أن يجلوه إلا مزيد من الوعى المشترك بيننا .. فهل تفلح الثقافة فى وصل تلك الجسور المقطوعة .. ؟ .. يحاول «التابع ينهض» ان يقدم بعضاً من الاجابة على هذا السؤال .. فالمؤلفة د. رضوى عاشور اختارت أن ترحل خلال الرواية الموجودة فى غرب افريقيا لكى تكتشف كثيراً من القضايا والشواغل التى تؤرق الأفارقة والتى لا تختلف عن الهموم العربية .. والرواية هى اكثر الشهادات المعاصرة قرباً من الحيوية والصدق .. وهى هنا مثل مفتاح نحاول ان نفتح به الكثير من مغاليق الشخصية الافريقية ..

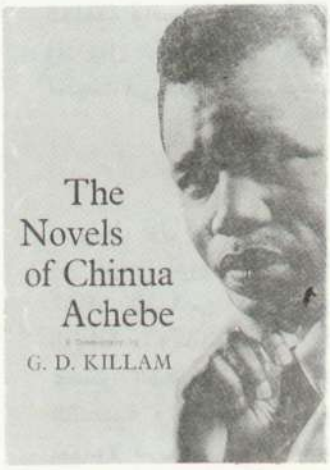
ود. رضوى عاشور تعمل أستاذة للأدب الانجليزى بكلية الاداب بالقاهرة . وقد حصلت على رسالة الماجستير فى الادب المقارن حول تاثير الشاعر الرومانى الانجليزى وليم بليك فى شاعرنا العربى



ف . س . نيابول



سبيني عثمان



شينوا أشيبى

جبران خليل جبران .. ثم سافرت إلى امريكا حيث قامت بدراسة الادب الاسود فى أمريكا وحصلت على درجة الدكتوراه عن الكتابات النقدية السوداء اى محاولات الكتاب الافرو امريكيين صياغة نظرية للأدب الاسود وبلورة مفاهيمهم عن دور الفن وأهميته .. ثم توالت دراستها النقدية عن ادب الشبانفى مصر والعالم العربى .. وكان من أهم كتبها «الطريق إلى الخيمة الأخرى» وهى دراسة فى أدب الكاتب الفلسطينى الشهيد «غسان كنفانى» . و «التابع ينهض» هو المحاولة النقدية الثانية لها . ويثير الكتاب عدة أسئلة .. وعدة قضايا . وربما يكون السؤال الأول هو لماذا اختارت الكاتبة غرب افريقيا جغرافياً .. وتجيب .. « إن اختيار غرب أفريقيا هو ضرورة تحديد منطقة بالذات لتناول إنتاجها الروائى لأن الحديث عن الرواية الافريقية ككل يبدو محفوفاً بالمزالق والعثرات .

التاريخ والصورة الزائفة

إن الأدب الافريقى هو أدب تأكيد .. على الهوية الحضارية والهوية الشخصية ، فقد اشاع الاستعمار عن افريقيا صورة زائفة . انها ليس لها تاريخ ولا ماض وإن الانسان الاوربى هو الذى حمل لها نور المعرفة .

وهكذا وجد الكاتب الافريقى نفسه فى محاولة دائبة لاثبات وجوده التاريخى . يبقى دائماً مسكوناً بالتاريخ على حد تعبير كاتب كينى . يطرح أسئلة تقوده لأسئلة أخرى يحاول من خلالها البحث عن ملامح الماضى . وتحديد الحاضر والنفاذ إلى المستقبل . وليس هذا الامر فقط ولكن الكاتب الافريقى وجد نفسه منشغلا بالتشابكات السياسية والاجتماعية لواقعه اليومى .. وهكذا أخذت الرواية بعداً سياسياً بجانب البعد التاريخى . ويقول الكاتب النيجرى شنيوا اشينى .

«سوف اكون راضياً لو رواياتى لم تفعل سوى تعليم قرائى أن ماضيهم – بكل قصوراته – لم يكن ليلا طويلا واحداً من التوحش أيقظهم منه الاوربيون الاوائل فكانوا مخلصيهم باسم الرب . ربما كان ما اكتب فناً تطبيقياً مختلفاً عن الفن الصرف ولكن لا يهم . إن الفن شىء هام . ولكن التربية أيضاً مهمة . نوع التربية الذى بذهنى . ولا أرى هناك تناقضاً بين الاثنين» .

الوطن هو المحور الذى تدور حوله الرواية فى غرب افريقيا . تختلف الامزجة وتختلف الرؤى والأساليب الفنية وتتفاوت القدرات ولكن الوطن تاريخه . جراحه . واقعه المعاصر هو دائما الشاغل الرئيسى .

الحمد الله بالفرنسية

وتتصدى المؤلفة د. رضوى عاشور لأهم مشكلة تطرحها مثل هذه الكتابات بل ويطرحها الواقع الأفريقى أيضاً .. هى مشكلة اللغة . إذ كيف يعبر الكاتب عن آلامه وتطلعاته بلغة ليست لغته . بل بلغة المحتل الذى سبب له الآلام وحرمه من التطلعات وحاصره . ان اللغة هى الوعاء الذى تتراكم فيه المعارف والتجارب هى التاريخ والتراث الحضارىفكيف يمكن التخلى عنها وإستبدالها بهذه السهولة ؟ .

تلاحظ د. رضوى أن اللغات المتداولة فى افريقياً تقرب من سبعمائة لغة . إلا أن الغالبية العظمى من هذه اللغات منطوقة وما يكتب منها لا يتعدى الخمسين . كذلك نجد عدداً هائلا من



التابع ينهض

محاولة لاستكشاف الأدب الإفريقي



غسان كنفانى



جبران خليل جبران

القبائل يعيش داخل نطاق الدولة الواحدة تتكلم كل قبيلة بلغة مختلفة عن الأخرى . وهكذا شكلت اللغة الاجنبية التى جاء بها المستعمر اللغة الوحيدة المشتركة بين كل من يعرفون القراءة والكتابة بل إن السياسة التى اتبعها الاستعمار لم تشجع أبدا أى ازدهار للغات المحلية فى الكتابة

كيف يجتاز الكاتب الافريقى هذا المازق .. ؟ ..

كانت المبادرة للكاتب أموس تيوتولا فى نيجيريا الذى لم يتلق أى تعليم عال .. ولكن موهبته الفياضة وحسه الشعبى عوضت ذلك النقص وبذلك كتب بلغة انجليزية خاصة لا تعترف بالقواعد .. ولا البلاغة .. بل تعتمد على تجربة ابداعية ذات خيال جامح . تكاد تنسى القارىء انه يتحدث باللغة الانجليزية ويتواصل معه من خلالها . انه يبرز الراوى الشعبى الافريقى ولا يهم مدى صحة اللغة التى تروى عن لسانه ما دامت تتدفق مليئة بالاحاسيس .. ثم جاء بعد ذلك دور الكاتب الافريقى المثقف الذى يعرف لغته جيداً وكذلك يعرف اللغة الاجنبية .. وهكذا يحاول الكاتب جابرييل أوكارا أن يقلب نظام الجمله .. ويستخدم الأمثال الشعبية والتشبيهات المستمدة من البيئة .

الكلمات لا تكفى

ولكن إنجاز أفرقة اللغة الانجليزية لم يتم بصورة جيدة إلا على يد شينوا اشيبى الذى خلق أسلوباً خاصاً ليس من موقف «البراءة» بل من موقع التجريب الواعى لانسان يتمتع بحساسية عميقة تجاه اللغة ويعرف أيضاً أن هذه اللغة نبتة حية قد تنمو فى تربة بعينها أو تموت أو تتشوه فى تربة أخرى وهو يقول

«لا اعتقد أن المسالة مجرد مسالة كلمات . إن الكلمات مهمة لكن ليس بالدرجة الأولى . أتكلم عن اللغة بمعناها الأعمق . إن رؤية الشخصيات للعالم ، مشاعرهم ، مفهومهم للوجود هى التى تختلف، ليس الامر مجرد كلمات .. مادامت تستطيع أن ترى هذه الاشياء بالشكل الصحيح فاعتقد ان الكلمات المناسبة سوف تاتيك » ..

وقد اتجه بعض الكتاب إلى إكساب لغتهم صفة محلية واستخدام كلمات وتعبيرات من اللغة الاصلية كما هى فى النص الانجليزى أو الفرنسى فسمبينى عثمان وهو كاتب مسلم من السنغال يكتب بالفرنسّية ويستخدم التعبيرات الشائعة فى اللغة الشعبية فنجد «الحمد لله» «واستغفر الله» «والله أكبر» وغيرها مكتوبة بالحروف اللاتينية .. انها محاولات مستمرة من الكتاب للتاصيل وصراع دائماً مع اللغة الدخيلة ليهزموها فى النهاية كما هزمتهم فى البداية .

وتنقب المؤلفة خلف كل كاتب محاولة ان توضح عنصر التمايز فى تجربته الروائية .. لقد كانت هناك ظاهرة ثقافية لعبت دوراً بارزاً فى نشأة الرواية النيجيرية هى سوق اوينتشا الذى ظهر بعد الحرب العالمية الأولى وساعد على انتشاره إتساع قاعدة التعليم وبالتالى زيادة الجمهور القارىء . فقد ازدهرت فى تلك البلدة الواقعة على نهر النيجر صناعة الكتب تاليفاً ونشراً وتوزيعاً وتفاوتت مواضيع هذه الكتب مابين الاقاصيص ذات المضمون الاجتماعى أو السياسي أو التاريخى والنصائح العلمية والسلوك الاجتماعى وخلافه .. وقد مثل هذا نوعاً من الصحوة الثقافية أسهمت فى خلق قاعدة عريضة من القراء.

البداية مع التراث الشعبى

ولعل أول كاتب هام ظهر فى نيجيريا هو أموسى تيوتولا . الذىأعاد صياغة التراث الشعبى الافريقى ومهد الطريق للرواية .. وكانت روايته الأولى «شريب عصير النخيل» خليط من الحكايات الشعبية والاساطير الافريقية صاغها تيوتولا فى قوة وتدفق .. تماماً كحياته التى خلت من أى تعليم منتظم واعتمدت على العمل الحرفى ولكن خياله الفذ استطاع أن يستوعب ثراء الحكايات الشعبية وأن يجاريها بخلق حكايات تماثلها .. وقد كتب تيوتولا بعد ذلك «حياتى فى غابة الأشباح» و «الصيادة الافريقية الشجاعة» .. وفى هذه الروايات الثلاثة هناك رحلة تقوم بها الشخصية الرئيسية ـ رحلة طويلة مليئة بالرموز والدلالات والحكايات الشعبية يكتسب خلالها الانسان المعرفة والنضج بعد أن يكون قد مر بعذابات شتى . ومن أشهر الحكايات التى يرويها تيوتولا فى روايته «شريب نبيذ النخيل» حكاية الفتاة التى كانت ترفض الزواج من كل الذين تقدموا لها لأنها تبحث عن الانسان الكامل .. وعندما ذهبت الى السوق ذات صباح لتبيع بعض الأشياء التى صنعتها سحرها رجل جميل المحيا طويل شديد الاناقة بدا لها أنه الانسان الكامل فى كل شىء ، وهكذا تركت الفتاة حاجياتها بالسوق وتبعته حتى دخل الغابة . وهناك رأت هذا الرجل الكامل



وليم بليك

يعيد ما استأجره من الآخرين . كان كل جزء فيه مستعاراً . اعاد الساقين ودفع ثمن استئجارهما وأخذ يزحف على بطنه ثم أعاد الذراعين ودفع الثمن أيضاً . ثم أعاد الاضلع وكل اجزاء جسده حتى لم يتبق منه سوى رأس تقفز كالضفدع ثم أعاد جلد الرأس ثم كل ما فيها حتى لم يبق منه إلا جمجمة . وحين رأت الفتاة ذلك أصابها الهلع وحاولت العودة ولكن الجمجمة منعتها وأخذتها معها إلى البيت حيث تعيش مع بقية أقاربه من الجماجم .

الاشـــياء تتداعى

وبعد أن تستعرض الكاتبة تجربة كاتبين ساخرين من الكاميرون هما فرديناند إينو ولو نجوبيتى تصل إلى أهم كتاب افريقيا وربما واحد من أهم كتاب العالم وهو شينوا اشيبى .. فقد كانت روايته «الاشياء تتداعى» تمثل مرحلة جديدة فى هذا النوع الأدبى .. وهى تدور حول هزيمة الحضارة الافريقية ممثلة فى حياة جماعة من قبيلة الايبو أمام الغزو الاوربى . إن الاشياء التى تتداعى وتتحطم هنا هى طريقة الحياة الافريقية التقليدية . أما الحضارة التى تزدهر وتصعد فهى الحضارة الاوربية .

ملحمة افريقية

ويأتى سمبينى عثمان من السنغال بدم جديد للرواية الافريقية انه يكتب الرواية العمالية . وفى روايته الأولى «عامل الميناء الأسود» يقدم شهادة حية عن عالم العمال السود فى مرسيليا وقسوة الظروف التى يعيشون فيها .. ثم يتطور ليقدم أهم رواياته «قطع خشب الرب» التى تعتمد على واقعة تاريخية هى إضراب عمال سكة حديد خط داكار ـ النيجر الذى يمتد الى ما يقارب الف ميل . وقد استمر هذا الاضراب لمدة خمسة شهور وهويجسد من خلال هذا الاضراب كفاح القارة كلها ضد السيد الابيض الذى يجلس فى أعلى والزنجى الذى يكدح فى الاسفل ..

وتنهى المؤلفة دراستها القيمة بتساؤل .. هل يستمد الادب الافريقى الحديث من كونه رداً على أوضاع سياسية بعينها وانه بالتالى يفقد هذه القيمة بزوال هذه الاوضاع .. ؟ ..

تقول د. رضوى ان أية حركة ادبية تنشأ تعبيراً عن ضرورة واحتياج وقد نشأ الادب الافريقى تعبيراً عن هذه الضرورة . والذى يحدد قيمة العمل هو اتسامه بتحقيق التوازن بين العام والخاص ولهذا فان الادب فى غرب افريقيا يشكل إنجازاً هاماً على طريق تحقيق التجسيد التاريخى لمرحلة بأكملها . وتقول :

«.. إن كتاب الرواية فى غرب افريقيا يؤسسون أدباً قومياً يعكس الثقافة الوطنية لشعوب المنطقة التى يمتزج فيها حضور التاريخ باللحظة المعاشه وهم يستلهمون تراثهم الثقافى الافريقى كما يستفيدون من الانجازات الثقافية الغربية والنتيجة هى أدب رائد بكل ما يتسم به عادة مثل هذا الأدب من مزايا ونواقص » .

حوار مـــع الكاتبة

قلت للكاتبة د. رضوى عاشور :

● من خلال تتبعنا لكتاباتك النقدية بدءاً من دراستك حول أدب الشبان فى مصر ثم رحلتك مع غسان كنفانى والادب الافريقى الاسود فى امريكا .. هل يمكن أن نقول انك تحاولين بلورة نظرية نقدية لأدب العالم الثالث وهل يمكن ان نعتبر الكتابات السوداء فى امريكا جزءاً من أدب العالم الثالث .. ؟

قالت الكتاب السود فى أمريكا يعتبرون أنفسهم بالفعل جزءاً من العالم الثالث وانا أفضل النظر الى كتاباتهم فى هذا السياق . فبعد الحرب الاهلية الامريكية بدأت تظهر مدن سوداء داخل المدن البيضاء .. تجمع سكانى أسود فى نيويورك وتجمع أسود أخر فى شيكاغو .. وأصبح هناك جامعات سوداء ..

ومن المؤسف اننا تعرفنا على الآداب السوداء من خلال نزعة «انتروبولجية» وهى نزعة خطيرة .. لأنها متعالية تفشل فى الدخول الى صميم هذا الادب . فنحن كثيراً ما نسمع عن الأدب الافريقى والكلام عنه بهذا الشكل فيه نوع من الاخلال لأننا حين نتكلم عن الأدب الافريقى نتكلم عن أدب انتجته قارة بأكملها . وهذه القارة قديمة وعريقة وكان لها ثقافات وحضارات . لذلك يجب ان نضع فى الاعتبار أن هذه القارة تمتد من الشمال حيث الثقافة العربية الاسلامية غالبة ، إلى الجنوب حيث توجد آداب مكتوبة وآداب منطوقة . آداب مكتوبة بلغات الغازى وتأثرت تبعاً لذلك بتراث الغازى . وهناك لغات أخرى افريقية مثل العربية والامهرية والسواحيلية والهوسا . وهناك أعمال ادبية متنوعة كتبت بها .

وبالتالى فان هناك آداباً افريقية .. متنوعة .. ولغات افريقية .. أى أن هناك اكثر من أدب ..

الابداع باللغة المضادة

قلت : فى حديثك عن اللغة وقد افردت لها فصلا هاماً فى كتابك ادهشتنى بالفعل ظاهرة الكتابة والابداع من خلال لغة أخرى .. لقد كان «كونراد» وهو البولندى الأصل ظاهرة متميزة فى الآداب المتميزة .. وهناك حديثاً «ف.س. نيابول» من جزر الهند الغربية وهو من كبار كتاب اللغة الانجليزية ..وتحدثت أنت عن شينوا اشيبى وشونيكا .. كيف يتحقق هذا ؟ ..

قالت : إن الحاجة أم الاختراع .. وفى حالة مثل هذه فالحاجة أم التجديد . فالكاتب يبدأ من وضع شديد التعقيد الا وهو إضطراره لاستخدام لغة لتوصيل تجربة منفصلة عن هذه اللغة تاريخياً .. هذه التجربة خاصة به وبشعبه واللغة نتاج شعب مختلف وتجربة بشرية مختلفة . لذلك فالمحاولة الدائبة والواعية لعبور هذه الهوة الفاصلة بين اللغة الدخيلة والتجربة الأصيلة دفعت بالكتاب إلى طرق التجديد . هناك تجديد



كتاب الشهر

التابع ينهض

محاولة لاستكشاف الأدب الإفريقي

بسيط ، محدود كأن يدخل الكاتب على أسلوبه السردى بعض العبارات المحلية وهناك طريق آخر هو الضرب عرض الحائط ببنية وقواعد اللغة الدخيلة وكأنه يترجم ترجمة ركيكة عن لغته الأصلية . وبطريقة ما ينجز شيئاً جديراً بالتوقف وبالدراسة . وهناك طريق ثالث هو الذى قام به كاتب مثل اتشيبى كان سديد الوعى باللغة الانجليزية واستطاع أن يطورها من خلال إغنائها بالأمثال وهو يحاول من خلال الترجمة أفرقة اللغة الانجليزية .

كابوس ما بعد الاستقلال

● معظم الروايات التى استعرضتيها كانت فى مرحلة رد الفعل ضد الوجود الاستعمارى . ولكن هناك كثير من البلدان الأفريقية التى تحررت وعاشت فى كابوس الانقلابات القتالية والحكم الدكتاتورى .. هل تصدى الكاتب الافريقى لهذه المرحلة وتحرر من عقدة الاستعمار ؟

ـ لقد تحرر الكاتب بالفعل فالروائى قد لعب دوراً اساسياً فى قول الحقيقة عن الواقع الافريقى . ولكن الستينات أتت بالاستقلال واكتشف الكاتب ان المسالة ليست وجود غاز أوربى فى مواجهة الوطن ولكنها أصعب من هذا . إن هناك صراعاً بين مستغلين ومستغلين من أبناء البلد الواحد . وتوالت الكتابات منذ منتصف الستينات تقدم رؤى نقدية للواقع الافريقى بعد الاستقلال .

ولم يقف الأمر عند هذه الدرجة من الصراعات .. ولكن كانت هناك اسئلة حول دور المثقف وعلاقته بالتاريخ بعد الاستقلال . ما الذى نفعله بالتراث . هل هو عبء او منحة أو ثروة نستفيد منها .

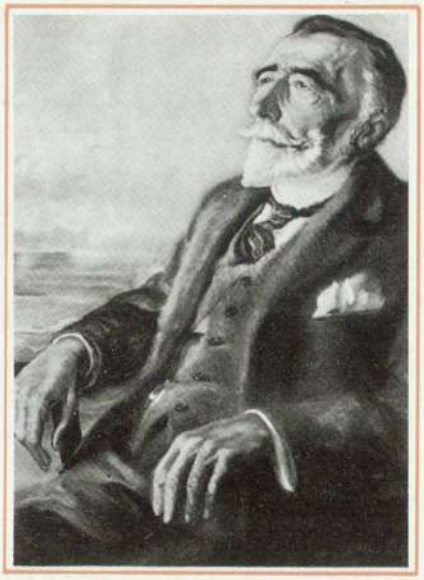
ولكن الذى حدث بعد الاستقلال فى بعض الدول الافريقية كان بالغ العنف بل وصل الى حد الحرب الاهلية . وقد تعرض عدد من الكتاب للعنف البالغ وبدا الأمر كما يصف أحد الكتاب النيجيريين أن الصراع بين الابيض والاسود هو ترف وصراع بالغ الرقة بالنسبة لصراع بين الأسود والأسود ..

والواقع اننا بعيدون جداً عن هؤلاء الكتاب رغم ان القضايا التى تشغلهم تشغلنا أيضاً .. فقضية مثل قضية التاريخ مثلا مازالت مثارة فى العالم العربى هل هو عبء .. أم سند .. وسوف نجد هذه التساؤلات موجودة فى ادبهم .

الروائى يستند للتاريخ

● هذا ينقلنا الى الدراسة الجديدة التى تعدين لها الآن وهى استخدام الروائى للتاريخ والتراث فى الرواية ..

كونراد



هل يمكن ان تحدثينا عن هذا الموضوع ؟

قالت ليس هذا بالطبع هو العنوان النهائى لأن الموضوع طموح ويحتاج الى مسح كامل . ولكنى سوف اقوم بدراسة نماذج محددة تكشف عن تناول للتاريخ والتراث على أساس تجريبى من ناحية الشكل .. وسوف تكون نماذجى من الأدب العربى : جمال الغيطانى من مصر ، وأميل حبيبى من فلسطين . ومن افريقيا سوف أختار اتشيبى واميس تيوتولا . ومن الولايات المتحدة . رالف اليسون . ومن أمريكا اللاتينية ماركيز من كولومبيا وكاربنيته من كوبا .

إننى لست مهتمة بالرواية التاريخية بالشكل التقليدى ، اننى اهتم بعلاقة الكاتب بالتاريخ .. ما الذى يتيحه الرجوع الى التاريخ للروائى ؟ وما الذى يجعل الروائى يرجع الى فترة تاريخية محددة .. هل هى مجرد الرغبة فى الاسقاط على الحاضر ؟ هل التاريخ مجرد قناع ؟ أم أن الروائى يعمل على عقد صله بين الماضى والحاضر بمعنى أرقى وأفضل بحيث يحتفظ للمرحلة التى يتناولها باستقلاليتها ويثير فى القارىء الاهتمام من خلال تشابه من نوع ما بين ما حدث وما يحدث فهذا الأمر أفضل ؟

إن لوكاش الناقد المجرى يقول «فى الفترات الى تتسم العلاقات الاجتماعية فيها بالعنف فالكاتب يبحث فى التاريخ عن شبيه بالمرحلة التى يمر بها ولا يلجأ الى التاريخ لذاته إلا فى الفترات الهادئة»

إن ما يجمع كل هؤلاء الكتاب الذين أخترتهم كموضوع للدراسة انهم جميعاً من العالم الثالث يعيشون تحت وطأة لحظة بركانية وفى حومة نضال من اجل التحرر الوطني والاجتماعى . وجميعهم لديه تراث غنى يستندون اليه فى بناء مستقبلهم إننى شديدة الاهتمام بالأدب المعبر عن التحرر الوطنى . وارى أن هؤلاء الكتاب معبرين عن ذلك النوع من الأدب . وقبل أن أشرع فى موضوع الدراسة كانت تفاجئنى الصور المتشابهة عند هؤلاء الكتاب برغم عوالمهم المختلفة

إننى ادعو لتكوين فريق من الباحثين لبحث هذا النوع من الأدب .. وادعو الدارسين العرب لتبنى هذا البحث لأن أدبنا العربى هو جزء من أدب التحرر الوطنى .



سيف وانلي

الميلاد الثالث بعد الرحيل

محمد نبيل الحدّاد

عاش عمره وفنه في مدينة الاسكندرية ، ينصت الى وشوشات البحر ، وحكايا الموج والرذاذ ، وأصوات المدن البعيدة فيما وراء انتهاء الافق !

مدت له القاهرة حرير الاغراء لكى ينزح الى أضوائها وإعلامها .. فلم يقع فى الاغراء عشقا للمدينة التى أعطت أعماله الفنية زرقة البحر ، وصفاء التأمل والاصغاء ، والأداء .

ومن الاسكندرية سافرت أعماله الى كل بلاد الدنيا .. وشهرته .. لكن الاسكندرية ظلت مرساه والزورق الذى يسافر ثم يعود !

فلما غادر الفنان العربى العالمى سيف وانلى الحياة منذ ثلاث سنوات .. ضمه ثرى الاسكندرية الى الأبد .. وبقيت المدينة المعشوقة وطن ذكريات سيف وانلى . وبقيت مرسمه الذى يحتفظ فى ذاكرته بأغلى أعمال الفنان !

سيف وانلي الميلاد الثالث بعد الرحيل







سيف وانلى وسط لوحاته فى مرسمه



فى الأيام الأخيرة ، وبالتحديد فى ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٧٩ ، رحل فنان الدولة وفنان الاسكندرية التشكيلى سيف وانلى بعد تاريخ حافل وحقبة هامة من تاريخ الفن المعاصر فى مصر .. رحل سيف وانلى بعيداً عن مصر وعن الاسكندرية . فى استوكهولم ، وهو يعد معرضاً لأعماله فى السويد .

وقبلها بأيام أخرى ، قرأت خبر سفره الى السويد ، ولكم تمنيت أن يعود الرجل سالماً الى الاسكندرية .. لكنه عاد وحيداً ، كما عاش وحيداً بعد وفاة «أدهم» الذى رحل عنه أيضاً منذ زمن سابق !

ومن يعرف سيف وانلى لمرة واحدة ، يكاد أن يهيأ له أنه على معرفة سابقة به منذ زمن طويل ، فلم يكن بين سيف وزائريه أية موانع ، وإن كان لبعض زائريه دوافع لا يعرفها فى الحقيقة ، سوى من كان على أمانة الصدق والصداقة والحب للفنان .

فى ابريل ١٩٧٨ ، لمحته واقفاً على الرصيف ، يبدو كأنه فى انتظار أحد «التاكسيات» ليأخذ طريقاً حيث يريد .. والتفت من بعيد وهمست «إن الواقف يشبه سيف وانلى» ورد سائق التاكسى قائلا «إنه هو» !

كان سيف وانلى لايزال فى فترة النقاهة الأخيرة ، بعد خروجه من مستشفى المواساة ، حيث كان يعالج هناك .. كان واقفاً يطل على الشارع الطويل الذى افتقده بعد طول غياب .

لا يعرف المواعيد

ولأن سيف وانلى كان أحد معالم الاسكندرية فليس غريباً على أى «اسكندرى» أن يعرفه ويعرف مرسمه ، تماماً كما يعرف متحف البلدية والمتحف الرومانى وعامود السوارى وتمثال سعد زغلول أو محطة الرمل وجامع المرسى أبو العباس وآثار البطالمة فى الشاطبى ومتحف الاحياء المائية فى الأنفوشى أو مصيف أبو قير .. وكلها أماكن إرتمى فى أحضانها سيف وانلى أمام البحر وفوق الرمال .

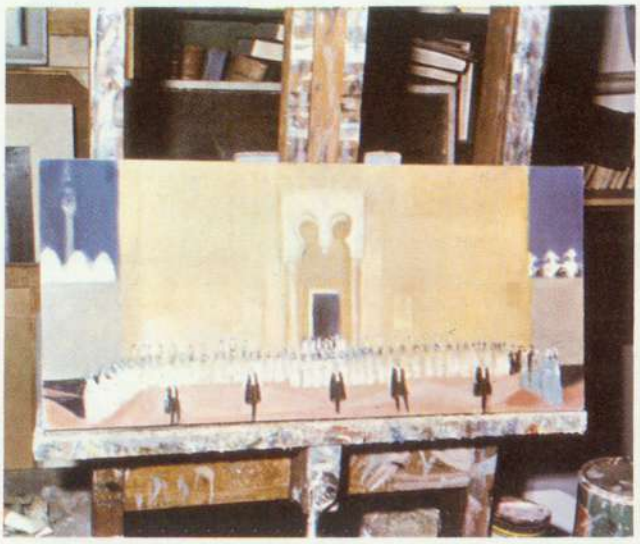
كان يمكن أن تشاهده فى أى مكان ، كما كنت تستطيع أن تذهب اليه فى مرسمه فى أى وقت وبلا موعد لأن «سيف» لم يكن يعرف المواعيد والحساب ، ولم يتقن بروتوكولات الرياء وأصول المراوغة ، فأنت ضيفه فى أى وقت تشاء ، يتحدث معك وهو منهمك فى عمله ، فهو إذا قام الى لوحة ليبدأ العمل فيها فانه لن ينام إلا اذا انتهت أو انتهى ،

● في مرسمه الكبير بقعة لون زاهية تتحرك في الفراغ!

الصيد فى أبى قير



أمسية البوصيرى الشعرية



شاطىء العلمين



تماثيل من زجاجات الحبر



أما لو تركها فلن تنتهى اللوحة الى أجل غير مسمى .

الطلبة والأستاذ

جاء سيف بثورة أشكاله الجديدة التى ميزت أعماله وهى أشكال حقد عليها الكثيرون ، كانت خبرة وخلاصة تجاربه الذهنية فى مدارس الفن الكلاسيكية العديد ة .. هى محطة خاصة لمتذوقى الفن التشكيلى ، واضحة منذ النظرة الأولى حتى وان خلت من توقيعه .

فوضوى فى مرسمه الكبير مثل بقعة لون هادئة زاهية تتحرك فى الفراغ ، عاش فنه ببساطة وحياته كانت اللوحة الكبرى التى لم يرسمها .. وخلق أشكاله من الفراغ الذى يحيط به ..

الحزن والوحدة والمرض والحياة .. مزيج هائل من المذاهب والتيارات الخاصة ، تحولت بين يديه أشكالا ذات صدى جديد من الرؤية الذاتية التى طرحها للجميع وعلى الجميع أن يختاروا بعد اشارة فتح الطريق .

وفى خلوته كان يصنع أبنية صغيرة من زجاجات الحبر الخالى فى أشكال عذراء جديدة للعين والفكر .. يلهو بالمهملات فيصنع ارهافات كالموسيقى ، فالفن عنده ليس علاقة المطلق باللوحة لكنه علاقة التشكيل للمطلق .

لم يشأ سيف أن يكون اعلانياً ، ولم يكن يعلم أنه سوف يصبح يوماً من كبار الفنانين فى العالم ، ولم يهدف الى الشهرة ولكن الطريق كان يخطو له قرباً كلما تحرك .

لم يلتزم مدرسة أو مذهباً فنياً ، ومع أنه خاض مذاهب ومدارس شتى ، فهو لم ينتم الى احداها ولم ينتم إلا لما يميز أسلوبه ويترك لك انطباع سيف وانلى وحده ، كل المذاهب كانت صالحة له لكنه لم يلتزم أياً منها فكان الوحيد فى النهاية لأنه كان فناناً متميزاً له المقلدون الكثيرون والحاقدون أيضاً . ولأنه عصامى فقد تعلم الفن دون دراسة أكاديمية ، وأخذ على عاتقه تدريس الفن لأجيال كثيرة تخرجت ، كانت تجمع «اسكتشاته» الموقعة باسمه ، أو توقيعاته على الورق الخالى ..

كان يدرس لهم أصول التصوير الزيتى واللعب بالألوان ، ودرس لهم ديكور المسرح والبانوه الزخرفى ، وكلها كانت مواد جديدة دخلت أقسام التصوير فى كليات الفنون الجميلة بعد اعادة تقييم المواد وأصول الأقسام المختلفة .

لا أريد أن أقول انه كان بارعاً لأن ذلك يدل على الاحتراف ، وهو بالذات لم يكن محترفاً ، لأن كل لوحاته وكل أعماله طرقت البحر والرمال والسماء والنساء والشمس والقمر والمسرح والباليه والموسيقى والميلاد والحياة والموت ، وكل ما يجول بخاطرك ، ولكل شىء منها مع سيف قصة .

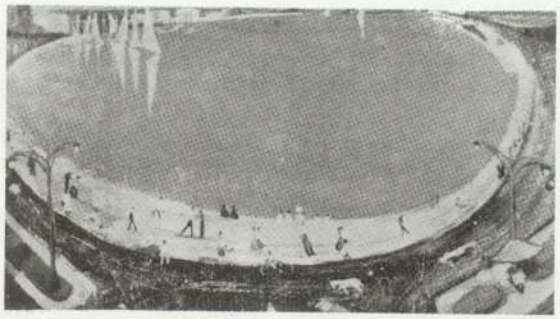
سيف والمرأة

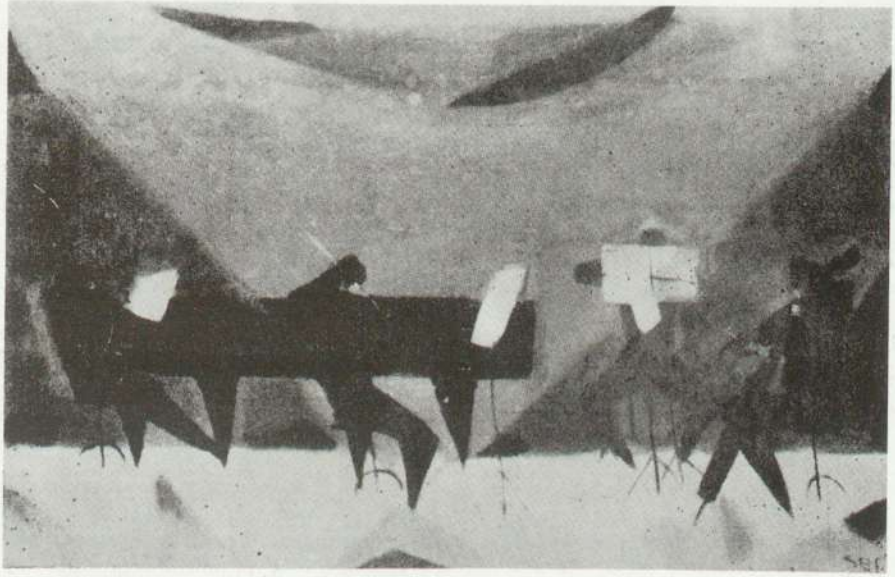
لم يكن لسيف لحظات سقوط أو أهوال



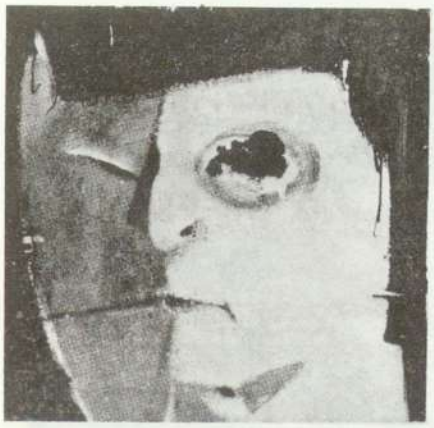
رباعى الاسكندرية .

الميناء الشرقية .





صورة السيدة احسان (١٩٦١) .



قصص ، فلقد تزوج الفن قبل أن يفكر بالزواج ومنذ أن كان صبياً بارزاً فى مادة الرسم ملازماً ومزاملا أخاه أدهم فى سنى الدراسة الابتدائية والثانوية يرسمان معاً ويعرضان معاً ، يرعاه أدهم ويرعى شئون الاتيليه الخاص بهما ، يصعد معه السلم ويعد له القهوة .. ورحل أدهم وبقى «سيف» وحيداً ..

ولم يتعلق بالمرأة بينما كان يراها حلماً واقعياً ، عرف المرأة فى شمول الأسماء من المعجبين بفنه وتلميذاته بالاتيليه ، ورسمها كثيراً فى كل صورها ، وفى كل ما تصور أن تكون .. رسم السمراء والبيضاء والشقراء ، وكان يرى فى كل وجه عدة وجوه ، كل منهن عرفها سيف وكل منهن عرفت سيف . حتى شاء القدر أن يجمع له من تحيطه بالحنان والعناية والاهتمام بالبيت والحياة .. احسان مختار .. تلميذة وصديقة عمر وزوجة مخلصة ..

ذكريات سيف

الاسكندرية .. شمس النهار فيها وغزارة مطر المساء فى شوارعهـــا ، وأحيائها الراقية والشعبية وجمهورها ومسارحها ، هى كلها ذكريات سيف الذى عشق الاسكندرية ولم يشأ فى يوم أن يتركها نازحاً الى القاهرة من أجل الشهرة والاعلان ، فهو فنان البحر والناس .

أسس سيف ثلاث اتيليهات ، عاش فى اثنين منهما مع أدهم وعاش وحيداً فى مرسمه الثالث الأخير بكل ما حمل من ذكريات جميلة ومؤلمة .. يفاجئه الحزن بغتة فيترك انطباع الاسود عتمة فوق اللوحة ، ومع ذلك فان أفراحه لم تكن بعيدة عنه .. كانت الطمأنينة وحين تشتعل تترك بهجة الألوان فى رقص أشخاصه فوق المسطح أو تمتد أحياناً لتذوب فى سيمفونية لا نهائية ، لكنه عاد الى صخب الألوان ولم ينتحر بعد فترة حزينة ، يؤمن بأن لا شىء فى الحياة يتوقف . وعادت أساريره فى لوحاته المكدسة فى حجرات بيته ومرسمه ، رسم البحر فى أزهى ألوان الحياة ولم يرسمه فى لون الضباب كمن اعتاد أن يرى الاسكندرية أول مرة غريباً عنها ، يكاد ينطق البحر من ألوانه ، شاهد أحد الفنانين الايطاليين إحدى لوحاته وقال له : اننى أشم رائحة البحر فيها .. وكانت اللوحة لا تصور بحراً .

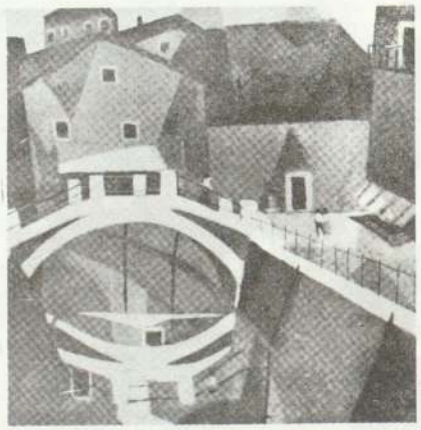
الرمز والانسان

بدأ سيف أكاديمياً كمن يتقن الصنعة وهى بداية من يريد أن يصبح فناناً ، وتنوعت المدارس فى الفن عنده ، وعاصر أكثر من مدرسة فى حياته لكنه انتقل بفرشاته الى كل مرحلة برؤية خاصة كانت هى لوحات سيف التى يمكن أن تميزها فى معرض مـا ، فأنت ترى منها الخط والبقعة ، واجتذبته التكعيبية فى مرحلة متميزة نلك أنها تعتمد على التكسير المرئى للأشياء فى أصغر وحدات الكون ، وافضل ما يقال عنها أنها كانت فى مرحلة الصوفية التحليلية أو تأمل دقائق الحياة .

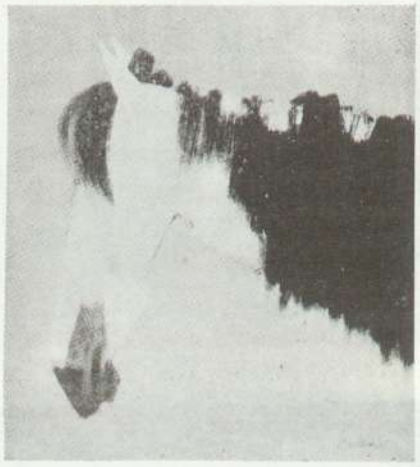
عرض سيف لوحاته فى اسبانيا وفرنسا والصين وايطاليا ورومانيا ويوغوسلافيا وكثير من بلاد العالم . يقول سيف عن الفن التشكيلى فى مصر «أراه فناً ليس له جمهور» .. كان يعرف أنه مجتمع الكوكتيل والافتتاح .. يلتقى فيه الصاحب والصاخب .. يرفعون الأنخاب .. كوب من العصير الطازج أو البيبسى المثلج ثم ينفض الحفل دون زائر

● كانت المشكلة الأزلية في حياته .. لمن يبيع لوحته ؟!

البندقية .



حصان دون كيشوت .



جديد فى يوم آخر والى الميعاد المقرر للانتهاء ، وهو حال المعارض جميعاً .

فى بيته فوق سينما «رويال» الذى يحتل أحد المبانى ذات السقوف العالية ، يقع مرسمه الذى يحتل أول الحجرات على اليسار مباشرة ، تقابلك فيها الكتب والألوان والفرش وزجاجات الحبر والأقلام وعلب السجائر والكبريت و «طفايات» السجائر الفارغة والمزدحمة وأكثر ما يدهشك هي كل تلك اللوحات المكدسة أو المتراصة التى تكاد تحجب نور الشبابيك المطلة على هذا الحى الهادىء . مئات الألوف من الأعمال واللوحات والاسكتشات ، يتراءى لك فيها الخط واللون والتكوين بل الرمز ، شمولى فى الفكر والأداء والتجربة ، فهو أحد رواد الفن التشكيلى المعاصر فى العالم وليس فى مصر فقط .

لم تخل لوحاته من الحياة ، عنزة صغيرة أو حصان أو انسان ، بقعة صغيرة تكاد أن تخرج من فراغ هائل مرسوم لترقص أمامك الباليه ، فمن السهل أن ترى الرمز الانسان عند سيف ، يقول لك شيئاً فى لوحة عن آخر فى لوحة أخرى فالشىء وحدة التعبير المطلق اللانهائى عنده .. مثل البحر ، الرمز عنده انسان ، والانسان عنده لون .

عاشت قهوة وكافيتريا «إيليت» التى تقع فى مثلث التقاطع قبل سينما «مترو» بالاسكندرية عصراً ذهبياً فى الستينات فى وجود سيف ، فهى مكانه المفضل الذى يشرب فيه القهوة ، ويطل من شبابيكها على المارة والطريق ، مثل قهوة «بترو» التى يفضلها توفيق الحكيم ، فضلا عن أن الخواجة «إيليت» كان قد وقع عقداً غير مكتوب مع سيف لعرض أعماله هناك وبالمجان فى أى وقت يشاء ، ومنذ ذلك الوقت وسيف يعتمد صالون العرض أو مجلس الحديث والمناقشة حول قضايا الفن مع رواده ومعارفه ومحبيه .

واكتسبت الكافيتريا اسماً يظل معروفاً الى الأبد ، وكسب الخواجة «ايليت» بذكاء واخلاص الشهرة والمال وسمعة المكان ، حتى انه منع دخول المستهترات المتجولات عنده لأنه محراب سيف ، ولم يخسر سيف الشارع الطويل ولم يضن بفنه على عيون الزائر والناظر من بعيد ، وجذب الى الكافيتريا مجتمع الفن من الخاصة والعامة .

وتشاء الظروف أن يصلنى من سيف وانلى رسالة وحيدة أخيرة فى ٢٩ ـ ٨ ـ ٧٨ ، وعلى الآلة الكاتبة تحمل اسمه ولا تحمل توقيعه بخط يده .. ولم أكن أدرى هل كانت تلك عاداته ؟ فهو فطن طيب واضح وصريح ، لكننى لم أحمل له دوافع من تلك التى كان محظوظاً من يمتلك شيئاً من وراء سيف ، فمازلت أكن له اعزاز الوجود واحترام وجلال ورهبة اللحظة .

سيف والمعاناة

عانى سيف كثيراً من المجتمع المغلق . وكان همه هو متى يبيع لوحة ؟ ولمن يبيع لوحته ؟ غير أن هناك أناساً كانوا يأتون اليه خصيصاً من القاهرة ومن خارج البلاد ، ليرسم لهم شيئاً أى شىء يحمل توقيعه فقط .

رحل سيف قبل أن يرى متحفاً يضم أعماله وأعمال أخيه أدهم وانلى بعد أن طرد لجنة للبحث والتقصى والتقييم ، وماتت فكرة المتحف قبله من زمن .. رحل قبل أن يحتفل بميلاده فى الثلاثين من مارس .

عاش تحولاته من الصميم وغير المألوف حتى تسلل فى هدوء وشموخ وخلود ، رحل فهل تكرمه الدولة كما كرمته فى حياته ليظل اسمه معروفاً فى الاسكندرية بل فى مصر كلها ؟ رحل عائداً الى تراب بلده ، رحل وخسرت الاسكندرية سيف وانلى وكسبت الدولة أعماله التى لا تقدر بمال !!

سيف وانلى فى سطور

- ولد عام ١٩٠٦
- عشق الفن مع أخيه أدهم وانلى .
- عصامى .. تعلم الفن بجهوده الذاتية .
- أقام أول معرض له مع أخيه أدهم بعد ١٥ عاماً من العمل المتواصل فى صمت .
- فاز بجائزة مختار للتصوير عام ١٩٣٦
- فاز بالجائزة الأولى فى احدى دورات بينالى الاسكندرية فى التصوير عن لوحة «السيمفونية الثالثة لبيتهوفن» .
- انتخب رئيساً لجماعة الفنان والكتاب «الاتيليه» بالاسكندرية عام ١٩٦٣ .
- منحه الاتحاد السوفيتى جائزة جمال عبد الناصر عام ١٩٧٥ .
- نال حوالى ٣٠٠ جائزة محلية وعالمية .
- حصل على جائزة الدولة التقديرية والميدالية الذهبية عام ١٩٧٦ .
- حصل على وسام العلوم والفنون ومفتاح مدينة الاسكندرية .
- نال درجة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٧٦ تكريماً واعترافاً بدوره وفنه .
- منح درجة زمالة الفنانين من جامعة كمبريدج وجواز سفر ايجابى وأدبى من نفس الجامعة .
- كتب عنه فى الانسكلوبيديا الانجليزية .
- لقبته فرنسا بـ «ديجا» العصر الحديث .

نبيل الحداد





ما بقى من الأندلس الاسلامية قبل دخولها الى عصر المأساة التاريخية

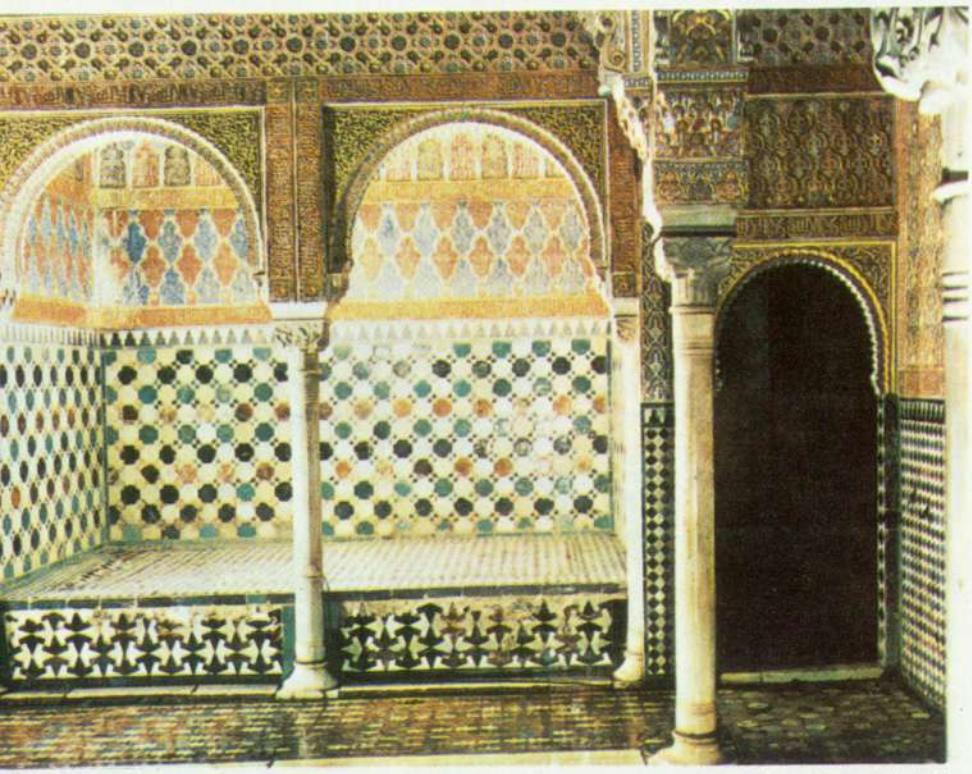
أحمد العنانى

من جنة الأندلس.. إلى جحيم أغمات

تبدو مسيرة الأمم أحياناً على درب التاريخ كمجرى نهر على أرض مختلفة التضاريس ، وتبدو فترات التحول فيها وكأنها انحطاط النهر انحطاطاً حاداً من فوق صخور هائلة الأحجام الى منخفض سحيق .. فبينما يغشى النهر الصخور مجتمعاً فى كيان واحد ، اذا هو ينشعب عليها ومن تحتها بدداً متفرقة ، وشعباً متباعدة .. وقد تلتقى هذه بعد مسافة كبيرة او صغيرة لتعود نهراً واحداً ، وقد لا يعود لها ذلك الكيان أبداً ...

وعلى المساقط فوق الصخور تسمع للماء ضجيجاً ، ويمتلىء الجو رذاذاً وزبداً ، وكذلك تصنع فترات الانتقال بالأمم ، تختلف فيها الاتجاهات وتعظم الخلافات والتناقضات ، يختلط الحابل بالنابل وتضيع على الطرق المعالم ، ويرتقى أراذل ، ويسفل أماثل ، ويجد نهازو الفرص أثمن موسم لنيل المغانم ... ويقع من التناقضات والغرائب ما تتمثل فيه أعظم المآسى التاريخية ...

ولقد دخلت الأندلس الاسلامية فترة رهيبة من هذا القبيل بعد انتهاء المدة القصيرة لحكم العامريين ، ذلك بأن خلافة الأمويين التى وصلت قمة رفعتها فى النصف الأول من القرن الرابع للهجرة فى عهد عبد الرحمن الثالث (الناصر) أول خلفاء الأمويين وأعظمهم ، وابنه الحكم الثانى المتوفى عام ٣٦٦ للهجرة (٩٧٦ م) كانت على الرغم من منجزاتها العسكرية باستعادة كامل شبه الجزيرة الى حكم الاسلام ، ودك حصون المتمرد الخطير عمر بن حفصون ، وإنجازها السياسى باعلان الخلافة فى قرطبة لأول مرة كرد فعل لقيام الدولة الفاطمية فى المغرب وعجز دولة الخلافة فى بغداد عن مواجهتها على طول الساحل الأفريقى ، ورغم انجازاتها الحضارية الرائعة التى جعلت من





هكذا رأينا فى الأندلس أعظم الحضارات .. ثم لقطة أخرى لأهل «أغمات القريبة من مراكش وهم بالزى الوطنى



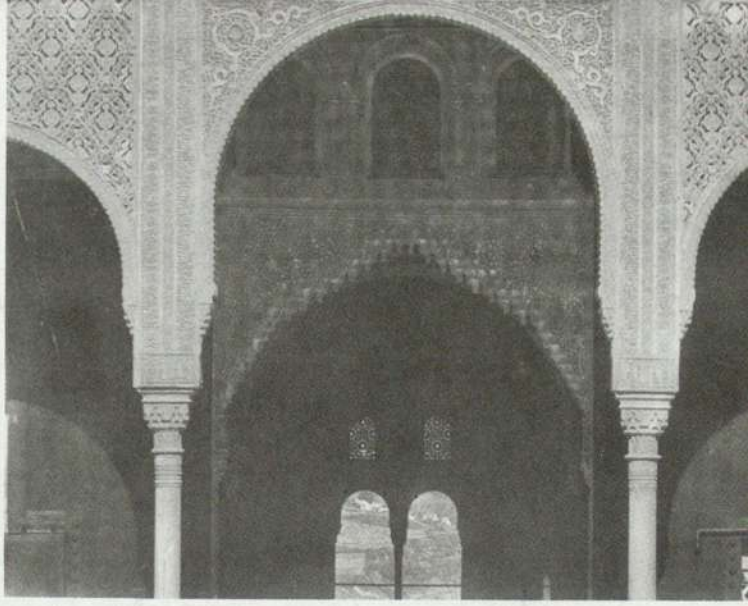
● رغم روعة الزهراء وقصر الحمراء، أصبحت قرطبة معرضة للتمزق!

قرطبة أعجوبة الدنيا بتنظيمها وتنوع أسواقها وجامعتها المشهورة ، وهندسة توزيع المياه فيها وهى ماتزال تثير اعجاب المهندسين هذه الأيام ، ورغم الزهراء وقصر الحمراء فانها ، أى دولة الخلافة الأموية أصبحت مؤهلة للسقوط والتمزق لولا أن عناية الله استنقذتها بذلك الشاب العصامى الفقير المنشأ الحاجب المنصور بن أبى عامر الذى استطاع خلال ربع قرن أن يحول دون انفجار الفتنة العمياء التى عصفت بالبلاد مطلع القرن الحادى عشر للميلاد بعد الوفاة المبكرة لابنه الذى لم يتح له الحكم سوى ست سنوات بعد وفاة أبيه عام ٣٩٣ للهجرة (١٠٠٢ م) .

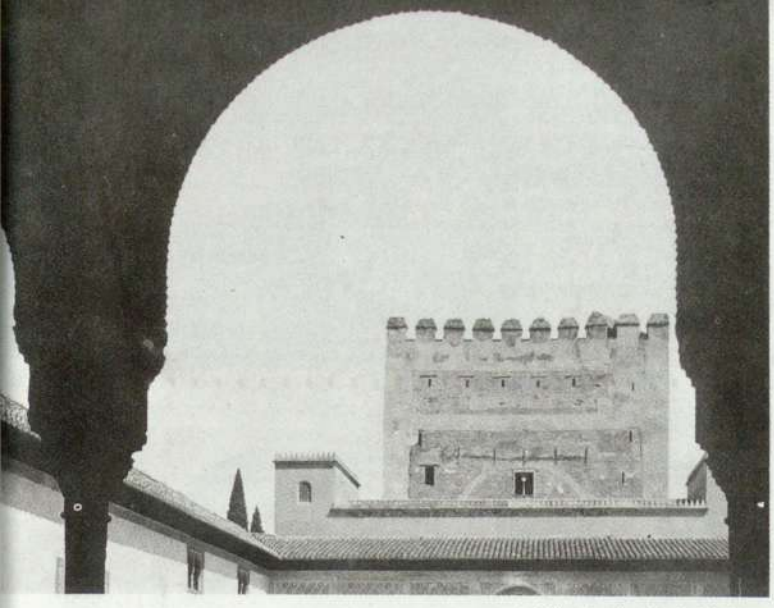
تجاور العظمة والضعف

ولقد يتساءل البعض كيف جاز أن تهوي دولة عبد الرحمن الناصر العظيم وابنه الحكم الذى حافظ على كل ايجابيات الحياة عهد أبيه فى أقل من خمسين سنة .. فلقد توفى الحكم عام ٩٧٦ للميلاد وانفجر الوضع عام (١٠٠٨) وانشطرت دولة الخلافة فأصبحت مجموعة من ممالك الطوائف .

لم يخطر ببال الأمويين فى الأندلس من عهد عبد الرحمن الداخل أن يعلنوا أنفسهم خلفاء مع وجود الخلافة فى بغداد ، فلما أن أعلن الفاطميون خلافتهم فى المغرب كان طبيعياً أن يعلن عبد الرحمن نفسه خليفة ، فلا الفاطميون كخلفاء يقرون دولة للأمويين أو يعترفون بشرعية لها من أى نوع على ضوء ما هو معروف بين الفاطميين والعلويين بعامة وبين الأمويين ، وكان طبيعياً أيضاً أن يظهر الناصر عظمة الخلافة فى قرطبة ويجتذب الأنظار عن منافسيها فى العدوة الأخرى من البحر ، وقد أعانته انتصاراته العظمى على توفير المال اللازم لبناء ضاحية الزهراء جوار قرطبة



جدران قصر الحمراء تشهد بروعة المكان .



جمال البناء المعمارى فى الأندلس .

من جنة الأندلس.. إلى جحيم أغمات

ليجعل منها قبلة النظار فى كل شىء ، فلا تسل عن روعة البناء وتجزيع الرخام والتمويه بالذهب على الأبواب والقباب ، ولا عن شبكات المياه وفخامة البرك ذوات التماثيل والسباع ، ولا عن الشرفات والأبهاء وأنواع الحدائق المنسقة الغناء .. والناس على دين ملوكهم فانطلقوا يقلدون ، وازدحمت قرطبة وصار فيها مليونان يتمتعون بأعلى مستوى حياتى حققه الانسان قبل عصر الصناعة الحاضر .. والمرافق العامة أقلها ما كان تعداده بالمئات ، الفنادق والخانات ، والمعاهد والمشافى والحمامات ... والأسواق مقسمة وفق أنواع البضائع والحرف والصناعات .. وكان كل شىء جديراً بأن يتواصل على خير عافية مادامت قرطبة هى العاصمة الوحيدة لكامل شبه الجزيرة .. ولقد عوتب عبد الرحمن على ذلك البذخ والانفاق .. عاتبه القاضى الأديب المنذر بن سعيد لكن الناصر كان قد أجهدته الحرب المتلاحقة الضروس مدى ربع قرن من حياته فأراد أن يجنى ثمراتها إخلاداً للعافية باخرة من عمره ، وأن يفعل فى السلام نظير ما فعله فى الحرب .

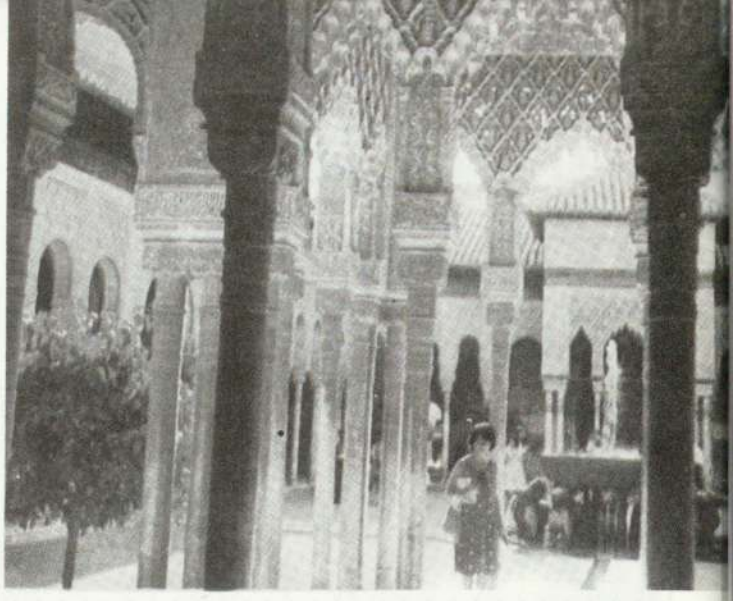
وربما لم يكن عبد الرحمن يعرف أن الأيام ستكشف عن ناحيتى ضعف تداخلتا فى نسيج العظمة التى وصل لها فأما الأولى فهى تعويله على جند الموالى بخاصة ، ولا سيما الصقالبة ، وأما الأمر الآخر فهو أن رفعة الانجاز الحضارى والثقافى إنما تتحقق فى ختام المجد العسكرى والسياسى ، وبداية العد التنازلى لكليهما .... لقد أدخلت فترة السلام الثانية من حكمه بيوتات العرب الى حياة الترف ، والمبالغة فى اقتناء التسهيلات الحياتية وطلب البضائع الاستهلاكية التى كانت تغص بها موانىء الأندلس الشرقية والجنوبية مجلوبة من الشرق ومن أفريقية ، خصوصاً وأن أكثر أولئك المترفين تخلوا عن دورهم العسكرى وركنوا فيه الى الجند الصقالبة والبرابرة .

اشبيلية الحسناء تحكم قرطبة

مضى عبد الرحمن الناصر الى لقاء ربه فى هالة من النصر ، عام ٩٦١ للميلاد وجاء الى سدة الخلافة ولده الحكم المستنصر فمضى على نهج أبيه الى أن مات عام ٩٧٦ للميلاد ، وآل الأمر الى هشام الثانى القاصر ، فكان الاشراف الفعلى لوالدته الملكة صبح ، يعاونها حاجب يدعى المصحفى .. لم يطل به الأمر حتى اكتسح نفوذه فى القصر فتى دفعه ذكاؤه وعصاميته وتقدير الملكة مواهبه الى تقلد كل المهام الفعلية فى الدولة وهو المنصور بن أبى عامر ، الذى خضد شوكة الموالى والصقالبة بتقديم جند المغرب ولا سيما البربر ، واستطاع بهم أن يرد بأس الفرنجة فى الشمال بسلسلة من الغارات الظافرة ، وكان من نفاذ البصيرة وقوة الشخصية بحيث كسب تاييد عناصر الدولة الثلاثة الأساسيين العرب والصقالبة والبربر ، وأرضى بجهاده وحسن بلائه الفقهاء ، كما اجتذب ببهاء شخصيته وكرمه أهل الأدب والشعراء ، وكان ممكناً أن تستمر وحدة الخلافة وقوتها لو أن ولده الجاد المظفر عاش طويلا لكنه مات بعد ست سنوات من أبيه ، فخلفه أخوه عبد الرحمن فلم يكن على قدر المهمة ، فما لبثت عناصر القوة الثلاثة أن انفصمت ، فأما العرب فكانت اشبيلية أكبر حواضرهم غربى الأندلس ووسطها ، وأما البربر فكانت غرناطة الى الجنوب تتوسط منطقة انتشارهم ، وأما الصقالبة فكان شرقى الأندلس فى قبضة يدهم ، وعلى أساس هذا التوزيع قامت دول الطوائف المتنافسة خلال القرن الحادى عشر للميلاد ـ الخامس للهجرة ..... أما قرطبة فكانت حاضرة ضخمة تسكنها عناصر متنوعة وقد أصابها الانقسام بكوارث متعددة ، فبدلا من أن تجبى لها الأموال من سائر شبه الجزيرة باتت كغيرها تدفع الجزية لملوك الفرنجة ، كما شلت حركة الصناعة والتجارة فيها بسبب الانقسامات السياسية واضطراب الأمن ، وأصبح العدد الهائل من سكانها عبئاً ضخماً على كاهلها وربما لأول مرة فى التاريخ الاسلامى نشأ داخلها صراع رهيب متواصل بين الجماهير الضخمة من الحرفيين والعمال المتعطلين وبين الأسر التقليدية الغنية ، وفى مرحلة من هذا الصراع كان ظهور الأديب الشاعر الوزير ابن زيدون ، الذى انعكس اضطراب قرطبة فى حياته وتقلب حظوظه ، وقد كان انحيازه الى دولة العرب المجاورة فى اشبيلية من أسباب نجاح الاشبيليين فى عهد المعتمد فى ضمها اليهم فترة من الزمن انتهت بمأساة

بنو عباد فى أجمل البقاع

كانت اشبيلية هى العاصمة التى



قاعة الأسود فى قصر الحمراء .



رحلات الصيد فى عصور الازدهار .

اصطفاها العرب لهم فى اسبانيا الى حين توفى عبد العزيز بن موسى بن نصير قتيلا فى فتنة للجنود عام سبعة وتسعين للهجرة فانتقلت العاصمة الى قرطبة لكن ذلك لم يقلل من شأن اشبيلية أكبر مدن الاقليم الذى ضم طوال العهد الاسلامى فى اسبانيا الحوض الأدنى لنهر الوادى الكبير حتى جبل الأرك وقادس شرقاً ، والى وادى «آنا» الخصيب ومنحدرات جبل الشرف حيث أشجار الفاكهة تزدهر فى موقع من أجمل بقاع الدنيا ، أما المدينة نفسها فتقع فى واد متسع على الضفة اليسرى للنهر وعلى مسافة ستين ميلا من البحر إلا أن السفن تعبر لها كل تلك المسافة من البحر بالنظر لبطء تياره ، فهى بذلك عاصمة نهرية بحرية ، وحاضرة اقليـــــم متنوع التضاريس ، دافىء جاف المناخ

ولقد استأثر بسكنى اشبيلية من العرب قبائل يمانية أشهرها بنو حجاج وبنو خلدون ، وكان بها جماعة كبيرة من الأندلسيين الذين دخلوا فى الاسلام بعد الفتح ، كما كان أكبر مطمع لنصارى الشمال استعادة اشبيلية الخصيبة الحسناء ، وقد أغار عليها النورمان مرتين إبان الدولة الأموية ، وذلك فى عام ٢٣٠ هـ حيث أخرج أولئك البرابرة فى معركة دامية عرفت بوقعة طليطلة ، وفى المرة الثانية عام ٢٤٥ هـ حيل بينهم وبين الوصول لها ، وفى تلك الفترة بنى الأمويون سور المدينة الحصين وجامعها الكبير المشهور . وقد استطاع أبناء الفقيه الأندلسى الذائع الصيت اسماعيل ابن عياد وهو عربى أصيل يرجع نسبه الى قبيلة لخم أن يخلعوا عن اشبيلية سلطة بنى حمود اعتباراً من عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) ، وقد تتابع على الحكم فيها أبو القاسم المتوفى عام ٤٣٤ هـ (١٠٤٢م) ثم أبو عمر عباد الملقب بالمعتضد ، وكان رجلا فارساً شجاعاً غاية فى الحزم والشدة مد حدود اشبيلية الى تخوم غرناطة وتوفى عام ٤٦١ هـ (١٠٦٨ م) ليخلفه ابنه ابو القاسم محمد الثانى الملقب بالمعتمد موضوع مقالتنا هذه .

البطل المأساوى

والآن ، وأنا أمل أن أكون شرحت ظروف الزمان والمكان تمهيداً لفهم واضح لحياة الملك الشاعر ، أبرز رجالات عصر الطوائف ، الرجل البطل الذى تعكس حياته أغرب مجموعة من المتناقضات فى حياة لا مثيل لها ، انتهت بمأساة تذلل الدموع العصية من أعين الجبابرة ، وتظل من أعجب وأغرب حياة عاشها انسان فرد .

وتهيىء الشخصية الفذة للمعتمد بن عباد مجالا خصباً لكل من دارسى التاريخ وعلم النفس ، والعلوم الاجتماعية ، والنقد الأدبى وهى للمفكرين الاسلاميين بخاصة موضوع لم يعط حقه ، وكان ينبغى أن يولى أعظم الاهتمام ، ففيه مجال فسيح لدراسة رائعة عن طبيعة سلوك الفرد المسلم بين وثبة الارادة وضعف الاستطاعة وأمور أخرى سأحاول أن ألقي ضوءاً عليها لمصلحة المهتمين من أهل العزيمة فى البحوث .. فالمعتمد بن عباد فى صداقته لابن عمار ، ومباذله معه يبدو فاسقاً زنديقاً .

والمعتمد بن عباد فى معركة الزلاقة يكشف عن بطل مجاهد يشع بهاء كأعظم أبطال الاسلام .

والمعتمد فى علاقاته الأولى مع الفونسو الثالث يبدو خائناً مفرطاً بكرامة الدين والوطن .

والمعتمد فى حمله زعماء الطوائف المسلمين على استدعاء يوســـــف بن تاشفين وجيش المرابطين من المغرب ، مع يقينه بأن فى ذلك ضياع عرشه يبدو علماً من أعلام التضحية الفذة فى تاريخنا كله .

والمعتمد فى زواجه من الرميكية الجارية ، وما صدر عنه فى اخلاصه لها وما صدرت عنه هى من بِرِّه الى آخر أيام حياتها يمثل شخصية رومانسية فذة ويبدو فى قصصه وشعره حول ذلك الحب انساناً حالماً بعيداً عن الصيال والحرب .. بينما المعتمد فى قتاله فى الزلاقة وغير الزلاقة ، وفى انتقامه من ابن عمار يبدو وكأنه آخر انسان يعرف الحب والجمال طريقاً الى قلبه .. والمعتمد فى مرآة الشاعر الشهم أبى بكر ابن اللبانة يبدو أحق أهل المأسى بأحر الدموع الصادقة الى آخر الزمان ...

وفى مرآة ابن عمار يظهر كمخلوق لا يستأهل شيئاً من اهتمام واعتبار .. ذلك بعض تنوير عن شخصية الرجل الذى أراه الدهر أحلى أحواله فى جنة أشبيلية ، وأبشع أهواله راسفاً فى القيود بسجنه فى أغمات .. والذى عرف الغنى قصوراً ورياشاً ، وجنات فى وادى آش الفافا وعلى حديقة قصره كان المسك والكافور تراباً ، ثم عرف الفقر يرى فيه بناته حافيات يتكسبن بالغزل ولا يعرفن شبعاً حتى فى العيد ... ذلك الذى نظم مراحل مأساته فى شعره ألحاناً شجية خالدة .

أحمد العنانى

يوسف القعيد

الأزمة والهروب والمأزق في هذه الأفلام والقصص



●● الدكتور فرج أحمد فرج رئيس قسم علم النفس بجامعة عين شمس . واحد من أكثر وجوه مدرسة عين شمس لعلم النفس تألقاً . حيث يعمل فى صمت منذ سنوات . فى تأصيل رؤياه . وقد استفاد من ميزة أساسية . وهى عزوفه المستمر عن أن يتحول الى ظاهرة اعلامية يومية . تجعله يجرى وراء البريق الاعلامى . حتى لو كان ذلك على حساب التأصيل العلمى . وهو الخطأ الذى قضى على الكثير من الآمال المشرقة فى هذا الميدان . ولأنه باحث جاد . وصاحب قضية . فهذا معناه تجدده المستمر . وقدرته الفائقة على العطاء .

انتهى الدكتور فرج أحمد فرج مؤخراً من دراسة نفسية فى تحليل المحتوى لنماذج مختارة : حيث درس ثلاثة أفلام وثلاث قصص . الأفلام عرضت هذا العام وكذلك القصص نشرت هذا العام أيضاً . وهو فى هذه الدراسة يضع بعض النصوص الفنية والمادة السينمائية . على مائدة التحليل النفسى .

علم النفس والأدب

والباحث فى هذه المحاولة لا ينطلق من فراغ . ثمة محاولات سابقة لعبت دوراً فى ذلك الميدان الهام . أعني استخدام علم النفس فى دراسة الأدب من ناحية . واستخدام الابداع الأدبى والفنى كمادة خام للدراسة النفسية من ناحية أخرى .

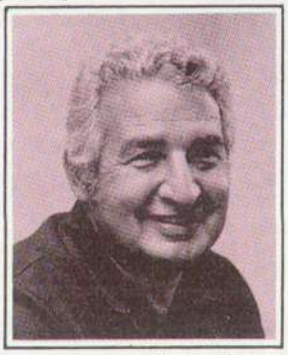
سأتكلم عن الجهود فى هذا الميدان . التى تقف فى مقدمتها ، الدراسة الرائدة للدكتور مصطفى سويف ، حول أسس الابداع الفنى فى الشعر ، وقد تلاها الكثير من المحاولات . فقدم الدكتور عبد الحميد حفورة ، دراسته حول : أسس الابداع الأدبى فى الرواية ، وتبعها بدراسة : حول أسس الابداع فى المسرح . ثم أصدر الدكتور عز الدين اسماعيل دراسته حول : التفسير النفسى للأدب . وأصدر الدكتور محمد أحمد خلف الله دراسته : من وجهة نظر علم النفس فى تحليل الأدب ونقده . ومازال الاتجاه مستمراً ، الدكتور أحمد خيرى حافظ ، له دراسة حول رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ من خلال التحليل النفسى . وشاكر عبد الحميد سليمان ، انتهى من دراسته حول : العملية الابداعية فى القصة المصرية القصيرة . وها هى هيام حاتم ، تعمل حالياً فى دراسة هى الأولى من نوعها حول : اغتراب المرأة فى الرواية العربية المعاصرة ، وكل هذه الدراسات تنطلق



أحداث فيلم «ولازال التحقيق مستمراً» تمثل نظرة رومانسية درامية للواقع الاجتماعى



د. فرج أحمد فرج



احسان عبد القدوس



أحمد بهجت

أصلا من موقف علم النفس .

يقول الدكتور فرج فى دراسته : إن التطور الذى حققه علم النفس . استطاع أن يفطن الى ما وراء مختلف أشكال التعبير النفسى من معـان يمكن استجلاؤها ، رغم الصور الغامضة والمقـنعة التى تبدو بها . إن دراسة التحليل النفسى للأعمال الأدبية ، قد فتحت السبيل أمامنا الى الدلالـــة الرمزية ، وترجمة ما يسمى بالعمليات الدفاعية ، تلك العمليات المعقدة والعميقة الجذور ، والتى تبين لنا فى نهاية المطاف اننا بازاء أسلوب آخر غير الأسلوب المباشر فى التعبير عن جوانب عميقة من النفس . إن الأساطير والأعمال الأدبية الناجحة أو الواسعة الانتشار ، تعبر عما فى أعماق مبدعها ، وما فى أعماق مستقبليها .. وإن رواج مثل هذه الأعمال وسرعة انتشارها ، والترحيب بها دليل على مشاركة الآخرين لمبدعيها .

وقد تميز علم النفس ، بفضـــل اسهامات التحليل النفسى ، بقدرته الفائقة على النفاذ الى الدلالات الرمزية ، واللاشعورية العميقة للمحتوى الظاهر فى الأعمال الأدبية والفنية والمواد الاعلامية . وعلى رأس الموضوعات التى تتسع دلالاتها الرمزية اتساعاً قد يشمل الوجود كله . الدلالة الرمزية للمرأة . فهى ترمز الى المرأة بعامة أو الى الأنوثة أو الأمومة أو الحب والعطاء . كما قد ترمز الى العالم على إتساعه أو الى الوطن ، وتتحدد هذه الدلالة ، ويظهر بعضها على البعض الآخر ، من خلال العمل الفنى أو الأدبى فى مجموعه ، ومن خلال سياق الوقائع والعلاقات . إن المرأة كما يقال فى المصطلحات الحديثة ، تنتج أدوات الانتاج ، ومن ثم ففقدانها أو امتلاكها لا يمكن أن يكون أمراً محايداً أو عديم القيمة . هذا بالاضافة الى ما لصلة الجنس من صلة حميمة بصميم الوجود وجوهر الهوية . ليس هناك ما هو أعمق فى إثارته للألم والشعور بالانسحاق الكامل لدى الرجل من أن ينجح رجل آخر فى أن يحرمه من إمتلاك المرأة . لذلك نستطيع أن نتبين شيوع هذا الأمر عبر الزمان والمكان فى غالبية عظمى من الأعمال الفنية والأدبية .

السينما أولا

ينتقل الباحث بعد هذه المقدمات ، الى المادة التى يدرسها ، وهو يبدأ بفيلم «مع سبق الاصرار» والفيلم يدور حول زوج يعمل مدرساً لزوجته ، يستقبل الزوج صديقاً ، ويقيم هذا الصديق علاقة مع الزوجة ، تتطور العلاقة ، ثم يعين الصديق وكيلا للنائب العام فى القاهرة ، ويغادر بلدة الزوج والزوجة ، وبعد أن يتزوج الصديق ، يفاجأ بالمدرس القديم يطرق بيته ، ليعلن له عن موت زوجته وتركها ابنتها ، ثم ينهى له اكتشافه لحقيقة العلاقة بين الزوجة وبينه ، وان الفتاة ليست ابنة المدرس ، فقد تأكد بالفحص الطبى عن عقمه ، وأنها ابنة هذا الصديق ، ثم تتـابع أحداث الفيلم بصورة بوليسية وتنتهى باكتشاف وكيل النيابة أن المدرس قتل زوجته بالسم ، ويحاول وكيل النيابة انتزاع الفتاة منه ، ويقتل المدرس خلال مطاردة البوليس له .

جوهر الفيلم هو العلاقة الثلاثية ، رجلان وامرأة . والعلاقة الثلاثية بذلك تشير الى جوهر الوجود الانسانى ، من حيث هو صراع حتى الموت بين ارادات راغبة . وهذا الصراع يمكن النظر اليه على مستويين ، مستوى فردى داخلى ، تدور رحاه فى نفس الانسان المعاصر ، صراع بين الجانب العقلانى المشروع ممثلا فى الزوج ، والتعبير الرمزى عن عقمه ، أى عجزه عن الاستمرار واخصاب الحياة ، ويصور الفيلم المدرس فى صورة ساذجة بسيطة . والجانب الآخـــر السلطوى التحكمى ممثلا فى وكيل النيابة . لكن هذا الجانب السلطوى عاجز عن أمرين : أولهما اشهار مشروعية العلاقـــة الوحيـدة فى حياتـــه .

وعاجز عن استرداد ابنته من هذه العلاقة .

يمكن النظرالى الصراع نفسه على مستوى اجتماعى بوصفه صراعاً بين افراد . يمثل كل منهما وجهاً من وجوه الحياة الاجتماعية . ومن هنا فالصراع بين العقل ويرمز له المدرس . والقوة ويرمز لها وكيل النيابة . أما الزوجة فهى رمز مطلق . لذلك يثير التساؤل : موت المراة الوحيدة القادرة على الانجاب . هل يعد ذلك تعبيراً رمزياً لتدمير الانسان المخدوع لمقومات هذا الوجود الذى فقده. أو هل يمكن اعتبار اقدام الزوج العقيم على قتل زوجته ثم موته هو بعد ذلك ، تعبير رمزى عن عجز هذه الصورة القاصرة عن الحفاظ على مقومات الوجود ، ممثلة فى الزوجة ، وفقدانه إياها ، فالزوج ليس فقط عاجز عن الاحتفاظ بالزوجة ، بل وأيضاً عاجز عن الاستمرار فى الانجاب ومن ثم يفقدها ، ثم يدمرها . إن عقم الزوج المدرس ، وعقم زوجة وكيل النيابة تعبيران رمزيان بالاضافة الى الموت . موت المدرس وزوجته . هذا كله تصوير رمزى من خلال العمل الفنى لأزمة الانسان على المستوى الفردى . وفى المستوى الاجتماعى ، إن الفيلم فى مجموعه دمار مع سبق الاصرار . وسبب الدمار ذلك الصراع بين العقل والقوة .

ولايزال التحقيق مستمراً

الفيلم صورة مطابقة للسابق . مدرس وزوجته العاقر . يلتقى بزميل له كان اثناء الدراسة نموذجاً للفشل والغباء . لكنه سافر الى خارج البلاد وعاد وهو غنى . ليبدأ فى نشر شباكه حول الزوجة. لكن الصديق الخائن يرفض فكرة الزواج من المراة اذا ما تم طلاقها من زوجها . بل يزهدها ، ويسعى الى الزواج من شقيقة الزوج ، وتشى الزوجة به عند زوجها على أمل انتقام الزوج منه . ويتم الاتفاق على قتله ، لكن الزوجة تقتله وتحاول أن تترك من الآثار ما ينم عن الزوج ليتم القبض عليه . لكن الزوج لشكه فى غدر الزوجة يقتلها ويسارع بالهرب على أمل أن يتصور البوليس عند حضوره أنهما قتلا بعضهما البعض (ولايزال التحقيق مستمراً) .

إننا هنا بازاء موقف ثلاثى أكثر وضوحاً . رجلان وامراة . الزوج يمثل العقلانية ، وصديقه يمثل الانتهازية . والزوجة هى الحياة السطحية المظهرية الخالية من الخصب . العقم هنا رمز لانعدام الأصالة والقدرة على الاستمرارية ، ورمز للأنانية الفردية الجشعة العاجزة عن كل عطاء وتضحية . على أن موت الخيانة بهذه الصورة البوليسية تعبير عن ضرورة القضاء على هذه النماذج الفردية ، واستحالة بقائها . لكنه تعبير عن نظرة رومانسية درامية للواقع الاجتماعى . الفيلم مثل سابقه ، عمل مغلق ينتهى بنهاية الفيلم ولا يترك الباب مفتوحاً .

إنتبهوا أيها السادة

صورة ثالثة لنفس القصة ، مع غلبة الطابع العقلانى . زوج ومشروع زوجة ومنافس . أستاذ جامعى وخطيبته وزبال نراه فى بداية الفيلم يطرق أبواب منزل أسرة هذا الذى يصبح أستاذاً ، يطلب يد اخت أستاذ الجامعة وابنه المستشار ، فيطرد ، ومع مرور الأيام ، يصبح هذا الزبال صاحب عمارات ، يطرق الأستاذ ابوابه طلباً لشقة (بخلو) ، وتتابع الأحداث لتعرض ثراء الزبال وتعب الأستاذ فى بحثه المضنى عن خلو يدفعه فى شقة فى احدى عمارات الزبال ، وتنتهى القصة بعجز الاستاذ الدكتور عن الزواج ، بينما ينجح الزبال المتزوج فى خطبة خطيبة الدكتور والزواج منها .

الفيلم يصور الصراع بين عقل المجتمع العاجز وزبالته المتجسمة فى سفه استفزازى .

ويبدو من عنوان الفيلم أنه تنبيه أو تحذير للسادة ، المراة هى العالم الذى يفلت من بين أصابع العقل ، ليستقر بين براثن الزبالة ، انه احتجاج وتنبيه وتحذير من مثقف الى زملائه المثقفين .

هذه الأفلام الثلاثة خرجت الى النور



محمود ياسين .. الطابع العقلانى
أكثر وضوحا فى فيلم انتبهوا أيها السادة

عام ١٩٨٠ ، وهى واحدة فى جوهرها . الصراع بين رجلين ، أو طرفين حول امراة ، وفى الحالات الثلاث ، نجد أن الزوج مدرس ابتدائى ، أو اعدادى ، أو جامعى . والطرف الثانى ، إما القوة أو الانتهازية أو الاستغلال والتخلف . الأمر إذن ليس مجرد صدفة . وإنما نحن بازاء استخدام لما يشبه الصورة الذهنية الرمزية الأولية الشاملة للوجود .

قصص تحت الميكرسكوب

يبدأ الدكتور فرج أحمد فرج بقصة احسان عبد القدوس «أرجوك أعطنى هذا الدواء» ، وفى القصة نجد زوجة يحيا زوجها حياة «دونجوانية» :

الحالة «الدنجوانية» للزوج تشير الى انشطار نفسى داخلى . ومن ثم انشطار حضارى فى صميم الهوية السيكلوجية للفرد على المستوى النفسى الداخلى . وانشطار فى صميم الهوية الحضارية على المستوى الأوسع للمجتمع أو الفئة الاجتماعية التى تعبر عنها هذه



أزمة أستاذ الفلسفة حسين فهمى



نور الشريف .. الصراع بين العقل والقوة

الشخصية . اما الزوجة فهى تمثل الطرف المقابل للزوج . الطرف المأزوم . المغبون . والطريف أن القصة لا تقدم الزوجة بوصفها الطرف المضطهد ، ولكن تقدمها باعتبارها مريضاً نفسياً بوصفها نموذجاً يقف فى منتصف الطريق بين أمينة فى بين القصرين لنجيب محفوظ ، والنموذج كامل الحرية والوعى . إن الزوجة هنا لا تقبل ولا ترفض عن موقف واع ، وإنما هى مريضة تتألم وتبحث بمعونة خارجية عن حل .

وتفرض عليها الارادة الخارجية التى لا تمتد جذورها امتداداً كافياً فى أرض واقعها المعاش . تفرض عليها تقريباً حلا لا قبل لها به ولا نفع لها منه . ومن ثم تكون الغيبوبة . القصة لها أسلوب رمزى ، رغم كل ما ينسب اليها من عيوب نقدية واتهامات بعدم الواقعية هى تعبير عن مأزق طرفاه الرجل فى تمزقه الدنجوانى . والمرأة فى موقفها المغترب وعجزها عن اختيار الطريق . واحسان عبد القدوس يتميز باختياره الدائم لموضوع الجنس للتعبير من خلاله عن قضايا انسانية واجتماعية .

بنت المعلم

بنت المعلم سيد نقدية قصة قصيرة لأحمد بهجت . نشرت فى مارس ١٩٨٠ ، وهى قصة أقرب الى الكوميديا ، تدور حول مدرس جامعى حاصل على الدكتوراه فى الانثربولوجيا . يفكر فى الزواج ، ويختار إحدى طالباته . يختارها لهدوئها ، ويصور له خياله ، أنها لابد من أسرة عريقة ، يدعوها الى مكتبه ويعرض عليها الفكرة ، فتطلب منه الاتجاه الى ابيها وتعطيه اسم الوالد والعنوان ويدهش من اسم الوالد : المعلم سيد نقدية . يذهب اليه وسط حارات بالغة القذارة ، ليجده فى شقة يتخذها مكتباً له ، تفوح منه رائحة الثراء . كان عنده اثنان من المعلمين . يقول الأستاذ انه يريد المعلم فى أمر خاص ، فيقول انه لا يخفى أى شىء على المعلمين ، فيضطر الى الحديث . يقول انه جاء بخصوص (العروسة) فيساله المعلم شفتها ؟ وقبل الاجابة يقول ان مهرها ثلاثة وثلاثون ونصف . يصعق الدكتور لهذا الأسلوب ، ويحاول الحديث . فيقول له المعلم : المعلمين معاهم اختها اسأل عنها ، فيقولون : زى اللهلوبة تشيل طن ونصف . وهكذا يتضح أن الكلام عن سيارة نصف نقل وانها يشار اليها باسم العروسة . وينتهى الموقف بتصحيح الأمر ، وينصرف المعلمون ، وعندما يفهم المعلم سيد نقدية حقيقة الطلب يقول إن ابن المعلم حنفى سبقه وطلب البنت . وينصرف الدكتور مهموماً محزوناً .

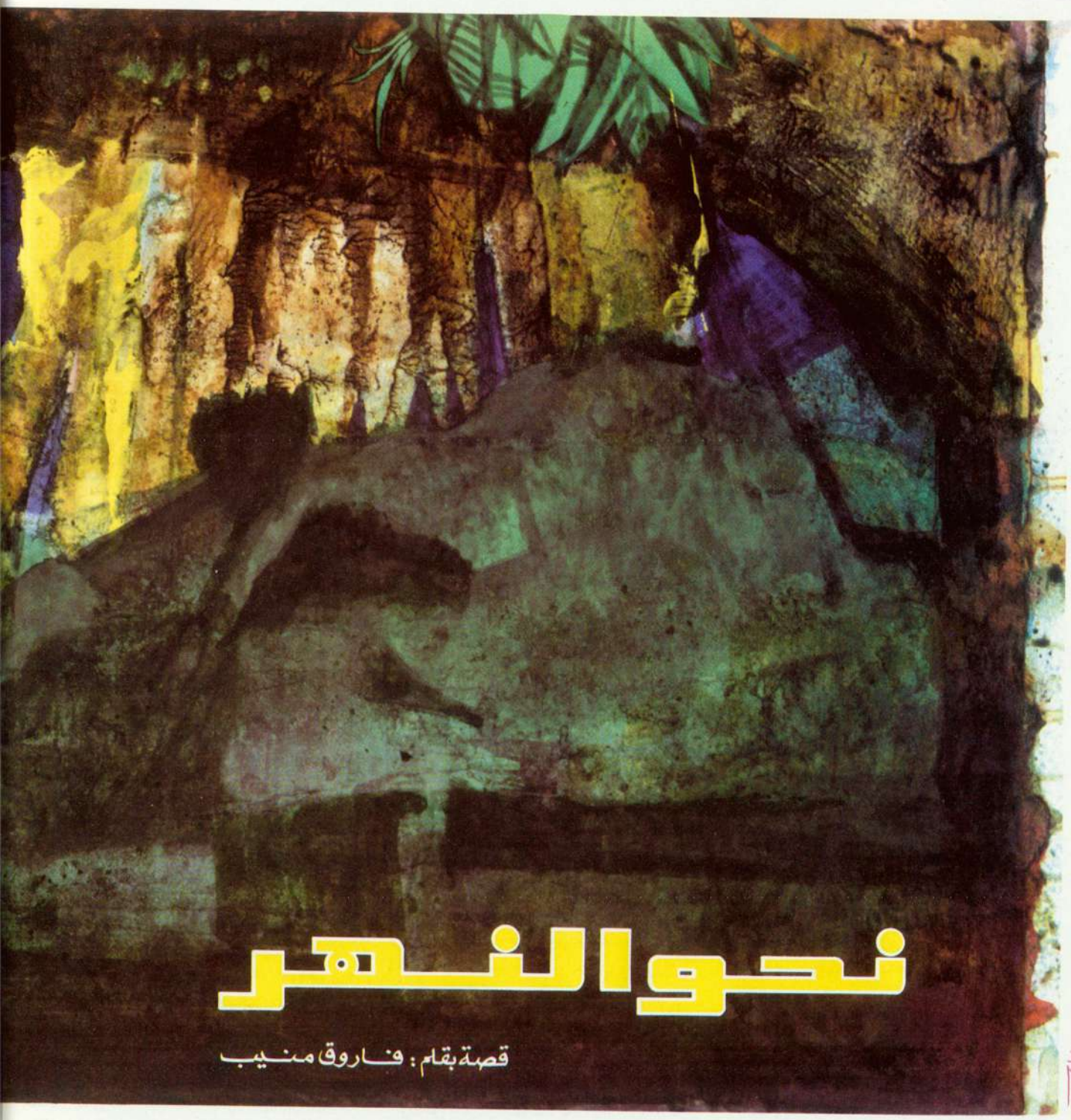
القصة تكاد أن تكون صورة مكررة من انتبهوا أيها السادة . فالعلم والثقافة عاجزان عن تحقيق وجودهما أمام ابن المعلم حنفى ، وهى نفس هزيمة الدكتور أمام الزبال فى الفيلم وكأنهما تكرار لنفس الجملة : لا مكان للعلم والفكر أمام تفشى الجهل والانتهازية .

ثم يعرض لقصة السيجارة الزنوبيا والمغنية المشهورة لأحمد بهجت أيضاً . ويقول ان القصة عن موظف يحضر حفلا أقامته المصلحة ، عندما الزم بشراء تذكرة من تذاكر الحفل ويشارك فى تنظيمه ، وفى تقديم باقة من الورد ، للمغنية المشهورة ، يجلس فى الصف الأول ويستمع اليها وهى تغنى أغنية حب ، يتوهم أنها توجهها اليه هو شخصياً ، ويسرف فى نفث دخان سيجارته الزنوبيا السوداء فى وجهها . يقع فى غرامها متوهماً أنها تحبه . وتصبح مجرد هوايته هى الذهاب الى مكان سكنها والوقوف ساعات أمام بيتها لعله يراها خارجة . وذات جمعة يذهب ، وتراه الخادمة ، وتدخله الشقة متوهمة أنه السباك . وتدخل المغنية دورة المياه وتكتشف أنه لا يعمل . وتحدث مواجهة يذكرها بنفسه وبالحفل . فتتصور أنه أحد المعجبين الثقلاء . وتهديه صورتها موقعاً عليها منها . وتصرفه بسرعة ، وتطلب من الخادمة ادارة جميع المراوح وأجهزة التكييف تخلصاً من الرائحة المقيتة التى تركها . لكن الموظف الحالم يحمل معه الصورة ، وفى قلبه وهم حب لا وجود له .

القصة حلم يقظة وهروب من واقع أليم . لا سبيل الى تغييره ، الى حلم جميل . مواطن يعيش فى جذب وعقم وحرمان . بل إن السيجارة السوداء وتدخينها تعبير عن الرغبة فى قتل الذات . انتحار معنوى ومادى . فى هذه القصة . والقصة السابقة يضاف عنصر جديد . عنصر الوهم والاغتراب إزاء عالم جديد غريب . غير مفهوم ولا متوقع . إن اللبس وسوء الفهم فى القصتين ليسا أموراً عارضة أو عديمة القيمة . ولكنهما يعبران عن الشعور الغريب بعالم غير مفهوم وغير متوقع فى القصة الأولى حالة من الاحباط . وفى القصة الثانية نحن بازاء وهم مكتمل الأبعاد .

تكشف لنا هذه الأعمال ، عن الوجود الانسانى من حيث هو وجود قوامه الصراع بين إرادات راغبة . أى إرادات تحركها الرغبة فى الاعتراف بحق صاحب هذه الرغبة فى مشروعية تحقيقها .. نتيجة الصراع تقرر من ستكون له الغلبة أى صاحب الرغبة المشروعة والقابلة للتحقيق وصاحب الرغبة المرفوضة المستحيلة التحقيق .

يوسف القعيد



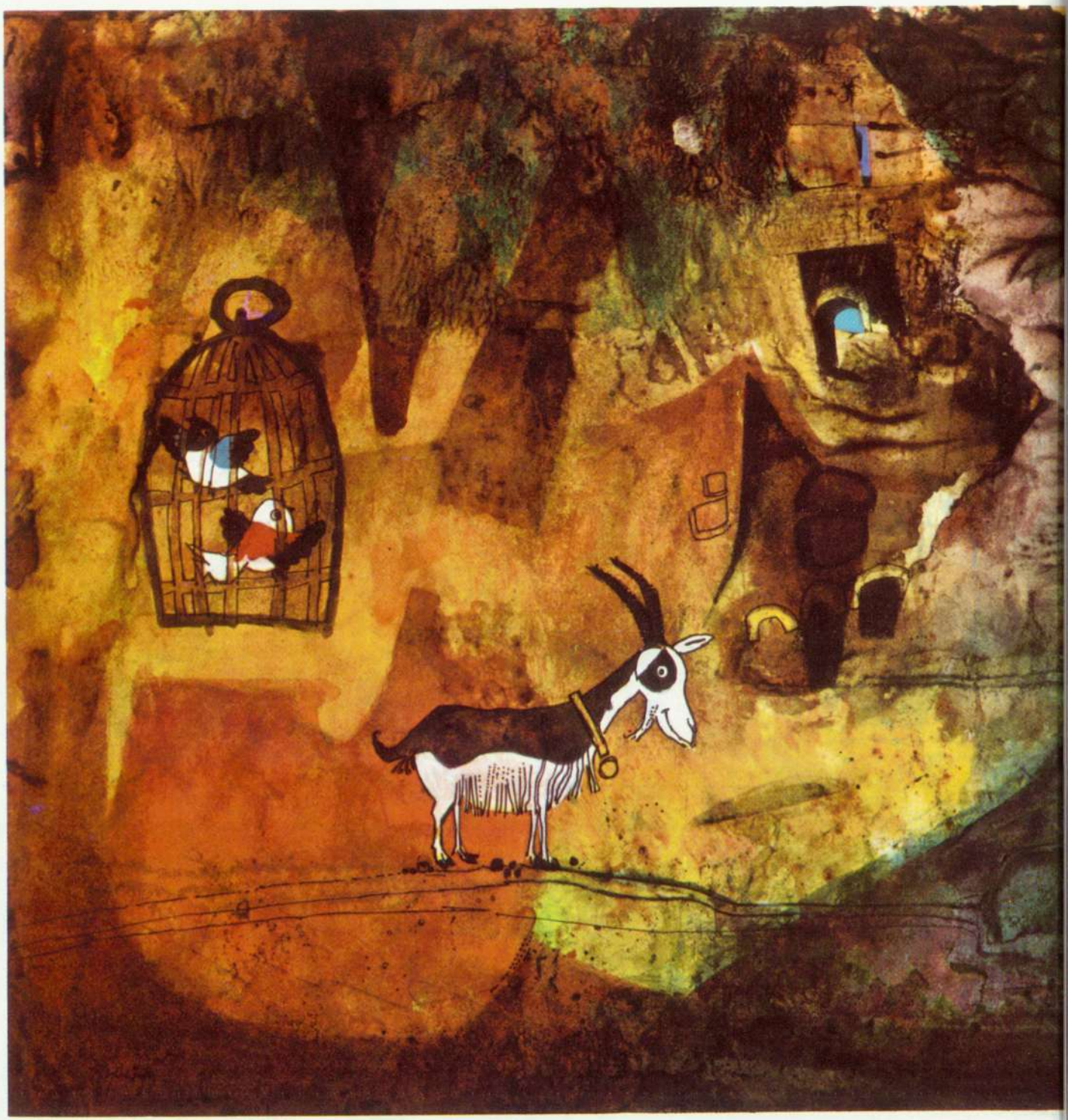
نحو النهر

قصة بقلم : فاروق منيب

كنت خالى البال ، تتهادى الى نفسى راحة لطيفة . وكان الجو ربيعياً منعشاً . شربت كوباً من اللبن الحليب ، ثم فطرت بيضتين وعيشاً طازجاً ساخناً . ولم يبق أمامى الا رياضتى اليومية المفضلة فى المشى . قال لى الأطباء ان المشى صباحاً يطيل العمر . وأنا شغوف بطول العمر منذ زمن بعيد . أرتب كل شىء حتى لا أدخل فى شيخوخة مملة كئيبة . الآن لدى حديقتان للبيت ، واحدة أمامية تزهر بالورد البلدى الناصع الأحمرار ، والأخرى فى الخلف يفرشها الياسمين وأشجار المانجو والبرتقال . وعلى سطح البيت أقفاص عصافير الجنة والديوك الرومى والأرانب التى أغرم بها ، وزهريات الزرع الأخضر اليانع .

الآن أتأهب لرحلة كل صباح ، المشى فى الصباح ساعة حتى لا أصاب بتصلب الشرايين . أطعمت خروفى وعنزاتى الصغرى بحزمة البرسيم وحنوت عليها وأنا سعيد . أرتديت أخف الثياب ، وفكرت فى أتجاه رحلة اليوم . معظم الطرق جاست فيها قدماى ، وفجأة طرقت ذهنى فكرة جديدة ملأتنى طرباً وجيشاناً . لماذا لا أطلع الى التل فى هذا الصباح الجميل ؟! . سكت وأنا أحتضن فى صدرى شعاع الفرح القادم فى وفاء .

أصبح من عادتى تأمل الأفكار المفرحة سرت النشوة فى جسدى كله الى أن وصلت الى قدمى ، فأحسست ببهجة



العافية فى أصابعى . أتوكل على الله بدون تردد . المشوار طويل ، والمكان مرتفع لم أصعد اليه منذ أيام شقاوة الطفولة وطيش الشباب المبكر . ألقيت نظرة سريعة على أشيائى وطيورى وعنزاتى . لفحتنى نسمة هواء طرية ، فتفاءلت . استرخيت مندمجاً فى فرح الطبيعة الطيبة . الأذن والعين والقلب ، كل أولئك يتماوج مع الخضرة الممتدة والمياه المنسابة الرائعة والأشجار العالية التى تشارف الأفق . تخلصت روحى وجسدى من كل الأحزان والقلق اليومى السخيف . اللحظات حلوة وصافية تتدفق على مهل الى نفسى ، فاحتفل بها كأنى فى عرس كونى ، أتلقى تهانى الأحباب والأصدقاء ترف أجنحة الحب فى قلبى . أصبحت أسبح على الأرض مع التيار . غمزت صنارتى ، فانساب السمك الفضى فى حجرى دون أن أسعى اليه .

لم أكن أشعر بأنى أرتفع وأرتفع . التل ما يزال بعيداً ، ولكن عينى تشرخ فطائر النسمات والأشجار اليه . وقفت ودرت حول نفسى فى كل اتجاه مبهوراً وفرحاً ومنتشياً بالتيه الذى يحتوينى بين أحضانه . وفوق رأسى كانت الحمامات والعصافير تظلل الطريق ، تطفو ثم تعلو فى درجات متناسقة متناغمة خلال السماء القريبة كنت خائفاً أن يضيع منى شىء لم أره !

نحو النهر

أعود الى أيام الطفولة حيث كان التل يزهو بالخضرة اليانعة ، تكسو أرضه وسماءه الطبيعة الساحرة . أشتاق أن يتواصل الود الخالص القديم الذى تربى بينى وبين التل على مر السنين . هأنذا أعود اليه فى هذا الصباح بعد غياب طويل .

كنت أمشى فى دوائر صغيرة حتى أكتسب حلاوة كل لحظة وكل شبر فى الأرض الخالدة . وفى بعض الأحيان كنت أعود الى شجرة أو زهرة أو موقعة لأتأملها من جديد . لم أعد أمشى أو أسبح بل أغوص وأغرق فى كل حفنة رمل وأخرى . أصابنى خدر لذيذ لم أجربه من قبل ! صفقت وأنا أبتهل الى الله أن يديم نعمته على الأنسان . تماديت فى التلكؤ حتى أشرب الذرات الطائرة والمستكنة فى أعماق الوجود . وفى لحظة واحدة أحببت العالم كله نسيت كل التعب والمعاناة . مشيت ومشيت .. سبحت وسبحت ، طرت وطرت ... ارتفعت وارتفعت ... سموت وسموت ، وعينى ما تزال على التل . أريد أن أعود الى طفولتى وصباى .

حدس لايخيب ، سوف أظل منعماً بالفرح ، كسرة الخبز فى يدى ، وجرعة الماء فى فمى ، والأغنيات الآملة فى صدرى ، تماماً كأيام الطفولة الأولى . لا شىء يضيع . هتفت بأعلى صوتى ، فجاءنى الصدى من قمم أشجار الكازورين والكافور ومن ألسنة العصافير .. أحبك أيتها الدنيا الصغيرة ! كنت أقبض على مصباحى وسط شعاع الشمس الساطعة . لا شىء يضيع ! . تحسست صدرى ، فاذا نبض القلب يرف مع أجنحة الطيور التى ترفرف فوق رأسى . الان يقرب التل . تركت النهر ورائى ، لكن العرس ما يزال قائماً . أعانق الأحباب . نضحك معاً ، نسترجع الذكريات معاً ، نتجمع فى بلورة واحدة ، نلم الشمل بعد طول فراق

فردت ذراعى على أكتافهم خوفاً عليهم . جرينا معاً ، ثم قعدنا معاً ، غنينا معاً . أبتسمت لأنى سرحت فى خيالى المجنح .

قلت : وداعاً ... فقالوا : لا ... لا ... سوف نبقى معاً . عرجت الى هدفى . بدأ الطريق يتلوى ، الأرض خشنة بعض الشىء ، قدماى تغرزان فى الرمال . تخلفت الطيور وتركتنى وحدى . حرارة الشمس تشتد . أسرعت الخطى . وقعت فقمت مندهشاً ، شرخ قلبى أحساس غريب ، ما الذى حدث ؟! . طردت وساوسى وهواجسى وظنونى . هل أعود الى أحوالى وعاداتى القديمة ؟! همست داعيا ... اللهم نجنا مما نخاف . أقتربت من التل . أين جميزة زمان ؟! . هل تغيرت معالم المكان ؟! . وعن يمينى وأنا الهث الى أعلى بانت بعض الملامح، كان هناك كتل من الصخور تعترض الطريق ، وأكوام من النفايات تتناثر . وزكمت أنفى الرائحة التى أخاف منها . وفى لحظة خاطفة رأيت المساحة الواسعة .. وحبست أنفاسى ... كانت المقابر تتناثر على الرمال الجرداء ... غشيت عيناى باللون الأبيض ... نبات الصبار يتسلل الى قلبى ... سقطت عافيتى الى قدمى ... لكنى وبسرعة مذهلة ، يممت وجهى الى أسفل ،مطلقاً ساقى للريح ... كنت أجرى ... وأجرى ... وأجرى نحو النهر ! .

«فاروق منيب» ـ لندن

من قصص العرب



خرج المهدى وعلي بن سليمان الى الصعيد ، فعرض لهما قطيع من الظباء ، فأرسلت الكلاب ، وأجريت الخيل ، فرمى المهدى سهماً ، فصرع ظبياً ، ورمى علي ابن سليمان فأصاب كلباً فقتله ، فقال فى ذلك الشاعر أبو دلامة ، وكان مصاحباً لرحلة الصيد :

قد رمى المهدى ظبياً
شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما
ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل
امرىء ياكل زاده

فضحك المهدى حتى كاد يسقط من سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة . وأمر له بجائزة . ولقب بن سليمان بصائد الكلب ، فعلق اللقب به .

عبد الله السعدي

ملاحظات حول العملاق

استوقفنى المسلسل التليفزيونى «العملاق» لأنه تناول سيرة وحياة عملاق الأدب العربى «عباس محمود العقاد»

والمسلسل يعتبر من المسلسلات الدرامية الناجحة من حيث الأداء فى التمثيل ، والاخراج ، والتصوير ، وأزياء الفترة ، إلا أن هناك عدة ملاحظات لابد من الاشارة اليها ، خاصة وأن هذا العمل الفنى يتناول شخصية لها أثرها البالغ فى فكر أجيالنا والأجيال القادمة ..

فمن المسلسل يتضح أن شخصية مى لم تظهر كأديبة وشاعرة كما هو معروف عنها ، وإنما ظهرت منذ البداية كعاشقة ، وهذا لا يليق بأديبة وشاعرة مثل مي زيادة ، والغريب أن مسلسل العملاق يوحى بأن مي أصابها الجنون والهوس نتيجة تخلى عباس محمود العقاد عنها ، علماً بأنها أصيبت بمرض الأعصاب لا نتيجة تخلى العقاد عنها ، بل لوفاة والديها ، وفقدانها الحنان الزائد عن الحد والتى كانت تتلقاه منهما ، بالاضافة الى تخلى الناس عنها لدرجة أن بعضهم رفع القضايا على أبيها يطالب ببعض ما كان مديوناً به للناس ، وعلماء النفس يقولون : ان من يفقد الحنان الوافر ، والزائد عن الحد فجأة ، يصاب بمرض الأعصاب أو التقوقع ، ويحدث نفسه بأشياء لن تقع ، وإذا كان للعقاد دور فى حياة مي ، أو فى اصابتها بالهوس ، فلن يكون السبب المباشر والمؤدى الى اصابتها بالجنون ، كما عبر المسلسل !

ونحن مقتنعون بأن الجانب العاطفى موجود فى حياة كل انسان سواء أكان شاعراً أم أديباً أو عاملا فقيراً أو تاجراً غنياً ، لكن اظهار هذه العاطفة بالشكل الموجود فى مسلسل العملاق الذى جعلنا نرى العقاد يقع فى حب الواحدة تلو الأخرى ، يترك من يشاء ويحب من يشاء ، فهذا لا ينبغى أن يكون فى حياة هذا الأديب العربى الكبير ، وحتى لو كان فان إظهار الجانب العاطفى بهذه الصورة ، والتركيز عليه ذلك التركيز الذى يوحى بأن العقاد لا يشغله سوى الانتقال فى الحب من واحدة الى أخرى ، ولو كان كذلك لما وجد الوقت الكافى لكتابة مؤلفاته ومقالاته وعبقرياته .

إن المسلسل لا يعبر إلا عن وجهة نظر واحدة ، وهى وجهة نظر عامر العقاد ، والذى أخذ منه الجانب التاريخى فى حياة عباس محمود العقاد ، صحيح أن الأديب العربى قريبه ، وهو يعتبر شاهد عيان ، إلا أن شاهد العيان أحياناً يبالغ وأحياناً أخرى يعتمد على الخيال ، وكثيراً ما نراه يحلل موقف الشخصية من خلال اقتناعاته الشخصية .

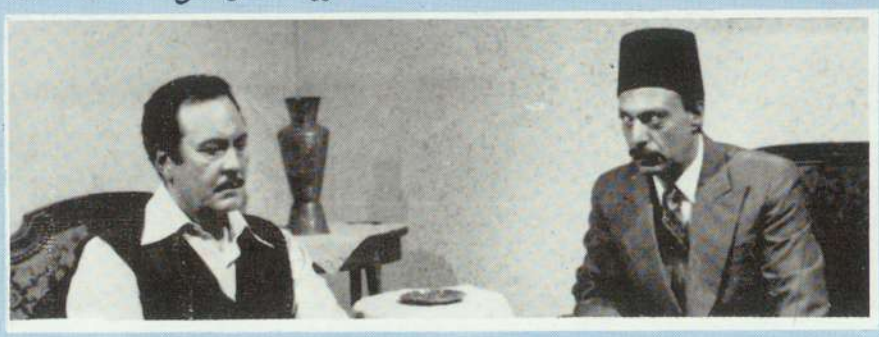
وقد سمعت أن بعض الأساتذة المؤرخين راجعوا النص قبل انتاجه ، ووافقوا عليه ، فاذا كان هذا الكلام صحيحاً ، لم لم تكتب أسماؤهم ضمن قائمة الممثلين والمخرج والاضاءة والاستديو والاكسسوار .. الخ .. علماً بأن أسماء المراجعين مهمة جداً ، لأنهم سوف يتحملون ما قدموا من أخطاء ، إلا اذا أجازوا النص لشىء فى نفس يعقوب ، فلما حققوا هدفهم ، خافوا من عاقبته ، فطلبوا عدم الاشارة الى دورهم فى اجازة النص تاريخياً ...

وهناك مسألة أخرى تجعلنا نقول هل معقول انه بعد أسبوع من وفاة الزعيم الوطنى سعد زغلول «أستاذ وملهم الأديب العربى عباس محمود العقاد» أن يدخل العقاد فى حب جديد . فقط بعد أسبوع من وفاة أستاذه . فأحياناً يبقى الانسان حزيناً لمدة شهر أو أكثر لوفاة رجل كان قد تعرف عليه قبل وفاته بأسبوع أو بيوم أو يومين ، فكيف بزعيم وطنى كبير مثل سعد زغلول ، والعقاد رآه حتى فى يوم وفاته .. ألم يكن جديراً بالعقاد العملاق أن يظل فترة متأثراً بهذا الحدث الجلل الذى هز الوطن كله ؟!

ثم ما رأيكم فى الكاتب الكبير ابراهيم المازنى الذى قرأنا أعماله ودرسناها حتى فى كتب وزارة التربية والتعليم القطرية ؟ إن المسلسل لم يقدم لنا فكرة ولكنه أعطانا صورة باهتة عنه ، فهو مجرد مادح للعقاد أحياناً أو ناصح له فى أحوال أخرى ، والغريب أن العقاد لم يأخذ بنصائحه ولو مرة واحدة فى حياته رغم متانة الصداقة التى نعلمها جميعاً بين الأديبين !

إلا أن كل هذه الملاحظات ، تبقى معها كلمة صدق وهى أن هذا العمل الجاد أحسن من غيره ..ويكفى أن العقاد عرف فى كل مكان ، وفى كل بيت ، وعرفت أعماله الوطنية ، والناس غير المطلعين على كتب العقاد وحياته ، بدأوا يبحثون عن مؤلفات الكاتب .. وفى ذلك فائدة ما بعدها فائدة .. فقد جعل المسلسل الكثيرين يشعرون بأن كتب هذا العملاق العظيم يجب أن تكون فى كل بيت حتى يتربى الجيل الجديد على حب الوطن والدفاع عنه والايمان بقضاياه ..

عبد الله السعدى



جمـــال قطـب

مذاهب غربية

الروكوكو

باريس .. مدينة النور .. نور البصائر والفكر والوجدان .. كانت وما تزال قبلة الفنانين وملتقى المبدعين ومهد التيارات الفكرية التى قادت البشرية الى اشعاعاتها المتألقة منذ قبيل الثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر .. وحتى اليوم ! وعلى مدى هذين القرنين ، شهدت المحافل الباريسية العديد من الثورات الفنية والمتغيرات والتطور والبحث عن المدارس الجديدة والأساليب المستحدثة .

إلا أن معظم الآثار الفنية ذات القيمة التى ظهرت فى فرنسا خلال القرون الثلاثة التى سبقت الثورة ، كان إما مستوردا أو مسلوبا باعتباره من غنائم الحرب ، وبخاصة من إيطاليا والبلاد الواطئة «شمال أوروبا» ولا يخفى على الأذهان تلك الأعمال المعجزة لأساطين عصر النهضة فى ايطاليا ، والعبقريات الفنية الفذة فى هولندا وبلاد الشمال الأوروبى ، تلك الأعمال التى ازدهرت فى

احدى لوحات (واطو) وتعتبر نموذجا لفن الروكوكو وأقواسه القوقعية المنمقة .



- كيف استقطب البلاط الفرنسي أعظم الفنانين في البلاد؟
- كانت صاحبة أشهر الصالونات الفنية وتسابق الفنانون على رسمها!
- فرضوا هذا الفن على أذواق الناس وأبصارهم قرابة مائة عام!

عالم الابداع ، قبل أن تتربع فرنسا على عرش الفن الحديث

والبلاد الفرنسية كانت تزخر دائماً بالفنانين العظام وأولت تقاليد البلاط والارستقراطية المرفهة أمور الفن اهتماماً كبيراً ، رفع قيمة الفنان إلى أعلى مستويات الاكبار فى الدولة ، ورأينا أن الفن وأقطابه كانوا من أمضى أسلحة الثورة الفرنسية ذاتها ، كما شاهدنا تطور الفن فكراً وشكلا ومضموناً ليواكب الحركات الثورية المتعاقبة .

وكما كان الفن فى عصر النهضة الايطالى فى خدمة البلاط البابوى فى الفاتيكان ، نجد أن البلاط الفرنسى قد استقطب خير من انجبتهم البلاد من الفنانين طوال القرن الثامن عشر ، وكانوا على أكبر جانب من المقدرة (التكنيكية) والممارسات الرفيقة ، ولكن المشكلة الحقيقية التى وقعوا فى أسر شراكها رغماً عنهم ، كانت الاهتمام بالفتنة الشكلية والبصريات المثالية .. أى أن

(قسم الاخوة هوراس) .. كانت هذه اللوحة بمثابة انقلاب ابداعى قضى على فن الروكوكو .



الرونق والمظهر كانا محور إجادتهم وتسابقهم ، فجاء فنهم أقرب إلى البريق الزائف والزخرف الذى يثير الاعجاب بالجمال الشكلى .. فحسب !

وقد عرف هذا الأسلوب باسم الروكوكو . ويمكن تمييزه من جزئياته المفعمة بالزخرف والمنحنيات التى تقوم على الأقواس القصيرة المقتضبة ، وهى أقرب ما تكون بالتفافات القواقع ، ومن هنا كان هذا الاسم الذى اطلق على الاسلوب ، إذ هو مشتق من كلمة (روكاى) الفرنسية ومعناها الأقواس قوقعية الشكل .

نعومة الرفاهية

ورأيى أن الفنان فى ذلك العصر لم تنقصه المقدرة على الابداع المتطور الجاد والقوالب الرصينة ، ولكنه كان يرفل فى حلل الأبهة الارستقراطية فى رحاب البلاط والبيوتات الفرنسية المرموقة ، وقد دفع دفعاً إلى هذا الاتجاه المثالى فى النقش والزخرف . إذ أن لكل فنان جمهوره ومستقبلوه ، وكان جمهور الفنان هم هؤلاء السادة المنعمون المترفون ، ومعظمهم من الفاتنات وصاحبات الصالونات الشهيرة التى كانت تعج بها باريس فى تلك الفترة الحالمة الناعمة ، ولعنا نذكر (مدام ريكاميه) ، تلك الفاتنة الشهيرة التى كانت صاحبة واحد من أشهر الصالونات الفرنسية فى القرن الثامن عشر ، والتى تسابق الفنانون من أصحاب مذهب الروكوكو إلى رسم صورها ، وأصبحت هى ذاتها مباراة لابداعات فنية خالدة ، وكان من أهم الفنانين الذين سجلوا صورها (دافيد) ، أسطورة الفن والجاه والسلطان والذى تقوض فن «الروكوكو» على يديه مع مطلع أيام الثورة الفرنسية

أعـــلام الروكوكو

ومن أشهر الرسامين الذين برزوا فى فن الروكوكو ، بل يعتبر أشهرهم جميعاً شانا هو (واطو) ويأتى بعده مصور لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر (ريجو) وكذلك تالق (بوشيه) وفيجيه لوبران صاحبة الحظوة لدى مارى انطوانيت . أما أكثر المعمرين من الروكوكيين فهو الفنان الأشهر فراجونار وقد امتد به العمر حيث شهد عصر لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر ثم اندلاع الثورة وحكم الارهاب ، ثم عهد الملكية الجديدة التى انشأها نابليون بونابرت .

كان هؤلاء هم أبرز فنانى الروكوكو الغارق فى الترف بعيداً عن واقع الحياة وتجاربها ، وكانت لوحاتهم تسجيلا لتلك المظاهر المتعالية بشكل يرضى غرور أصحابها ، وحتى إذا تطرق الفنان إلى بعض الموضوعات العامة ، فانه يصيغ شخصياتها فى قوالب ناعمة منمقة تجعلها أقرب إلى الدمى ذات البريق القوقعى . أو كأنها جنيات مستوحاة من ربات الميثولوجية الأغريقية والرومانية الاسطورية . وشهد عصر مارى انطوانيت قمة أسلوب الروكوكو ، حيث اصطبغت الحياة فى عصرها بطابع الزخرف المنمق والرفاهية وحدث فى عهد البمبادور عشيقة لويس الخامس عشر ، أن انتشر فجاة التهوس بالفن الكلاسيكى بين الفنانين الفرنسيين على أثر ما اكتشف من آثار رومانية واغريقية فى الحفريات التى كانت ايطاليا ـ آنذاك ـ تعتبرها شغلها الشاغل ، ووجد الفنانون فى تلك الآثار عالماً إبداعياً يزخر بالثراء والقيم الفنية الرائعة .. فيه الرصانة والواقعية الصارمة التى تصلح لأن تكون مثلا يحتذى به لفن جاد رزين وأخذ الفنانون ـ ومنهم دافيد ـ يغوصون فى دراسة هذه الكلاسيكية الرومانية ، ويقلدونها فى أعمالهم . ولكن بموت لويس الخامس عشر .. انتهت هذه الموجة الكلاسيكية ـ تقريباً ـ وعادت أساليب الروكوكو الارستقراطية إلى سابق عهدها فى أيام مارى انطوانيت .

نهاية الروكوكو

وبالرغم من انحسار تلك الموجة التى تفتحت نحو الكلاسيكية الرومانية سريعاً وعودة أسلوب الروكوكو مرة أخرى ، إلا أن فناناً شاباً كانت موهبته الخارقة مضرب الأمثال ، استمر فى شغفه واعتناقه الأسلوب الكلاسيكى ، فظل متعلقاً به ولم ينحدر ثانية إلى الروكوكو .. كان هذا الفنان هو «لويس دافيد» الذى أصبح فيما بعد ذا شأن عظيم ، وسلطة مطلقة فى التحكم فى المسار الفنى بوجه عام ، فقد كانت قبضة أساطين فن الروكوكو قد خفت حدتها بعض الشىء قبيل الثورة الفرنسية ، فانطلق دافيد يستجمع كامل حريته وانتهج الأسلوب الكلاسيكى ذى الأصول الرومانية ، فأنجز لوحة شهيرة فى تاريخ الفن قاطبة ، وأسماها (قسم الاخوة هوراس) استوحى موضوعها من أحد المواقف الوطنية فى التاريخ الرومانى . واتسمت هذه اللوحة التاريخة بالرصانة ومتانة التكوين واستقامة الخطوط (على عكس فن الروكوكو الحلزونى المنمق) .

وعندما عرض دافيد لوحته هذه ، فازت على الفور بثقة الجمهور بمختلف طبقاته ومستوياته الثقافية ، وكان كابوساً ثقيلا قد نزح لتوه من فوق صدور الجماهير .. ولا غرو ، فقد فرض الروكوكو على أبصار الناس وأذواقهم كالأوامر الملكية العليا قرابة قرن من الزمان وقد خضع الناس له فى استسلام طوال هذه السنوات .

ولأول مرة فى تاريخ الفن كله .. يطلب لويس السادس عشر من دافيد شراء لوحته ليبرهن على مشاركته للشعب فى مشاعره الوطنية المتدفقة !

المقصلة والروكوكو

ولم تكن لوحة (قسم الاخوة هوارس) مجرد عمل فنى ذى طابع مستقل فحسب ولكنها كانت فى حقيقتها إيذانـــاً بسيطرة فن (الكلاسيكية الجديدة) بعد ذلك .. وقد سادت فرنسا كلها بل وعمت إشعاعاتها كثيراً من بلدان أوروبا ، على أنها بعث لأمجاد عريقة ، واكتشاف لكنوز الفن الحقيقية بكل المقاييس المثالية !

... ويتالق نجم دافيد مع نجاح الثورة الفرنسية ، وأصبح زعيم المصورين فى

احدى لوحات (واطو) وتعتبر نموذجا لفن الروكوكو واقواسه القوقعية المنمقة .





لوحة من أعمال «فراجونار» حيث الأسلوب الغارق فى الزخرف والرفاهية .

الدولة .. وأخذ ـ بدوره ـ يضاعف نشاطه وإبداعه ، فانجز لوحات خالدة استوحى موضوعاتها من المواقف الوطنية والثورية فى التاريخ الرومانى ، وكان من أشهرها وأكثرها ذيوعاً وتأثيراً فى نفوس الجماهير ، لوحة (بروتوس يتلقى نبأ وفاة أبنائه) .

وقد أثار موضوع هذه اللوحة بالذات حماس الشعب سواء من العامة أو المثقفين ، وذلك لأن بروتوس ـ الذى أجهز على الطاغية قيصر ـ كان يتخذه الثوار الفرنسيون رمزاً للبطولة والفداء والحمية الوطنية .

.. وهكذا حظى دافيد بمكانة لم يحظ بها فنان من قبله .. ثم انتخب عضواً بالجمعية الوطنية عام ١٧٩٢ ، وأصبح رسام الثورة الرسمى والحاكم بأمره فى كل ما يتعلق بشئون الفن فى فرنسا . وهكذا قضى قضاء مبرماً على فن الروكوكو ، وفرض بدلا منه ذلك الاسلوب الرصين البارد المتزن الذى تميز به الفن الاغريقى القديم .

وقد بلغ من شدة بأس دافيد أن جعل الرسامين فى عصره يحسون بأن المقصلة فى انتظارهم ما لم يهتفوا فى لوحاتهم بسقوط الروكوكو ، وبحياة الكلاسيكية الجديدة !

وبحكم موقعه ومكانته فى الثورة الفرنسية ، كان يمكن لدافيد أن يقود أى فنان يتقاعس عن المسيرة الجديدة .. إلى المقصلة بالفعل !

وبالرغم من أن دافيد قد أمضى سنواته الأخيرة فى المنفى حتى مات عام ١٨٢٥ فى بروكسيل ، إلا أن (الكلاسيكية الجديدة) ظلت المذهب الراسخ فى وجدان الفنانين بعد ذلك ، إلى أن قضى عليها نهائياً بظهور المدرسة الرومانتيكية .

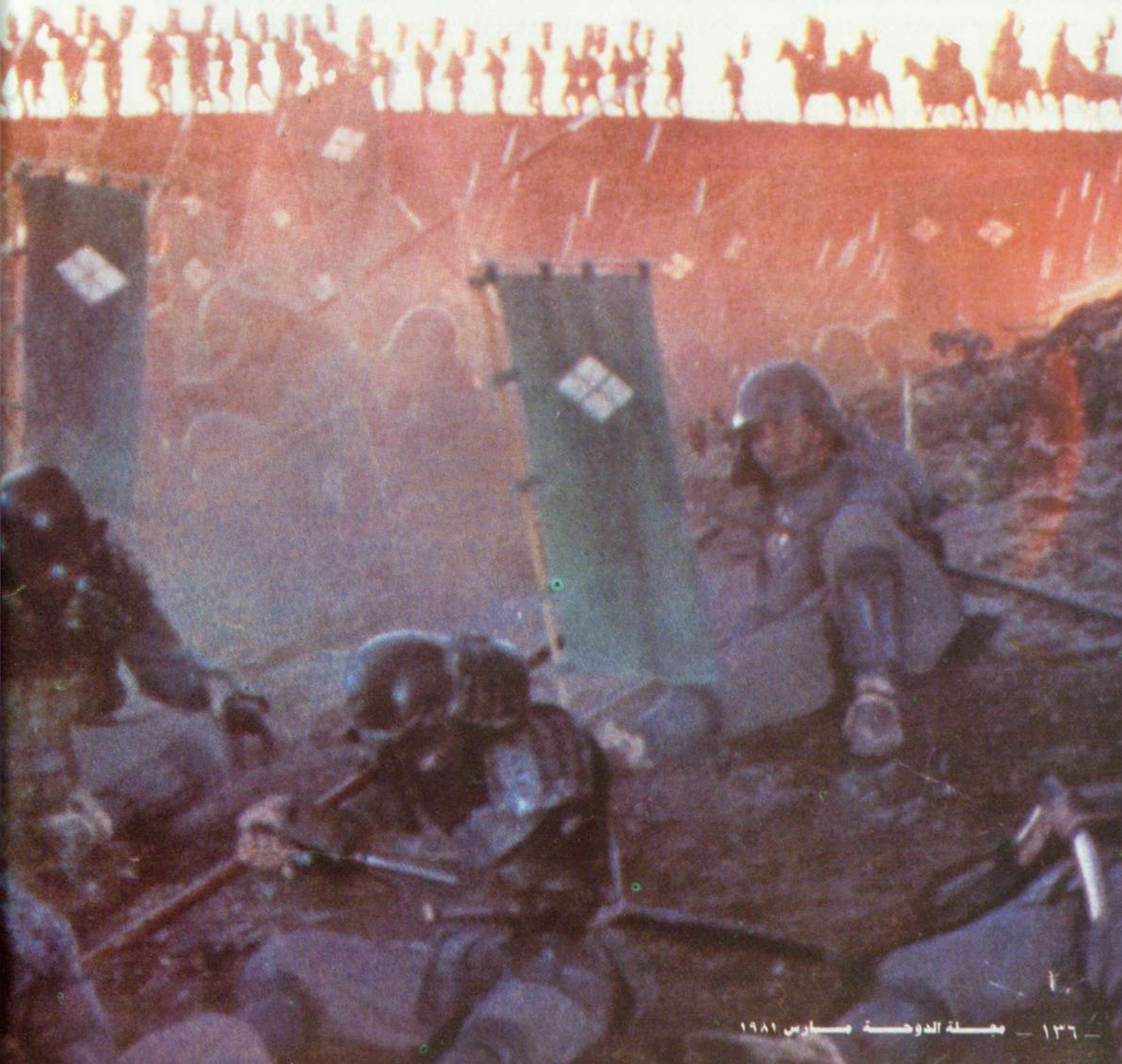
ولهذه المدرسة الأخيرة قصة طريفة .. نلتقى معكم وإياها فى لقاء ممتع آخر على درب المسيرة الفنية الحافلة بآيات الابداع والعبقرية .

جمال قطب

آخر من تبقى من جيل العظماء في السينما

فنان اليابان الذي حاول الانتحار حزنًا ثم أذهل العالم بفيلمه

رءوف توفيق



مازالت مفاجأة عام ٨٠ السينمائية .. يتردد رنينها فى كل العواصم الكبرى للعالم ، حيثما عرض الفيلم .. وفى سطور كل المجلات والصحف التى تهتم بالفن الرفيع .. وفى نتائج الحصاد النهائى لعام إنتهى ، وما تبقى منه للتاريخ ..

المفاجأة من اليابان .. وصاحبها هذا الفنان البارع ، والذى بلغ السبعين من عمره .. ومازال يتفجر بالحيوية والابداع الفنى .. استاذاً ومعلماً يبهر الجميع فى تواضع وأدب جم !

انه المخرج اليابانى «أكيرا كيرا ساوا» وفيلمه «ظل المحارب» .

وإذا كان الفيلم نموذجاً لعبقرية واعجاز ما يمكن أن يقدمه فن السينما .. فان صانع الفيلم ومبدعه ، نموذج للفنان الأصيل ، العاشق لبلده ولتاريخه ، المناضل من أجل مبادئه ، والذى رفض أن يتنازل أو يساوم ، أو يركب الموجة السهلة .. وفضل أن يعيش فى الظل ، يراقب ، ويتأمل ، ويعانى فى ألم وصمت .. حتى بلغت المأساة ذروتها عندما شرع فى الانتحار حزناً على ما وصل اليه حال الفن فى بلده ، وكيف ألقوا به فى زوايا الاهمال والنسيان والبطالة .. بينما هو الذى وضع اسم بلاده على خريطة السينما فى العالم من خلال أفلامه !!

لحظتها لم يستطع تحمل الكابوس الطويل للمذبحة التى تدور حوله ضد الثقافة الاصيلة .. ولذلك اختار الانتحار .. ولكن روحه لم تقبل هذا الضعف الانسانى .. وقاوم جسده الانتحار .. وعاش الرجل ليكمل الاسطورة الملحمية ، لحياة فنان يحمل كل الحب لبلاده وثقافتها الأصيلة .. بينما يرى كل ما حوله ، مشغولا فى سباق مادى محموم للتخلص من كل الجذور الروحية

انه رجل من الزمن القديم يطل علينا فجأة .. ليذكرنا بمعان وقيم كادت تتلاشى فى خضم الصراع المجنون من أجل الماديات !



براعة استخدام الألوان والعدسات فى التصوير كما تبدو فى هذه اللقطة البانوراما لساحة المعركة

سينما

آخر من تبقى من جيل العظماء في السينما

ولهذا كانت عودة هذا المخرج الى دائرة الضوء مفاجأة مدهشة ومثيرة .. أعادت للاذهان كل المعانى النبيلة .

ورغم مئات الأحداث الفنية .. والوف الأفلام التى تحركت على شاشات السينما فى العالم .. يبقى هذا الفيلم «ظل المحارب» ، وهذا الرجل «أكيرا كيرا ساوا» .. كأهم حدث فنى عام ٨٠ .

● الجذور

وهذا الفيلم .. هو الفيلم رقم (٢٧) فى قائمة أعماله السينمائية .. والتى بدأت عام ١٩٤٣ بأول فيلم طويل يخرجه .. وقد ظل فترة طويلة ، قبل أن تتاح له فرصة الاخراج ، يعمل كمساعد مخرج فى استوديوهات (ب . س . ل) التى أصبحت فيما بعد استوديوهات «توهو» الضخمة القوية .. واستمر يعمل كمساعد مخرج لسبع سنوات متواصلة ، وهو يقول عن تلك الفترة : «لم تكن المسألة سهلة .. فلكى تصبح مخرجاً فى اليابان ، لابد أن تقضى أعواماً طويلة فى العمل كمساعد مخرج» .

واذا عرفنا أن «اكيرا كيرا ساوا» ولد فى مارس ١٩١٠ .. فمعنى هذا أنه أخرج أول أفلامه الطويلة وعمره ٣٣ عاماً .. وحتى فيلمه الأخير «ظل المحارب» الذى عرض فى علم ٨٠ ، عاش حياة فنية مليئة بتجارب النجاح والفشل .. ولكن أهم ما يميز تلك الحياة ، هو الاصرار فى التعبير عن الثقافة الأصيلة والدفاع عن روح اليابان ..

فهو صاحب القول : (من أهم العناصر لصنع عمل شخصى ، أن تكون لديك الثقافة الخاصة ، وأن يكون لك جذور) .

● الانتحار

ومن هنا يتوقف الكثير من المحللين لحادثة محاولة انتحار «أكيرا كيرا ساوا» بتمزيق شرايين يده عام ١٩٧١ .. ويرجحون السبب الحقيقى وراء هذه المحاولة ، بأنه لم يكن احساسه بالفشل لسقوط فيلمه «دود يسكادين» ـ عام ٦٩ ـ وهو أول فيلم ملون يخرجه وكان موضوعه عن الفقر والفقراء .. ولم يكن السبب أيضاً إنهيار الشركة السينمائية التى كونها مع ثلاثة مخرجين كبار من اليابان ، وكانت هذه الشركة تقوم على حماسهم فى انتاج الأفلام اليابانية الجادة .. ولكن الشركة تلقت أكبر ضربة بسقوط فيلم «دود يسكادين» وهو الفيلم الأول فى قائمة انتاج الشركة .. مما جعل شركاءه ينفضون عنه .. ويضمدون جراح خسائرهم !

لم يكن الفشل والسقوط .. أو البطالة والافلاس المادى .. هو السبب الحقيقى فى محاولة انتحاره ..

إنما كان السبب هو احساسه بالكارثة التى لحقت بالثقافة اليابانية الأصيلة ، وضياع روح اليابان .. وهو نفس السبب الذى من أجله انتحر الكاتب اليابانى الكبير «نيشيما» ، الذى اختار الانتحار بطريقة «الهارا ـ كيرى» احتجاجاً على سيادة قيم الاهتمام بالجمال الشكلى على حساب الأخلاقيات الأساسية !

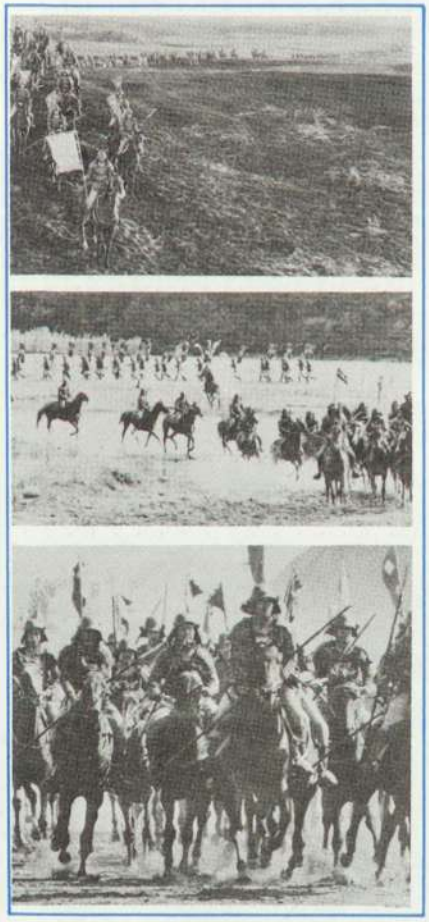
ومما يؤكد على صحة هذا التحليل .. أن أفلام المخرج «كيرا ساوا» لا تلقى النجاح الملحوظ داخل اليابان ـ ونقصد هنا بالطبع النجاح التجارى ـ بينما تجد أفلامه ترحيباً بالغاً فى أوربا وأمريكا .. ويترقبها بشغف واهتمام كل المهتمين بالثقافة الأصيلة ، وكل نقاد السينما فى العالم ، وكل الدارسين لفن السينما وعشاقها !

وما حدث لجيل الشباب الجديد فى اليابان أنهم تأثروا الى حد بالغ بنوعية ما يقدمه التليفزيون وهجومه اليومى المتواصل .. بالاضافة الى تدفق الأفلام الأجنبية ـ الغربية بالذات ـ والتى تعزف على أوتار الاثارة والعنف والجنس .

وعملية «غسيل المخ» التى تتم بشكل دءوب ومكثف .. تستهدف أساساً تحويل الفرد من انسان متأمل ومفكر .. الى مجرد تابع فى قطيع يلهث فى دوامة العمل ، يستنزفه تماماً .. ولا يتبقى منه إلا البحث عن المتعة السريعة ، وما يشبع غرائزه ، وهذه محنة العالم فى العصر المادى الذى نعيشه الآن !



المخرج «كيرا ساوا» أثناء اخراج فيلمه الأخير .



لقطات من الفيلم .. توضح براعة المخرج

وربما لهذا السبب يقول المخرج «كيرا ساوا» عن فلسفة أفلامه :

(كل فيلم من أفلامى هو نتيجة لتجربة شخصية .. وأنا أعتقد أن المخرج يصنع الأفلام لنفسه .. واذا قال انه يصنع الأفلام للجمهور ، فهو كاذب ! .. واذا كان الفيلم قد أعجب الجمهور ، والمخرج .. فهذا معناه انه والجمهور يتفقان فى



القائد القوى يجلس أمام قادة جيشه



المخرج «كيرا ساوا» أثناء تصوير الفيلم يلقى بتعليماته للممثل الأول .



القادة والجنود وملابس من القرن السادس عشر .

الأفكار .. فالمخرج لا يستطيع صنع فيلم يختلف عن أفكاره ومبادئه .. على الأقل اذا كان مخلصاً وصادقاً مع نفسه) !

زيارته لأمريكا

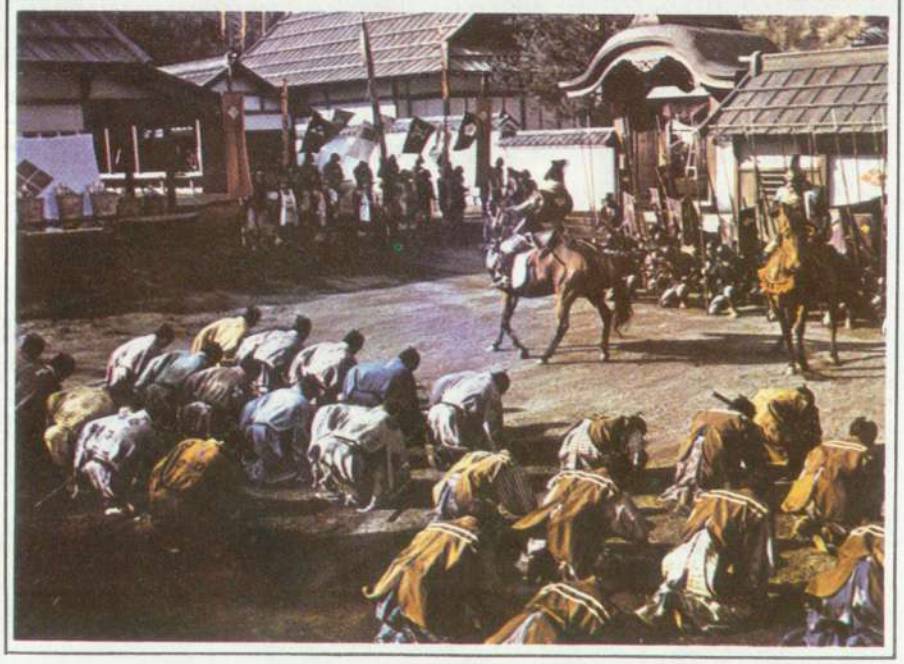
وبهذا المنطلق استمر المخرج «كيرا ساوا» طوال سنواته الأخيرة من ٧٠ ـ ٧٨ وهو لا يعمل شيئاً للسينما اليابانية .. ولم يخرج خلالها غير فيلم «درسو أوزالا» الذى أخرجه لحساب الاتحاد السوفيتى وصوره هناك عام ٧٥ .. ويفوز هذا الفيلم بالجائزة الكبرى لمهرجان موسكو ، وأيضاً بجائزة أوسكار أحسن فيلم أجنبى .. ورغم كل هذا النجاح الفنى الهائل ، لم تحاول السينما اليابانية أن تستفيد من عبقريته وخبرته . ويقول هو عن هذه الفترة :

بعض الناس اعتبرونى كسولا .. أبداً .. فلم تتح لي فرصة للعمل .. هذا هو كل ما حدث .. ولم اكن مستعدا لفعل أى شىء بعد فيلم «درسوا أوزالا» .. عندما أعمل أكون سعيداً .. فالسينما هى حياتى) .

وتشاء الصدف .. أن يذهب الى الولايات المتحدة الامريكية عام ٧٨ لاستلام جائزة الأوسكار التى فاز بها عام ٧٦ .. لقد تأخر عامين عن استلامها .. ولكنه ما أن وضع قدمه على الأراضى الامريكية حتى وجد ترحيباً كبيراً .. وتحكى الكاتبة الأمريكية «آدى بول» والتى ألفت كتاباً عن مخرجى السينما اليابانية ، والتى كانت تقوم بتدريس «السينما اليابانية» فى جامعة هارفارد لمدة أربعة أعوام .. انها ما أن تلقت خبر وصول «كيرا ساوا» للولايات المتحدة .. حتى سارعت اليه .. فهو يعرفها منذ أن كانت فى زيارة لليابان تجمع المعلومات لكتابها .. ووضعت له برنامج لقاءات تعارف مع عدد من المخرجين الأمريكيين الشبان والذين يدينون له بوافر التقدير والاعجاب .. ويلتقى به فرنسيس كوبولا (مخرج فيلمى «الأب الروحى» ، ثم الفيلم العملاق «سفر الرؤيا الآن») .. ويلتقى به أيضاً جورج لوكاس (مخرج فيلم الكواكب) .. وتدور بينهم أحاديث طويلة عن الأفلام .. ويخبرهم «كيرا ساوا» عن مشاريعه التى بدأ فى كتابة سيناريوهاتها ثم تعثر تنفيذها فى السينما اليابانية .. ويحكى عن آخر ما يفكر فيه .. سيناريو فيلم «ظل المحارب» .. ويستمعان اليه بالحب والدهشة .. كيف يلاقى أستاذهم كل هذه الصعوبات ؟ .. ويتبرعان بالاتصال باحدى شركات الانتاج السينمائية الأمريكية لاقناعها بتمويل انتاج هذا الفيلم الذى يخرجه «كيرا ساوا» .. وينجحان فى اتمام المشروع .. ويتم الاتفاق على أن تقدم الشركة الأمريكية ٦,٥ مليون دولار مساهمة فى انتاج الفيلم .. على أن تتولى حق توزيع الفيلم فى العالم كله ـ ما عدا اليابان ـ .. وقبل كل من المخرجين فرنسيس كوبولا وجورج لوكاس أن يقوما بدور المنتج المنفذ بالنسبة للنسخة الانجليزية من الفيلم ! .

وهكذا بدأ العمل فى الفيلم مع بداية عام ٧٩ محاطاً بحملة دعاية هائلة ـ على





يرسم المخرج كل كادر من الفيلم قبل أن يصوره ، ولهذا تبدو النتيجة وكأنها لوحة فنية .

آخر من تبقى من جيل العظماء في السينما

الطريقة الأمريكية ـ شملت ، تنظيم رحلات للصحفيين والنقاد من أمريكا وأوربا لمشاهدة عملية تصوير الفيلم على الأراضى اليابانية .. وبدأت المقالات والتحقيقات تتوالى عن الفيلم قبل أن يعرض !

وفى مايو ١٩٨٠ .. عرض الفيلم لأول مرة عالمياً داخل نطاق مهرجان «كان» السينمائى .. وقد تقدمت به اليابان فى المسابقة الرسمية للمهرجان .

وأحدث الفيلم هزة عنيفة ، انه ـ فعلا ـ فيلم جدير بالعبقرى «كيرا ساوا» .. ولا ينتهى الكلام عن الفيلم طوال المهرجان .. ولا يكاد يطغى عليه أى فيلم آخر .. وتأتى مسابقة المهرجان ليفوز الفيلم بالجائزة الكبرى مناصفة مع الفيلم الأمريكى «كل هذا الجاز» لمخرجه «بوب فوس» .. ولا ينتهى الكلام عن فيلم «كيرا ساوا» .. بل ليبدأ من جديد !! .. فكثير من النقاد الذين حضروا المهرجان ، غضبوا من نتيجة المسابقة ، واعتبروا أن هذا الفيلم يستحق الجائزة الكبرى بلا مشاركة من أى فيلم آخر ـ وقد كان هذا رأيى الشخصى أيضاً ـ .. وانتقل الفيلم للعرض العام فى أوربا وأمريكا .. وليستولى على مشاعر أغلب النقاد .. وعشاق السينما ..

● الانسان .. والحرب

وقصة فيلم «ظل المحارب» يأخذ فترة حقيقية من تاريخ اليابان .. ففى الربع الأخير من القرن السادس عشر كانت اليابان تعيش حالة حروب متصلة بين المقاطعات .. حيث تسعى كل مقاطعة بقيادة حاكمها ، وبقوة جيشها ، للاستيلاء على العاصمة «كيوتو» (وقد كانت كيوتو هى عاصمة اليابان فى ذلك الوقت) .

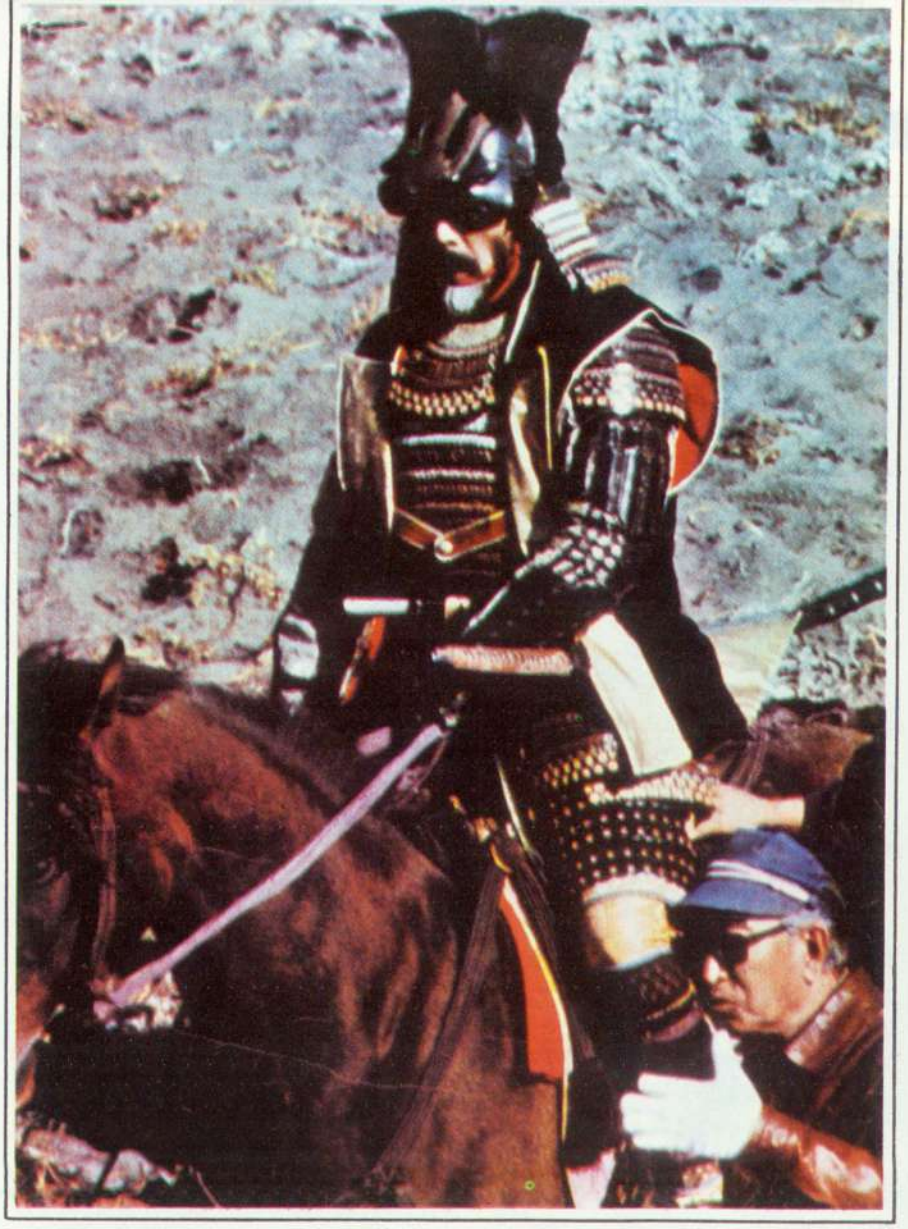
ويبنى الفيلم مادته على حادثة حقيقية فى تلك الفترة .. عندما أصيب قائد مقاطعة (كاى) فى احدى المعارك مع جيش المقاطعة الأخرى .. وكان هذا القائد المصاب رمزاً للقوة فى مقاطعته وبين أفراد جيشه .. ولهذا أطلقوا عليه : «انه سريع كالريح ، صامت كالغابة ، يحصد كالحريق ، ثابت كالجبل» .. ومن هنا كان لاصابته وقع خطير بين مجلس قيادة الجيش .. خصوصاً وأنه أصيب برصاصة (وقد كانت البنادق فى ذلك الوقت اختراعاً جديداً ومذهلا .. وقد بدأت تستخدمه المقاطعة الأخرى المتنافسة) .. وشعر القائد المصاب بأن نهايته وشيكة .. فأوصى قبل وفاته أن يتكتموا خبر وفاته لمدة ثلاث سنوات وأن يبحثوا عن بديل له ـ يشبهه فى الشكل ـ ويدربوه ليحل محله فى تحركاته بين صفوف جنوده لكى لا يشعروا بغيابه ، وحتى لا يفتر حماسهم .. وهكذا يتم اختيار هذا اللص التافه ، والذى يشبه القائد تماماً ، ليحل محله !

ويعالج المخرج «كيرا ساوا» فى سيناريو الفيلم الذى كتبه مع صديقه «ماسوتو ايدى» .. فكرة البديل ، ومأساة الانسان الذى يخلع شخصيته الحقيقية ليرتدى سمات شخص آخر ، ويتصرف فى حدود ما كان يفعله الشخص الآخر .. وعندما يخطىء البديل خطأ غير مقصود (كان يحاول فى لحظة نشوة وفرح ، ان يمتطى صهوة جواد القائد الحقيقى .. فيركله الجواد ويلقيه على الأرض .. وينكشف أمره .. ليجد نفسه فجأة مطروداً بعنف وقسوة .. يضربونه ويقذفونه بالحجارة .. ويتحول الجميع الى سياط تنهشه .. ويتحول هو الى شخص منبوذ لا يستحق حتى قطعة الثياب التى تغطى جسده) .. ما أسوأ المصير .. وما أبشع الحروب التى لا منطق لها ! .

وعلى مدى ثلاث ساعات ـ هى مدة عرض الفيلم ـ تتوالى مأساة الانسان والحرب كما أبدعها «كيرا ساوا» فى

فيلمه العظيم الذي استولى على مشاعر النقاد في العالم كله

كل أعماله عبّرت عن شخصيته وفلسفته واشتياقه لفهم العالم



المخرج يتحرك بين الجياد ليلقى بملحوظة فنية

صورة غنية أخاذه تتدفق بالحيوية ، والسخرية ، والقوة ، والجمال ..

قائد قوى مهاب .. وأخوة يتنازعون القيادة .. ولص تافه صعلوك يلبسونه ثياب القائد ويحل محله .. وجيوش تستعد .. ومعارك دامية .. وضحايا تتساقط .. ونهاية مفجعة تحصد كل جيش المقاطعة التى كانت قوية وشجاعة والتى لم تخسر معركة دخلتها .. ولكن القوة لا تدوم !! .

● المخرج وأسلوبه فى العمل

عندما سألوا المخرج «كيرا ساوا» عن الرسالة التى يريد أن يبلغها من خلال فيلمه .. أجاب : (أنا لا أستطيع تحديد هذا .. فكل أفلامى تعبر عن شخصيتى .. فلسفتى .. أفكارى .. ولكنها ليست رسالة محددة .. اننى أتوق لفهم العالم .. وتامين المستقبل) .

وهذا الفيلم يشهد للمخرج «كيرا ساوا» ببراعته كرسام .. فقد صمم كل كادر من الفيلم قبل أن يصوره .. ودفع بالنبض والحرارة فى كل جزء من الكادر .. واستخدم تشكيلات اللون مراعياً كل جزئيات الصورة .

وقد كانت رحلته صعبة فى اختيار أماكن التصوير على الأرض اليابانية .. فهو يسعى الى مكان لا تقطعه هوائيات التليفزيون ، أو أعمدة الاضاءة .. مكان شاسع رحب يستطيع أن يحرك فيه ستمائة ممثل ، ومائتى جواد ! .

والمشكلة الكبرى كانت فى توفير هذا العدد من الجياد .. حيث أصبح من النادر الآن فى اليابان استخدام الجياد .. واذا أمكن توفير هذا العدد بصعوبة .. فان المشكلة تظل قائمة فى تدريبها واعدادها للقيام بدورها فى الفيلم ! .

وهكذا كانت مهمة المخرج «كيرا ساوا» وهو فى السبعين من عمره .. وكأنها مهمة إحياء زمن مضى بكل تفاصيله الدقيقة .. واجتاز المخرج العجوز ، الامتحان الصعب بنجاح باهر .. وهو يردد فى تواضع وأدب :

«أنا رجل من النوع الذى يضع عواطفه فى عمله .. أنا موجود فى كل شىء أفعله .. أعشق الصيف الحار ، والشتاء البارد ، وسقوط الأمطار والثلوج .. وأعتقد أن أفلامى تعكس هذا .. فأنا أعشق المسائل فى حدودها القصوى ، لأنها تعبر أكثر عن الحياة .. ولهذا أؤمن دائماً بأن الرجال الذين يتصرفون ويفكرون ليعبروا عن ذواتهم وحقيقتهم ، هم أفضل من الآخرين» ! .

والمخرج «كيرا ساوا» دخل فى تجارب كثيرة للوصول الى الحل الأمثل باستخدام عدسات التصوير البعيدة المدى .. واستخدام أكثر من كاميرا فى تصوير المعارك .. كما أنه أصبح خبيراً فى الصوت والموسيقى والمونتاج .. ومن عاداته الفنية المميزة أنه يقوم بمونتاج ما تم تصويره يوماً بيوم .

● استمرار الحلم

إنه مدرسة سينمائية قائمة بذاتها .. واذا كان تاريخه الفنى متوجاً بعدة لآلىء مميزة : (راشامون) عام ٥٠ ـ (الساموراى السبعة) عام ٥٤ ـ (عرش الدم) عام ٥٧ ـ (الغابة المختفية) عام ٥٨ ـ (المرتفع والمنخفض) عام ٦٣ ـ (اللحية الحمراء) عام ٦٥ .

فانه مازال يحلم باخراج تراجيديا شكسبير (الملك لير) .. ومازال فى جعبته عدد من الموضوعات المعاصرة .. ولا يعرف التوقف .. أو الاعتزال .. فهو كما يقول «السينما حياتى» ..

وبقدر ما أعطى للسينما .. بقدر ما أعطته السينما من تقدير واعجاب كل المفكرين والمثقفين وعشاق الفن الخالد .. ولقد استحق أن يطلق عليه بجدارة «آخر من تبقى من جيل العظماء فى السينما» !

رءوف توفيق

المسابقة

حل مسابقة
من . أين . ما ؟
العدد «٦١»

مـن : سنمار
أيـن : الكوفـة
مـا : تلوث البيئة

١ ـ ٧١١
٢ ـ الدوحة ـ الحديدة ـ الخرطوم ـ السلوم ـ نواكشوط .
٣ ـ وحين مدحتك اجتزت السحابا ـ نهج البرده لأمير الشعراء أحمد شوقى .
٤ ـ الحوارق : النابالم .
شديدة الانفجار : الهاون ـ أر بى جى ـ الهاوتز ـ الميلز ـ التيلر .
الرشاشات : البرن ـ الاستن ـ العوزى .
٥ ـ ١٩٤٨ .
٦ ـ لا ليست صحيحة علمياً لأن العاج من عظام أسنان حيوان الفيل وليست شجراً ينبت .
٧ ـ الجورى .
٨ ـ الايريديوم ـ الاوزميوم .
٩ ـ عمر بن الخطاب .
١٠ ـ سوريا .

مَن ـ أين ـ ما؟

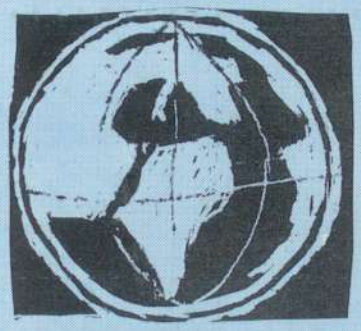


● مـن :
ملك من الفرنجة حاول غزو مصر فهزمه المسلمون شر هزيمة وأسروه وحبسوه فى دار ابن لقمان ، اسمه من أربعة أحرف :
٣ ـ ت ـ ٤ ـ ٢ ـ ١ يستجدى .

● أيـن : ـ
بلدة عربية سميت بمناسبة هزيمة ذلك الملك . اسمها من ثمانية أحرف :
٣ ـ ٤ ـ ١ ـ ٧ ـ ٨ مكان ضوء
٢ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٥ جمع سارق .

● مـا : ـ
الشىء الذى طور المسلمون صناعته تطويراً نمطياً نفع الحضارة الانسانية ، وهو صلة بين الكاتب والقارىء . اسمه من خمسة أحرف :
٥ ـ ١ ـ ٤ مادة فى البترول والفحم .
١ ـ ٣ ـ ١ ـ ٢ اسم قديم للبحرين .

الجواب الصحيح



١ ـ توجد بلدة باسم العريش فى كل من : شبه جزيرة الملايو ـ شبه جزيرة سينا ـ شبه جزيرة قطر .
٢ ـ «يبيض الخفلش فى الأسبوع الثانى من ديسمبر كل عامين» .
هل هذه العبارة صحيحة علمياً ؟؟
٣ ـ دخل الجنرال اللنبى القدس ، معطياً لبريطانيا العظمى آنذاك فرصة التمكين للصهيونية العالمية من فلسطين أرض المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى ومهد المسيح عليه السلام فى سنة : ـ
١٨١٥ ـ ١٩١٧ ـ ١٩٢٥ .

٤ ـ مؤلف كتاب الرياضيات العليا المشهور باسم القانون المسعودى هو العالم المسلم العظيم :
ابن سينا ـ البيرونى ـ الخوارزمى .
٥ ـ آلة ضبط الوقت باستخدام اتجاه الظل كانت تسمى :
الاصطرلاب ـ المزولة ـ القامة .
٦ ـ (من يهن يسهل الهوان عليه) أكمل البيت وانسبه لقائله .
٧ ـ وزير الخارجية الأمريكى الأسبق اليهودى هنرى كيسنجر من أصل : ـ
بولندى ـ المانى ـ روسى .
٨ ـ ثلاثة من المعادن التالية من خامات النحاس : ـ
الهيماتيت ـ الزنجفر ـ الملاخايت ـ الكوبرايت ـ الكرايزوكولا ـ الجالينا .
٩ ـ الربابة وهى الآلة الموسيقية فى عموم البوادى العربية لها :
وتر واحد ـ ثلاثة أوتار ـ سبعة أوتار .
١٠ ـ اشتهر جنوب الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ بانتاج :
البخور والمر ـ العاج والابنوس ـ الزنجبيل والعرقسوس .

الفائزون بنتيجة مسابقة شهر يناير "العدد ٦١"

● فاز بالجائزة الأولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة نصف سنة القارىء محمد عيد الدوسرى ـ البحرين .

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة نصف سنة القارئة : ميرفت حسين ـ العريش .

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة نصف سنة القارىء السيد محمد مراد ـ الكويت .

الفائزون باشتراك لمدة سنة

١ ـ كمال محمد شعبه ـ السعودية
٢ ـ أحمد حسين عفانى ـ السعودية
٣ ـ ابراهيم السيد حسن ـ القاهرة
٤ ـ على عبد الكريم رمضان ـ البحرين
٥ ـ ياسرة روحى منصور ـ الكويت
٦ ـ حسين حسن أبو عواد ـ الأردن
٧ ـ صلاح الدين عبد العزيز ـ القاهرة
٨ ـ عبد الله أبو شقير ـ سوريا
٩ ـ فاتن محمد الشوا ـ الأردن
١٠ ـ سالم آدم سليمان ـ السودان
١١ ـ حمدى الكاشف ـ العريش/سيناء
١٢ ـ مى يوسف تميم ـ سوريا

كلمات لها معنى!

● لا تعامل الناس كما تحب أن يعاملوك .. فان الأذواق تختلف .

● قيل لبعض الحكماء : من أذل الناس ؟

قال : عالم يجرى عليه حكم جاهل.

● ما من شجرة تحمل الأرز مطبوخاً

● حين تفقد كل شيء ، لا تيأس ، فمازال أمامك المستقبل .

● إن العالم لم يزدد سوءاً فى الواقع ولكن تغطية الأخبار هى التى تحسنت كثيراً .

● اننى أؤمن بفضيلة الصمت ، حتى اننى أستطيع أن أتحدث عنها ساعات كثيرة .

● قيل لحكيم أى قرائك أحب اليك ؟ فقال : «من يقرأ مخلصاً ، وينقد متجرداً ، ويعلن الرأى صريحاً لا يصانع فيه ولا يلتوى به» .

● قيل لعمر بن العلاء : «هل يحسن بالمسن أن يتعلم ؟» .. قال : «إن كان يحسن به أن يعيش يحسن به أن يتعلم» .

● قيل لأبى بكر الخوارزمى عند موته ... ما تشتهى : قال : «النظر فى حواشى الكتب» .

حسن بابكر طيفور ـ السودان

أضخم شجرة في العالم



سمعت أن أضخم شجرة فى العالم هى الشجرة العملاقة التى توجد فى كاليفورنيا فى الولايات المتحدة الأمريكية والتى يسمونها (الجنرال شومان) ، تبلغ هذه الشجرة من الارتفاع ٩١ متراً أى أكثر من نصف ارتفاع هرم الجيزة (نحو ١٤٥ متراً) وهى تبلغ من العمر ما بين ٣٥٠٠ سنة و ٤٠٠٠ سنة ويعنى هذا الكلام أن الشجرة عاصرت توت عنخ آمون وعاصرت أيضاً الحياة المعاصرة والاكتشافات الحديثة .

سهاد قواسمة ـ الأردن

مدرسة الدرافيل

فى جزر هاواى ـ بالمحيط الهادى ـ توجد اغرب مدرسة فى العالم ، فتلاميذها هم الدرافيل الذين يتلقون دروسهم فى البحر ومدرسوها يستعينون بحاسب الكترونى يستخدم لغة صناعية جديدة تتيح التفاهم بين المدرسين من البشر وبين التلاميذ من حيوانات الدرفيل .

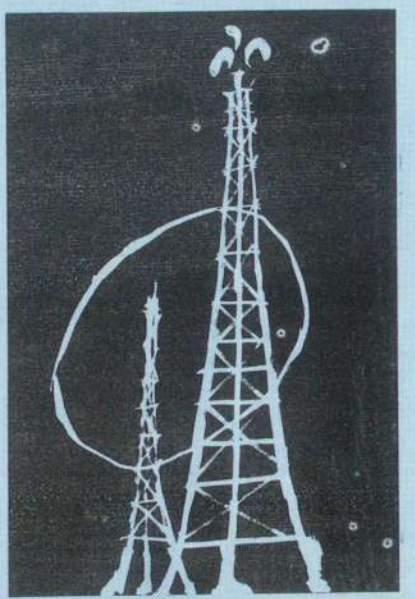
ومن المعروف أن حيوان الدرفيل هو اذكى الحيوانات البحرية على الاطلاق ويتمتع بامكانات عقلية ممتازة جعلته محط انظار الباحثين باستمرار .

والهدف من اقامة هذه المدرسة هو محاولة اجراء الاتصال والحوار بين الانسان والدرفيل ثم تسخير ذكاء هذا الحيوان بعد ذلك لتحقيق اهداف معينة .

أما الدراسة نفسها فتتم عن طريق الحاسب الالكترونى الذى يطلق اصواتاً معينه داخل المياه ويصاحبها ظهور اشياء مختلفة مثل الكرة أو الطوق وغير ذلك من الأشياء ويتكرار هذه العملية امكن للدرافيل تفهم الكثير من دلالات الاصوات والرموز .

مهندس بحرى أحمد حسن الحسينى
بورسعيد ج.م.ع.

عـلّم الإنسـان مـا لـم يعـلم



كان من أبرز ما تحقق فى هذا القرن العشرين التقدم الهائل فى مجال الطاقة التى تعتبر المحرك الأساسى فى هذا العصر ، سواء كانت هذه الطاقة بترولية أو كهربائية أو نووية أو شمسية أو غيرها ، كما استقبلت المصانع المزيد من المخترعات والآلات التى ساعدت على سرعة الانتاج وزيادة كميته وجودته ، وانتشرت عملية الميكنة الزراعية حرثاً وزراعة وحصاداً وريا ، الأمر الذى ساعد على اتساع الرقعة الزراعية فى العالم حتى تستطيع أن تواجه حاجة السكان الذين يتزايدون ، وتوفر لهم ما يحتاجون اليه من منتجات غذائية وصناعية .

كذلك التقدم الهائل فى مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية حيث يتم استخدام الأقمار الصناعية فى ربط العالم بشبكة هائلة تنقل كل ما يدور على الهواء مباشرة فتستقبله الأجهزة الالكترونية على شاشاتها لنشاهدها ونحن فى بيوتنا . هذا الى جانب التقدم فى وسائل المواصلات براً وبحراً وجواً .

ومن أهم منجزات هذا القرن ارتياد الفضاء وتطوير الانسان الآلى والكمبيوتر الذى قام بأعمال تشبه المعجزات فى البحوث الفضائية وغيرها .

كما لعبت هذه المخترعات المختلفة دوراً هاماً فى الطب فساهمت فى اكتشاف العديد من الأمراض المستعصية وحددت أسبابها وكيفية علاجها ومازال علماء هذا القرن عاكفون فى معاملهم يبحثون فى أعماق كل مشكلة تواجه عصرنا ليزيدوا من سعادة البشرية وهنائها .

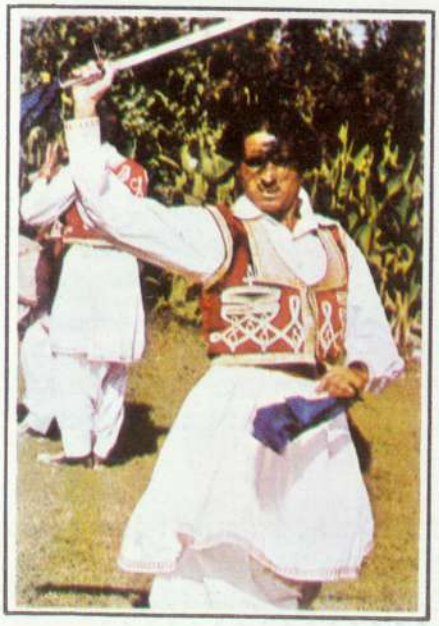
عايدة أحمد فهمى والى
العريش ـ شمال سيناء

حـــاول أن تعـــرف •••



هذا القصر العريق

هذا القصر فى عاصمة اشتهرت بعراقتها ، بناه جيش من ٣٦ ألف صانع وتعرض لعدوان اجرامى فى عام ١٩٧٨ دمر فيه بعض القاعات الفنية والأثرية .. هل يمكنك التعرف عليه ؟



لاعب السيف

لاعب السيف بزيه الشعبى فى دولة اسلامية فى قارة آسيا .. ما اسم الدولة ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف "العدد ٦١"

الصومال وعاصمتها مقديشيو والاستقلال فى عام ١٩٦٠

● الصورة الثانية : جزيرة (مان اواركى اباكو) جزر الباهاما





١ ـ احمد محمد كشكش ـ البيضاء ـ الجماهيرية الليبية ـ ص . ب (٨)
٢ ـ اكرم محمد عبد السلام ـ الأردن ـ عمان ـ ص . ب (٦٣٥)

١ ـ مها ناجح البسطامى ـ الدوحة ـ قطر ص . ب (٨٠)
٢ ـ عادل صالح سعيد ـ القاهرة ـ منيل الروضة ـ ص . ب (٨١)

عـــن الخطـــأ

● الانسان مطبوع على الخطأ ، ولكن الأغبياء مطبوعون على التمسك به .

● من يحتج على الخطأ يتقرب من أولئك الذين يؤمنون بالحقيقة .

● بينما تستعد الحقيقة للظهور وتكاد تلامس أقدامها الأرض ، تكون الأكاذيب قد قطعت نصف العالم .

● الأخطاء تطفو كالقش على سطح الماء ، فمن يرغب فى اللؤلؤ يجب أن يغوص الى القاع .

● بعض الناس يدافعون عن أخطائهم كما يذودون عن ميراثهم .

مريم خليل عثمان ـ السودان

لقطة الشهر



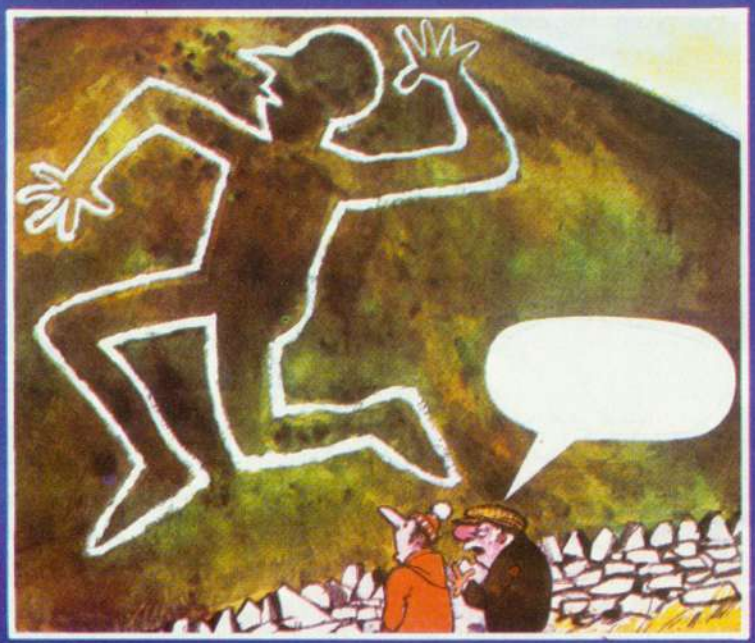
استراحة المحارب — فازت بالجائزة وقدرها مائة ريال قطرى القارئة ميرفت احمد علي – القاهرة .

كاريكاتير وتعليق "العدد ٦١"



– إنه لا يريد أن يراه
محمد صفوت – ٤ عمر بن الخطاب – الهرم – ج . م . ع .
– لماذا لم يتحرك الأسد ؟
– لأنه غير مقتنع بالمدرب !
عبد الرحمن شريف الأنصارى
صيدا – لبنان

كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال



فؤاد قنديل

العصفور والريح

طائراً كان
صغيراً وجميلا .. يجتهد أن
يستنقذ من الريح بعض القش
كلما جمع قشة اختطفها الريح
ودومها فى دواماتها

ويمضى فى إثرها الطائـــر ، يضرب
جناحيه بحماس والريح لا تهمد .
لحال سعى الطائر الى أن بدأ التعب
ينهش فيه ، والأنفاس تتراجع ثقيلة
الخطو شرعت حركته تخفت رويداً ..
رويداً . وأخيراً .. سقط الطائر ..
صغيراً وجميلا كان .

* * *

تمنيت قدحاً من الشاى وأنا منجذب
الى احدى «صوناتات» البيانو
لبيتهوفن
الأنغام تترى فى ايقاعـــات سريعة
مضطربة كاهتزاز المرتعد
اللحن يتدفق بلا رتابة
تمنيت قدحاً من الشاى .. البرد شديد
جمد أصابعى . أقعدنى . لزمت الفراش .

لكنى مع اللحن العذب نسيت البرد
تغلغلت فى جسدى الأنغام . تسربت
كالدفء . كالاطمئنان . كالحب
وتغلغلت فيها . نفذت . ذبت . تلاشيت
وإتحدت .
رأيت على الجدار صورة الطائر المناضل
صغيراً وجميلا كان
الايقاع الموسيقى يرسم بكل نغمة جزءاً
من ملامح الطائر الصغير .. أجنحته
المتوترة . منقاره النشيط . دوامات الريح
تنبهت أن أخى يقول :
ألا تسمعنى .. هل أصنع لك قدحاً من
الشاى ؟
أشرت اليه بسبابتى رافضاً
إذن فقد جاء أخى ولم أحس به ، وألح
على فى قدح من الشاى .
لماذا تمدد الطائر هكذا وتفتت .. يا أسفى
سقط الطائر ..
صغيراً وجميلا كان .

* * *

دقات واهنة تتسلل من خلف البعد
من وراء القدرة البشرية على الانصات
تشير الى أنفاس الطائر ونبض قلبه
إنه مازال حياً
إنتظرت أن يهم من مرقده ، أن يرفع
رأسه أو يتألم . أو .. أو يموت
أبداً .. ظلت أنفاسه بين بين ، تتمسك
بالخيط الدنيوى العجيب .. تهمس
وتعترف بالعجز .

متحفزاً بقيت أرقب حالته
تعالت الأنغام رويداً .. رويداً
بعينى أستمع اليها على الجدار
نهض الطائر فجأة
بعينى على الجدار أراه ، تحمله الأنغام
المتصاعدة

ثابتاً وقف على قدميه
تعالى النغم فى نقر سريع
أقبل الطائر يجمع القش بجناحيه ،
وقدميه ومنقاره . بكل شىء
إمتلأ فمه بالقش . تقدمت منه الريح
تزوم وتعوى . صعد الطائر من بين يديها
الى الفضاء . إنطلق إلى عشه الشتائى
الجديد
مازال النغم يرسم الصورة بحنكة وإتقان
وضع الطائر فى عشه الحمولة
آب ليجمع غيرها
هدأ اللحن
تعلق الطائر بغصن شجرة يرقب الريح
الحائرة
حشد عزمه ، صلب عوده وزكى حماسه
واندفع يجمع القش من جديد
ومع كل قشة ينفعل النغم ويتوتر
تزداد الهجمات وتعلو النقرات ، وتقوى
إرادة العصفور فيجمع ويجمع ، ينقض
وينقض والريح تدور حوله متعثرة
وحين إمتلأ بالقش فمه صعد الى الفضاء
وانطلق الى العش .
كنت أرى الطائر بأذنى على الجدار يبنى
عشه ويسويه
تتوالى حركاته فى رقة ووقع حنون ..
يجرب فى العش صدره ، يقيسه على
جناحيه

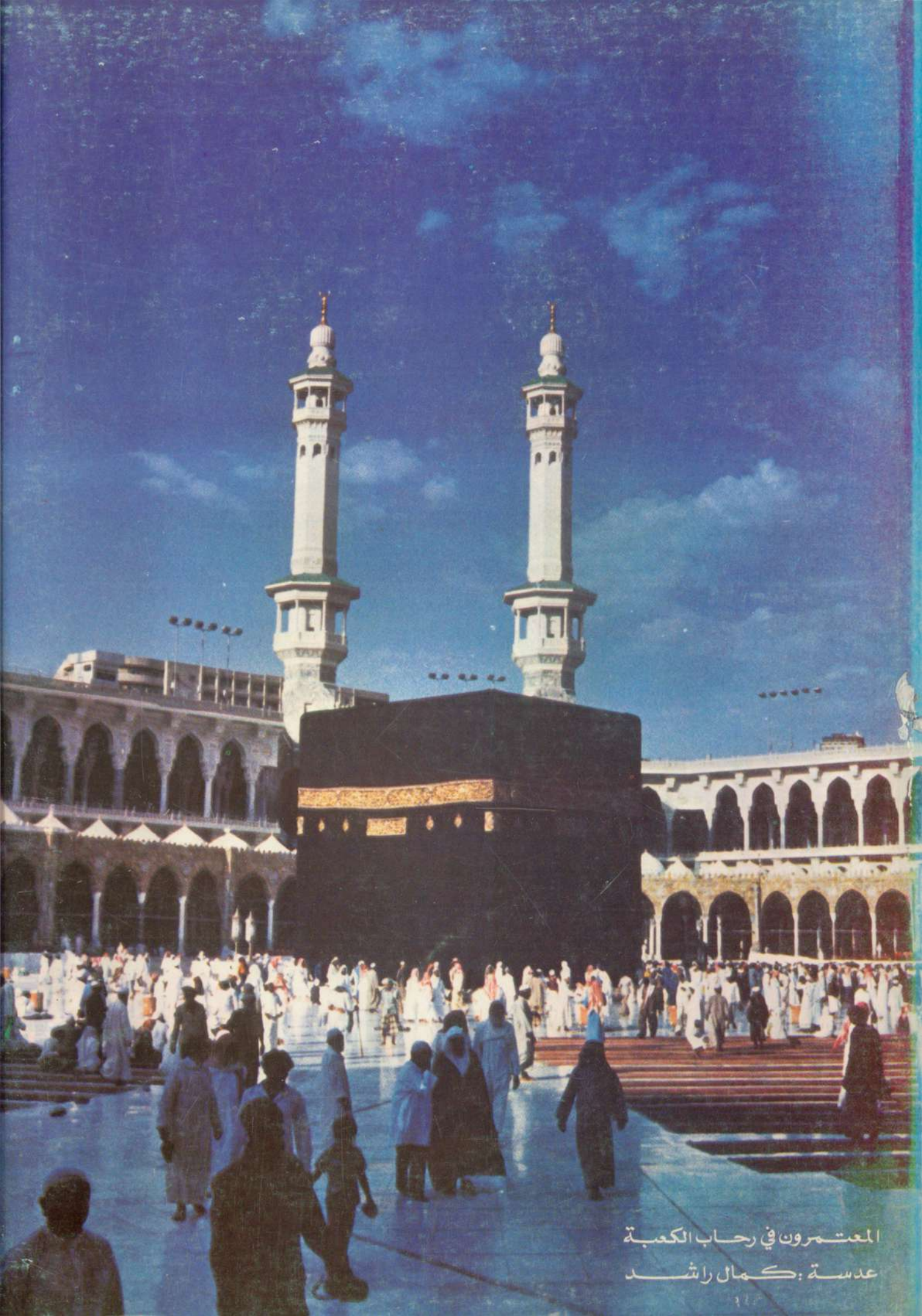
يقف فيه ثم ينام . يشرئب بعنقه يبسطه
الى أقصى مداه
هل ثمة خطر ؟
يمكن فى عشه الجديد أن يكون فريسة
ما هو بالضبط الخطر المنتظر ومن أين ؟
نهض .. مسح الفضاء والاغصان بنظراته
من أسفله ومن أعلاه . كل شىء تمام
فى أمان . حط الطائر ونام .
هدأ اللحن .. دقات واهنة تشى بتردد
الأنفاس وسلامة الصدر المطمئن
وانتهت الصوناتا .
سكنت أصابع بيتهوفن فوق المفاتيح
وسقطت فى الفراش . نفذت فيه .
عينى على الجدار تستعيد وتستعيد
قصة الطائر والريح

فؤاد قنديل



بيبسى

مشْـروب الجيـل الصَاعدْ



المعتمرون في رحاب الكعبة

عدسة : كمال راشد